بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

"معجم دوزي "تكملة المعاجم العربية"
والطموحات المعجمية العربية
دراسة في المنهج والمضمون"

"Dozy Dictionary" Supplement to Arabic Dictionaries "and the Aspirations of Arabic Lexicography: A Study in the Methodology and Content"

تقديم الطالب:

فلاح علي جوارنه

2010200032

بإشراف الأستاذ الدكتور

نهاد الموسى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى سند ظهري والدي الغالي أطال الله عمره

إلى من رعتني صغيرًا أمي الغالية أمدَّ الله عمرها

إلى حمويّ العزيزين الغاليين أطال الله عمرهما

إلى ريحانة حياتي في الشدة والرخاء زوجتي أنسامحماها الله ورعاها

إلى وَلَدَيّ الحبيبين ضياء الدِّين وعلي أنبتهما الله نباتًا حسنًا، وجعلهما قرة عينٍ لنا في الدنيا والآخرة

إلى إخواني وأخواتي حفظهم الله ورعاهم على مدى السنين

إلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العملوقدم لي المساعدة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"معجم دوزي " تكملة المعاجم العربية"
والطموحات المعجمية العربية
دراسة في المنهج والمضمون "

إعداد
فلاح علي جوارنه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص اللغة والنحو
في جامعة اليرموك، اربد ، الأردن .

وافق عليها:

أ.د. نهاد الموسى ..... رئيساً ومشرفاً
أستاذ اللغة واللسانيات العربية الحديثة، الجامعة الأردنية

أ.د. يوسف أبو العدوس ..... مناقشاً
أستاذ اللغة والأدب، جامعة اليرموك

أ.د. علي توفيق الحمد ..... مناقشاً خارجياً
أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د. عبد القادر مرعي ..... مناقشاً
أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د. يحيى عبابنه ..... مناقشاً
أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

تاريخ تقديم الأطروحة
٢٠١٥/١٢/٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

عنوان الرسالة: "معجم دوزي "تكملة المعاجم العربية"والطموحات المعجمية العربية دراسة في المنهج والمضمون"
المقدمة: 1ــ9 .
التمهيد : 10ــ 16.
المستشرق الهولندي رينهارت دوزي(1820ــ1883م)
ـ دوزي(نسبه، حياته، ولادته، مؤلفاته). 10ــ14.
ـ جهود دوزي المعجمية 15ــ 16.
الفصل الأول: المعجم و"معجم تكملة المعاجم العربية" رؤية عامة 17ــ 47.
ــ تعريف المعجم. 18ــ21.
ــ المدارس المعجمية. 22ــ 30.
ــ النشاط المعجمي الاستشراقي الحديث. 31ــ 37.
ــ معجم تكملة المعاجم العربية في الإطار العام. 38ــ 42.
ــ مقدمة معجم "تكملة المعاجم العربية". 43 ــ 47.
الفصل الثاني: الصناعة الفنية في معجم " تكملة المعاجم العربية" 49ــ 140.
ــ جمع المادة في معجم دوزي 51ــ 74.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ــ وضع المادة في معجم دوزي	75ــ 90.
ــ تعريف المادة في معجم دوزي	91 ــ 134.
ــ النهج الموسوعي في التأليف	135ــ 140.
ــ الفصل الثالث: مسائل اللغة في معجم تكملة المعاجم العربية	142ــ 184.
ــ الأصوات	143ــ 152.
ــ البنية الصرفية	153ــ159.
ــ التركيب النحوي	160ــ 162.
ــ التركيب الدلالي	163 ــ 170.
ــ اللهجات	171ــ 177.
ــ المعرب والدخيل	178 ــ 184.
الفصل الرابع: معجم" تكملة المعاجم العربية" والطموحات المعجمية العربية.	185ــ 211.
الخاتمة	212ــ 215.
ثبت المصادر والمراجع	216ــ 222.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

بعد أن منَّ الله علي بنعمه وفضله في إتمام هذه الرسالة، أجد أنه من الواجب عليَّ أن أقدم شكري وعرفاني لأستاذي الأستاذ الدكتور نهاد الموسى على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما قدمه من تشجيع، وما أبداه من توجيه وتسديد في أثناء إعداد هذه الرسالة، فكان له الفضل بعد الله في إنجازها، فمن الله نسأل له خير الثواب.

كما أشكر لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول رسالتي هذه وهم:

ـ الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس.

ـ الأستاذ الدكتور علي توفيق الحمد.

ـ الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي.

ـ الأستاذ الدكتور يحيى عطية عبابنة.

وفقهم الله ورعاهم وسدد خُطاهم على طَريقِ الخير.

(رَبِّ اجْعَلني مُقيم الصَّلاةِ ومِنَ ذُرّيّتي رَبَّنَا وتَقَبَّلْ دُعَاءِ) إبراهيم(40).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة معجم تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي دراسة في المنهج، فيبين المنهج الذي اتبعه دوزي في جمع المادة اللغوية، ويبين المنهج الذي اتبعه في ترتيبها، ثمّ المنهج الذي اتبعه في تعريفها، وفي المضمون، فيبين القضايا اللغوية التي أشار إليها دوزي في معجمه، كقضايا الصوت والنحو والدلالة وقضايا المعرب والدخيل واللهجات. ويسعى الباحث من خلال دراسته لقضايا المنهج والمضمون إلى إظهار الملامح التي تمكن القارئ من معرفة استدراكات دوزي على المعاجم العربية القديمة، ولكن بصورة غير مباشرة؛ وذلك لأن الغرض من هذه الدراسة كان منصبًا على دراسة المنهج والمضمون وما يندرج تحتهما من قضايا.

كما يحاول الباحث من خلال دراستهلهذا المعجم إلقاء الضوء على أهمية معجم دوزي من الناحية العلمية، ومدى صلاحيته لتلبية الطموحات المعجمية العربية الحديثة، وتحديد المسار العلمي لمعجم تكملة المعاجم العربية.

ويعتمد الباحث في دراسته لمعجم دوزي "تكملة المعاجم العربية " على نسخة مترجمة من الفرنسيَّة إلى العربيَّةِ، ترجمها الدكتور محمد سليم النعيمي في عشرة أجزاء، فعمل على تحقيقها والإضافة عليها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

الحمد لله الذي علمَّ بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلمُ على معلم البشرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين. أَمَّا بعد:

فإن الناظر في نشأة المعجم العربي وتطوره يجد أنه مرَّفي مراحل عديدة حتى استقرَّ على الحال التي وجدناه عليه، فنحن نعرف أن اللُّغةذاتها قد مرَّت،خلال تاريخها الطويل، بمراحل عديدة، فبدأت بمرحلة النطق قبلالتدوين، فأي لُغة تبدأ أولًا مرحلة دائرة على ألسنة المتكلمين بها، ثم تجدها مدوَّنةومسجَّلة في بطون الكتب، وكم من لُغة اندثرت بعدما نشأت ونمت قبل أن يعرفالإنسان الكتابة، أمثال اللُّغة الساميَّة الأم، واللُّغة الآرامية، واللُّغة الأكادية...إلخ. وهذا يعني أن كل عمل يفتقر إلى مرحلة الكتابة والتدوين وإن وصل إلى مرحلة النضج فإنه عمل غير مكتمل مآله الزوال.

وقد تعددت المراحل التي سارت فيها الدراسات اللُّغوية حتى وصلت إلى مرحلة وضع المعجم، فبدأت بمرحلة جمع الكلمات، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ، إلى غير ذلك، فيدون ذلك كله حسبما سمع، من غير ترتيب إلا ترتيب السماع.

وفيالمرحلة الثانية يتم جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد. والذي دعا إلى هذا في اللغة ـ على ما يظهرـ أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد... وتُوِّجَت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد، فألفت كتبٌ كثيرة صغيرة، كل كتاب في موضوع، فأُلِّف كتابٌ في المطر، وكتابٌ في اللبن وهكذا...

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة تمَّ وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نمط أو منهج خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة".

وإذا أردنا أن نطبق هذه المراحل تطبيقًا عمليًا نجد أنها تشكل المراحل الثلاث الطبيعية لجمع اللغة، وأن كل مرحلة من هذه المراحل تسلم إلى ما بعدها.

وأيًا يكن الباعثُ إلى جمع اللُّغة والمراحل التي مرت بها، وطريقة العرب في جمعها، فما يهمنا هو تعرّف بداية نشوء المعاجم، حيث تمثل المرحلة الثالثة من مراحل جمع اللُّغة، بعد مرحلة الرحلة وسماع الألفاظ من أفواه أصحابها في البادية، وبعد مرحلة الجمع: أي جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد.

وقد تمَّ في هذه المرحلة "الثالثة" وضع المعاجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليها من أراد البحث عن كلمة، فكان الخليل بن أحمد الفراهيدي أوَّل من وضع معجمًا لغويًا عربيًا سمَّاه " كتاب العين"، فوضع للُّغويين منهج التأليف المعجمي وسنَّ لهم سُنَّته، ثم تتالت المعاجم بعده، تنهج نهجه أو تخالفه، وهذه المعاجم كثيرة لست بصدد التعريف بها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد تتبعنا لمراحل تطور المعجم العربي، وجدنا أن المعجم مرَّ في مراحل متعددة منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي حتى يومنا هذا، فبدأ بمرحلة الترتيب الصوتي ونظام التقليبات الخليليَّين أولًا، ومن ثم ظهر النظام الأبتثي الخاص ثانيًا، ثم نظام القافية ثالثًا، ثم الترتيب الأبتثي حسب أوائل الأصول رابعًا، وانتهى بمرحلة الترتيب النطقي(الترتيب الفرنجي) خامسًا، وسأقوم بتفصيل الحديث عنها لاحقًا أثناء حديثي عن المدارس المعجمية.

وهذهالرسالة جاءت تحت عنوان"معجم دوزي "تكملة المعاجم العربية" والطموحات المعجمية العربية دراسة في المنهج والمضمون".

ولعل أهمَ الأسبابِ التي دعت الباحث لاختيارِ هذا الموضوعِ هي:

أولًا: أنَّ هذا المعجمَ – على أهميتِه – فإنَّهُ لمْ يُدرسْ إلى الآنَ، ولمْ يُقيّمْ من جِهَةِ المادَّةِ والمنهجِ إلا ما كتبَهُ البعضُ من انتقادٍ لبعضِ المظاهرِ اللغوية فيه.

ثانيًا: رغبةُ الباحثِ في إظهارِ ملامحِ المعجمِ المختلفةِ مَنْهَجًا ومضمونًا، وبيانِ أثرِه الواضحِ باستدراكاتِه على المعاجمِ العربيةِ.

ثالِثًا: اعتقادُ الباحثِ بإمكانيةِ الإفادةِ من هذا المعجمِ في تأسيسِ معجمٍ تاريخيٍّ للغةِ العربيةِ؛ خاصةً وأنه معجمٌ يهتمُّ بتطورِ الألفاظِ وتأصيلِهَا وما يقابِلُها في اللغاتِ الأخرى.

رابعًا: محاولةُ الباحثِ الكشفَ عن استدراكاتِ دوزي المعجميةِ من خلالِ دراسةِ قضايا المنهجِ والمضمونِ في معجمِهِ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويسعى الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

أولًا: بيان أهمية معجم "تكملة المعاجم العربية" في إغناء المادة المعجمية العربية؛ فقد بذل دوزي جهدًا كبيرًا في جمع مادته من مصادر عربية وأخرى أجنبية.

ثانيًا: بيان المنهج الذي سار عليه دوزي في وضع مادته المعجمية؛ فيبين منهجه في ترتيب المداخل وتعريفها.

ثالثًا: دراسة أنواع التعريف التي استخدمها دوزي في تعريفه للمادة اللغوية المعجمية.

رابعًا: التعرف على المسار العلمي الذي سار عليه دوزي في معجمه"تكملة المعاجم العربية".

خامسًا: التعرف على أهم القضايا اللغوية الواردة في هذا المعجم، ومحاولة بيان استدراكاته ضمن هذه القضايا.

سادسًا: دراسة الطموحات المعجمية العربية الحديثة، وبيان إلى أي مدى جاءت منسجمة ومعجم دوزي.

وقد كانت هناك دراسات سابقة حول دوزي ومعجمه" تكملة المعاجم العربية" ولكن جاءت هذه الدراسات في ضوء حديثها عن المستشرقين ودورهم في المعجمية العربية.

من أهم هذه الدراسات دراسة للدكتور علي توفيق الحمد بعنوان "نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية"، حيث ركز فيها على جهوده في مجال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعجمية العربية؛ فبين البحث مصادره، ومنهجه، ثم حلل جهده المعجمي، وعرضه على أسس العمل المعجمي الحديث.

وهناك بحث يتناول منزلة مستدرك دوزي من المعجمية العربية ـ بحث "في المعجمية العربية المعاصرة" لابراهيم بن مراد: تحدث فيه عن نظرة دوزي اتجاه المعجم العربي، فبيّن مواصفات دوزي للمعجم العربي المناسب، وبيان المصادر التي اعتمدها وكيفية استخدامه لها، واستنباطه منها في معجمه" تكملة المعاجم العربية"، وبيان المشكلات التي وقع فيها دوزي في استقرائه للمادة اللغوية.

ودراسة تتحدث عن المستشرقين ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية للدكتور إسماعيل عمايرة، حيث بيّن فيه أسباب اهتمام المستشرقين بالدراسات اللغوية، ودوافع اهتمامهم بهذه الدراسات، وبيان نظرياتهم وفلسفاتهم التي تهدف إلى الحط من قيمة هذه الدراسات.

وهناك إشارة للموضوع لدى الدكتور محمد أحمد أبو الفرج في كتاب المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة، فبين فيه تطور اللغة وعدم ثباتها، وبين رأي دوزي من المعاجم التي اقتصرت بالنقل عن المعاجم العربية القديمة، وخلت من الألفاظ المستحدثة والمعاني المستحدثة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وصدر عن دار غريب للطبع والنشر بالقاهرة كتاب تحت عنوان" المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين: خلاصة مستفادة من هانس فير ورينهارت دوزي وإدورد لين" للدكتور محمد داوود أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة قناة السويس. تناول الكتاب أكثر من ألف مصطلح من مختلف الألفاظ والكلمات مقارنة باستدراكات المستشرقين الثلاثة هانس فير ـ رينهارت دوزي ـ إدوارد لين وذلك للتقريب بين الفصحى والعامية العربية الأصل الصحيحة البنية الشائعة الاستعمال.

وجاءت هذه الدراسة لمعجم دوزي"تكملة المعاجم العربية" استكمالًا لهذه الدراسات؛ لبيان أهمية المعجم وقيمته العلمية، وتفرق هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها دراسة وصفية تحليلية خاصة بقضايا المنهج والمضمون في معجم دوزي، فيحاول الباحث استنباط الظواهر اللغوية الفرعية التي تندرج تحت هذه القضايا، والوقوف على ملامح الاستدراك فيها، كما يحاول الباحث دراسة الطموحات المعجمية العربية الحديثة محاولًا إيجادها في هذا المعجم، وبيان إلى أي مدى كان معجم دوزي ملبيًا لتلك الطموحات.

وقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن بعض التساؤلات من أهمها : إلى أي مدى جاء معجم دوزي منسجمًا والطموحات المعجمية العربية الحديثة، وهل كانت استدراكات دوزي على المعاجم العربية القديمة حقيقية، وما المسار العلمي الذي سار عليه دوزي في معجمه وما أهم القضايا اللغوية التي يتضمنها هذا المعجم وغيرها...

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولعلَّ أهمَّ الصعوباتِ التي واجهتِ الباحثَ في دراستِه قلةُ الدراساتِ التي تناولتْ هذا المعجمَ من ناحية المنهج والمضمون، كما واجه الباحث مشاكل منهجية تتعلق بالوضع في مادته وتعريفه.

ويعد المنهج هو الوعي بالموضوع من خلال الوعي بفلسفته وبالخطوات التي تتبع من أجل اكتماله وتبيانه، ولذلك فقد اعتنى الباحث بمنهجية البحث وتتضح للمتأمل في البحث،فكان منهجُ الباحثِ في دراستِهِ أقربَ إلى المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ؛ فبدا الوصفُ جليًّا في الجانبِ النظريِّ من البحث، ويشملُ هذا فصولَ البحث جميعَهَا، وبدا التحليلُ واضحًا في الجانبِ التطبيقيِّ الذي عرَضَه في الْفَصْلَيْنِ الثاني والثالثِ منْ خلالِ ما عرضه من أمثلةٍ توضيحيةٍ حولَ منهجِ معجمِ دوزي في جمعِه، ووَضْعِهِ، وتعريفِهِ، ومضمونِ معجمِ دوزي في القضايا اللُّغويَّةِ المختلفةِ التي يشتملُ عليها المعجمُ منْ ناحيَةِ المستوى الصوتيِّ، والصرفيِّ، واللهجاتِ، والمعربِ، والدَّخِيلِ، والنادرِ، وما تفرعَ منها من مباحثَ وعناوينَ.

وعلى ضوء ما تقدم من أهداف وأسئلة سيتناول الباحث موضوع البحث من خلال تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. تناولَ الباحثُ في التمهيدِ الحديثَ عن دوزي: (نسبه، وحياته، وولادته، ومؤلفاته) أولًا، ومن ثَمَّ الحديثَ عن جهودِهِ المعجميةِ ثانيًا.

وتحدثَ في الفصلِ الأولِ عن المعجمِ ومعجمِ تكملةِ المعاجمِ العربيةِ برؤيةٍ عامَّةٍ، فبدأَ بالحديثِ عن تعريفِ المعجمِ عند القدامى والمحدثينَ، وتعريفِه عند رينهارت دوزي أولًا، ومن ثَمَّ الحديثِ عن المدارسِ المعجميةِ، وبيانِ المدرسةِ التي اتبعَها دوزي في معجمِه ثانيًا،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحديثِ عن النشاطِ المعجميِّ الاستشراقيِّ الحديثِ ثالثًا، والحديثِ عن معجم "تكملةِ المعاجمِ العربيةِ في الإطارِ العامْ رابعًا، والحديثِ عن مقدمةِ معجمِ دوزي، وبيانِ أهمِ الجوانبِ اللُّغويةِ التي تضمنتْها خامسًا.

أمَّا الفصلُ الثاني فتحدثَ عن الصِّناعةِ الفنيةِ في معجمِ تكملةِ المعاجمِ العربيةِ، فتضمنَ الحديثَ عن جمع المادة في معجم دوزي أوَّلًا، ووضع المادة في معجمِ دوزي ثانيًا، وتعريفِ المادة في معجم دوزي ثالثًا، وبيانِ النهجِ الموسوعيِّ في معجمِ دوزي رابعًا.

وفي الفصل الثالثِ قامَ الباحثُ بدراسةِ مضمونِ معجمِ "تكملةِ المعاجمِ العربيةِ"، فتضمنَ هذا الفصلُ أهمَّ القضايا اللُّغويةِ التي يتضمنُها المعجمُ، وما تفرَّع منها من ظواهرَ لُغوية في مُختلَف مستوياتها.

وقد حاولَ الباحثُ من خلالِ هذا الفصلِ الكشفَ عن الإضافاتِ أو الاستدراكاتِ التي أضافَها دوزي على المعاجمِ العربيةِ ضمنَ هذه القضايا.

أما الفصلُ الرابعُ والأخيرُ فدرس فيه الباحثُ الطموحاتِ المعجميةَ العربيةَ محاولًا إيجادَ هذه الطموحاتِ في معجمِ تكملةِ المعاجمِ العربيةِ.

وقد تناولَ الباحثُ الفصولَ الأربعةَ في ضوءِ الحديثِ عن الصناعةِ المعجميةِ العربيةِ الحديثةِ....

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وجاءت الخاتمة محتويةً على أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال مدى الإجابة عن الأسئلة التي طرحت إبتداءً، ومراعاة تحقيق الأهداف التي يسعى الباحث إليها، ثُمَّ التوصيات التي يراها الباحث. أسأل الله الفلاح والتوفيق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ تمهيد

المستشرق الهولندي رينهارتدوزي(1820م ــ 1883)

أولًا:دوزي:(نسبه، حياته، ولادته، مؤلفاته).

ـ نسبه:

ينتسب رينهارتدوزي (المستشرق الهولندي) إلى أسرةٍ فرنسيةٍ الأصل بروتستانية المذهب،ويطلق على أسلافه في فرنسا (آل دوزي)، وقد هاجرُوا من فرنسا إلى هولندا فيمنتصف القرن السابع عشر هربا من الاضطهاد الديني، وعرفت أسرته بحب الاستشراق، وكانت لها صلة بآل شولتنز،وهي أسرة أخرجت كثيرًا من العلماء [1].

ـ ولادته وحياته:

ولد رينهارت دوزي في ليدن في عام 1820م، وبدأ يتعلم مبادئ العربية في منزله، ثم واصل دراستها في جامعة ليدن وحبَّبَ إليه أستاذه فايروس التعمق في دراستها ومعرفة غريبها؛ ليستطيع أن يتفهم معاني الشعر الجاهلي،فانصرفت عنايته إليها واطَّلع على كثيرٍ من كتبها في الأدب والتاريخ،وقد عُرِفَ بالذكاء والجد والدأب على العمل في عهد الطلب وبعده،وقد كانت جامعة ليدن قد طلبت للمستشرقين تأليف رسالة في ملابس

[1]ـ انظر: معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي، خير الدين، ج3،ص39 ط3، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت. وانظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، رينهارت بيتر، ج1، ص5، ترجمة د. محمد سليم النعيمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م.. وانظر: المستشرقون، العقيقي، نجيب، ج2، ص308، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العرب،وخصصت جائزة لذلك،فتطوَّع لها وهو طالب لم يتجاوز الثانية والعشرين وأحرز الجائزة،ودفعه فوزه إلى الكتابة في المجلة الآسيوية، فنشر فيها تاريخ بني زيان ملوك تلمسان نقلا من المصادر العربية مع حواش وتعليقات قيمة[1].

وتزوج هولندية في عام 1845م، ورحل معها إلى ألمانيا لقضاء شهر الزواج(شهر العسل)، لكنه قضاه في مكتباتها، حيث عثر على الجزء الثالث من كتاب الذخيرة لابن بسّام وقد دون في الفهرس أنه من تأليف المقري،فاستأذن في حمله إلى ليدن،وتعرف في ألمانيا بهنريخ فلايشر(1801ـ1888) وكان أحد أئمة المستشرقين، وأستاذًا في كلية ليبزج للدروس الشرقية، وقد ظل بعد ذلك وثيق الصلة به[2].

ورحل دوزي عام 1845 إلى إنجلترا، فنسخ الجزء الثاني من الذخيرة وبعض المخطوطات العربية النفيسة من مكتبة أُكسفورد، وتعرف بعدد من المستشرقين فيها، ولمّا عاد إلى هولندا ولي إدارة مخطوطات مكتبة ليدن الشرقية، فوضع فهرسين لها[3].

ثم عُيِّنَ أستاذًا للعربية في جامعة ليدن عام 1850، فاستمر في كرسيه هذا حتى عام 1878فجعل منه أكبر دعايةٍ لها. وعلى أثر ثورة 1878انتدب لتدريس التاريخ العام في الجامعة، فأسف عليه المستشرقون، فقد كان دوزي إلى تضلُّعه باللُّغات السَّامية يحسن اليونانية ويكتب باللاتينية والهولندية والفرنسية والألمانية، ويعرف البرتغالية والإسبانية، ويوقع

[1]ـ انظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، ج 2، ص5. وانظر: تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان، جرجي، ج4، ص155، دار الهلال، 1957م. وانظر: المستشرقون، العقيقي، نجيب، ص308.

[2]ـ انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، يوسف اليان، ج1، ص 893، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1990م. وانظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي،5/1– 6. وانظر: المستشرقون، العقيقي، نجيب، ص308 – 309.

[3]ـ انظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي 5/1.وانظر: المستشرقون، العقيقي، نجيب، 309.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالعربية"رينهارت دوزي " وتوفي عام 1883م (1300هـ)[1]. "ولقي دوزي شهرةً واسعةً عادت عليه بالعديد من الأوسمة الرفيعة وألقاب الشرف تقديرًا لخدماته العلمية، فقد انتخب عضوًا في الأكاديمية العلمية الملكية في أمستردام، وعضوًا في أكاديمية كوبنهاغن،وعُيِّن مراسلًا لأكاديمية العلوم في بطرسبورج، والمعهد الفرنسي في باريس، وأكاديمية التَّاريخ في مدريد، وعضوًا مشاركًا في الجمعية الآسيوية في باريس. ويراه أعلام المستشرقين أول فاتحٍ للدراسات الأندلسية وتعد مؤلفاته فيها مرجعا لتاريخ الأندلس وحضارته وثقافته"[2].

ـ مؤلفاته:

فمن ينظر في قائمة مؤلفاته يجد نفسه أمام عالمٍ غزيرِ العلم والإنتاج، متنوعِ الاهتمامات والمعارف، فقد قاربت الثلاثين بين مجلد ورسالة وبحث ومقالة، وتوزعت على التأليف والترجمة والتحقيق والفهرسة، وقد استولى التاريخ العربي الإسلامي على جلّ اهتمامه؛ فتخصص في تاريخ الأندلس (إسبانيا) الإسلامي بشكل عام. وقد ورد لدوزي الكثير من المؤلفات ترجم بعضها إلى العربية، ونقل بعضها إلى اللُّغات الأخرى منها[3]:

ـتاريخ بني زيان ملوك تلمسان. نقلا من المصادر العربيَّة مع حواش وتعليقات، نشر في الجريدة الآسيوية سنة 1844م.

---

[1]ـانظر: المرجع السابق، ص6. وانظر: الأعلام، ص39. وانظر: معجم المطبوعات، سركيس، يوسف إليان، ص893. وانظر: المستشرقون،العقيقي، نجيب، ص309.

[2]ـ معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، ج6/1.

[3]ـ انظر: مجم تكملة المعاجم العربية،ج1، ص 6-7. وانظر الأعلام، ص39. وانظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، ص893. وانظر: تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان، جرجي، ص155. وانظر المستشرقون، العقيقي، نجيب، ص309.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ ومعجم في أسماء الملابس العربية في446صفحة، طبع في أمستردام سنة 1845.

ـوكلام كتاب العرب في دولة بني عباد، وكان مجهولا من قبل وقد استعان في استخراجه بالذخيرة لابن بسام، طبع في ثلاثة أجزاء في ليدن عام 1847حتى عام 1863.

ـوفهرس المخطوطات الشَّرقية في مكتبة جامعة ليدن، طبع في ليدن عام 1851.

ـوالمعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي المولود في مراكش سنة 581هـ وهو تاريخ لدولة الموحدين فرغ من إملائه سنة 621هـ وبآخره مقدمة باللغة الإنجليزيةبقلم دوزي تشتمل على ترجمة المؤلف، نشرته اللَّجنة الإنجليزية للمطبوعات الشَّرقية، طبع في ليدن سنة 1874، وأعيد طبعه ثانيةً في ليدن عام 1881، وقد نقله فانيان إلى الفرنسية، وطبع في الجزائر سنة 1893.

ـوالبيان المعرب في أخبار المغرب لابن عذارى المراكشي، (أبوعبدالله محمد المراكشي، نبغ في أواخر القرن السابع للهجرة) وهو كتاب في أخبار المغرب الأقصى والأوسط، وعني دوزي بتحقيقة وصدوره بمقدمةٍ بالفرنسية وله فيه تعليقاتٌ وشروحٌ؛ طبع الجزء الأول منه في ليدن سنة 1849ـ1851،واختلطت بالجزء الأول قطع من نظم الجمان لابن القطان (المتوفى سنة627هـ)وبالجزء الثاني قطع من تاريخ عريب (ابن سعد القرطبي)الكاتب، وهو ذيل لتاريخ الطبري ينتهي إلى سنة 365هـ[1].

[1]ـ انظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 1/ 6-7. وانظر الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، الزركلي، خير الدين،ص39. وانظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، يوسف إليان، ج1، ص893. وانظر: تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان، جورجي، ج 4،ص155. وانظر المستشرقون، العقيقي، نجيب، ص309.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـوتاريخ المسلمين في إسبانيا إلى فتح المرابطين لها، في أربعة أجزاء تتألف من1410صفحات يتناول الجزء الأول:الحروب الأهلية، والثاني:النصارى والمرتدين، والثالث:الخلفاء، والرابع:ملوك الطوائف، طبع في ليدن سنة1849ـ1861. وقد ترجمه إلى الإسبانية سانتياجو وطبع في مدريد سنة 1920، وأعاد طبعه ليفي بروفنسال في ليدن 1932فأصبح مرجعًا.

ـ وابن رشد وفلسفته في الرد على رينان، مقالة نشرت في الجريدة الآسيوية سنة 1853.

ـ ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقّري (المتوفى سنة 1041هـ)، حقق الجزأين الأول والثاني منه، وهما نصف الكتاب، بمعاونة دوجا وكريلدرايت وطبعًا في جزأين سنة 1861ـ1865، وقد صدر بمقدمة فرنسية في ترجمة المؤلف وقيمة كتابه. ومع الجزء الثاني فهرس فيه أسماء الرجال والكتب وملحوظات.

ـ وتاريخ العرب السياسي والأدبي، منتخبات من جملة تواريخ ولا سيما من الحلة السيراء لابن الأبار، شارك معه فيه مرقص يوسف موللر وطبع في مونيخ سنة 1866ـ1876.

ـوأتمَّ معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية من أصل عربي لانجلمان، طبع في ليدن سنة 1869.[1]

[1]- معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 6/1–7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: جهود دوزي المعجمية:

بدأت رحلة دوزي المعجمية في ديسمبر عام 1841م عندما أعلن المعهد الملكي الهولندي عن مسابقة عامة لكتابة بحث عن الملابس العربيّة لكلا الجنسين (الرجل والمرأة) في مختلف الأزمنة ومختلف البلاد، فاشترك دوزي في المسابقة وهو لا يزال طالبًا في جامعة ليدن، وقد كانت هذه المسابقة لكل الباحثين في مختلف بلاد أوروبا، وفاز دوزي بالجائزة في نوفمبر 1843م[1].

ولكن هذا الكتاب لم يظهر إلا في عام 1845م تحت عنوان "معجم مفصل بأسماء الملابس عند العرب"، وقد كتبه باللُّغة الفرنسية – لغته الأولى فيما يكتب من أبحاث وكتب –[2].

وعاد دوزي مرة أخرى إلى دراساته اللُّغوية المعجميّة في عام 1867م،فأصدر ثبتًا شارحًا للكلمات الهولندية المأخوذة من العربيّة والعبرية والكلدانية والفارسية والتركية.

ومن ثم ألَّف "معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المأخوذة من اللُّغة العربيّة" (ليدن،عند الناشر بريل،1869م) في أربعمائة وأربع وعشرين صفحةً، وفي مقدمة هذا الكتاب يتحدث دوزي عن مشروع كتابيهدف منه إلى إعادة كتابة كتاب (المعجم العربي تأليف بطرس القلعاوي) لكنه بدلا من ذلك،رأى من الأفضل أن ينشر ما جمعه من تعليقات لغوية ليكمل بها المعاجم العربيّة المعروفة؛ فكان من ذلك معجمه (تكملة المعاجم العربية).

[1]- انظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 5/1. وانظر: المستشرقون، 308.
[2]- انظر: المستشرقون، العقيقي، نجيب، ص309.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا المعجم مفيد للغاية،خصوصًا في فهم النصوص التاريخيّة والجغرافيّة الخاصة بالمؤلفين الأندلسيين والمغاربة. فهو يورد اللفظ حسب الترتيب الأبتثي العربي، ويتلوه بشرح المعاني التي استعمل بها،لدى مختلف المؤلفين،وأحيانا بحسب البلدان والمناطق،ويزود هذا كله بإشارات إلى المواضعالتي ورد فيها هذا الاستعمال، وقد تكون الألفاظ التي يوردها دوزي في هذا المعجم ألفاظًا عامية أو عربية فصيحة لكنها استعملت بمعان غير تلك الواردة في المعاجم العربية الفصيحة (مثل لسان العرب أو القاموس المحيط، أوالصحاح... إلخ)، وغالبية هذه الألفاظ، أو استعمالاتها، تتعلق باسم ألفاظ الحضارة: أي الصناعات، والحياة اليومية، والأدوات، والحرف المختلفة[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر: معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 5/1.، وانظر: المستشرقون،العقيقي، نجيب، ص 310،309.

الفصل الأول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول: المعجم و"معجم تكملة المعاجم العربية" رؤية عامة.

أولًا: تعريف المعجم:

تطورت دلالة (المعجم) عند الباحثين القدامى والمحدثين، فإذا عدنا إلى رصد دلالة المجرد (ع ج م) لُغويًا في معجمات اللغة العربية، قديمها وحديثها نخلص إلى دلالتين اثنتين للثلاثي المجرّد (ع ج م) هما:الدلالة الأولى وهي: (عجِم أو عجُم؛ بكسر العين أو ضمها) فمعناها: عدم البيان وضد الإفصاح.وأما الدلالة الثانية هي: (عجَم؛ بفتح العين) فمعناها: البيان والإيضاح، وهي دلالة مغايرة للأولى. وقد نجم عن موقف الباحثيناعتماد الصيغة (أعْجَمَ) من (عَجُمَ)، وعدَّ الباحثون جميعًا دخول الهمزة على الثلاثي المجرد (ع ج م) من باب سلب المعنى وإزالته لا إثباته[1].

أما في اصطلاح العلماء فقد تعددت استعمالات دلالة المعجم عندهم، فيشير بعض الباحثين إلى أنها استعملت في البداية للإشارة إلى عناوين الكتب التي رتبت مادتها على الحروف، مثل: كتاب الأغاني على حروف المعجم لجيش بن موسى الضبي(ت247هـ)، وكتاب معاني العروض على حروف المعجم لبرزخ بن محمد العروضي ت(251هـ)[2].

[1]- انظر: المعجم العربي، قاسم، رياض زكي،ص11–12،ط1،دار المعرفة، بيروت – لبنان،1987م.
[2]- انظر: المعجم العربي تشأته وتطوره، نصار، حسين، 2: 12–13، ، دار مصر، القاهرة، 1968م..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم أطلق رجالالحديث النبوي (المعجم) للدلالة على الكتاب المرتب هجائيًا،الذي يجمع أسماء الصحابة، ورواة الحديث "ككتاب معجم الصحابة لأحمد بن علي المثنى"،ومعجم الحديث للبغوي وهناك المعجم الكبير والمعجم الصغير[1].

ومع تطور لفظة المعجم واستقرار دلالتها على الكتاب المرتب على حروف المعجم، فإن المعجميين القدماء لم يطلقوا لفظة معجم على معجماتهم "وإنما كانوا يختارون لكل منها اسمًا خاصًا؛ فهذا الخليل يطلق كتاب"العين" على معجمه، وغيره أطلق كتاب"الجمهرة"، و"الصحاح"[2].

ولابد من الإشارة إلى أن إطلاق لفظة المعجم على كتب المفردات (المعجمات) متأخر، وتعريف المعجم متأخرٌ أيضًا، نجده في مقدمات المعجمات الحديثة، ونجده أيضًا في الدراسات الحديثة التي دارت حول المعجم نشأته وتطوره،ويتفق الباحثون على تعريف المعجم بأنه "كتاب يحوي مفردات اللغة أو مختارات منها مرتبة على حروف حسب نظام معين يشرح معانيها ويبين دلالاتها"[3].

ويقوم هذا التعريف أساسًا على المرتكزات المعجمية الثلاثة؛أي يعتمد على عناصر المعجم الثلاثة :"الجمع (المادة اللغوية التي عبر عنها التعريف بمفردات اللغة"، والوضع (الترتيب

---

[1]- انظر: البحث اللغوي عند العرب، عمر، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط8، ص 173، عالم الكتب، القاهرة، 1988م. وانظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، نصار، حسين ، ص8 – 11.

[2]- البحث اللغوي عند العرب، عمر، أحمد مختار، ص173.

[3]- عُرّف المعجم في مقدمة كثير من المعجمات منها: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص592/2، المكتبة الإسلامية، تركيا، 1960م. والمنجد، معلوف، لويس، ص10، دار المشرق، بيروت، 1986م. ومن الدراسات الحديثة التي عَرّفت المعجم : انظر مقدمة الصحاح، عطار، أحمد عبد الغفور،ص38، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956. وانظر: البحث اللغوي عند العرب عمر، أحمد مختار، ص162. والمعجم العربي، قاسم، رياض زكي، ص19.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حسب نظام معين)،والتعريف (شرح الألفاظ)،وهذه العناصر الثلاثة هي نفسها الأسس الرئيسة التي يقوم عليها علم الصنعة المعجمية،من حيث كونه يمثل "وعاءً يحفظ متن اللغة، وليس نظاما من أنظمتها، ذلك لأن المعنى المعجمي lexical meaning هو جزء من النظام الدلالي العام للغة، والمرجع في التزوّد وإغناء الذهن الإنساني، حينما تستجد الحاجة، وتمليها متطلبات الفكر"[1].

أما عن دوزي فقد انفرد في تعريفه للمعجم العربي عن الباحثين العرب والمستشرقين؛ فالمعجم المثالي في نظره هو المعجم اللغوي التاريخي الجامع الذي يدون شتات ألفاظ اللغة العربية وعباراتها ويؤرخ لمختلف دلالتها في مختلف العصور والأقطار بالاعتماد على استقراء النصوص، فيسعى إلى وضع اللفظ القديم إلى جوار اللفظ الحديث، ويُلغيالحواجز الزمنية بين الألفاظ، ويظهر ذلك في حديثه عن أهمية "حاجتنا لمعجم عربي شامل يعرفنا بوضوح ودقة كلما طلبنا فيه المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدلالات المستحدثة التي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشام والمغرب...إلخ- أي في كل الأمصار التي كونت تلك الإمبراطورية الشاسعة التي امتدت ما بين بلاد الهند والحدود الفرنسية-فهو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتمادًا مستمرًا تاريخ كل لفظ وكل عبارة، ويميز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في قطر عربي ما والمعاني التي كان يفيدها في قطر آخر، بين مدلول كل لفظ عند الشعراء ومدلوله عند الناثرين. ثم هو معجم يشتمل على كل

[1]- المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، عبد الجليل، عبد القادر عبد الكريم،ص39،ط1،دار الصفاء، عمان، الأردن، 2009م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مصطلحات العلوم والفنون مفسرة تفسيرًا منهجيًا[1]. ولعل تعريف دوزي هذا يدل على اهتمامه بالمعجم التاريخي.

وتشكل عناصر المعجم الثلاثة المذكورة(الجمع والوضع والتعريف)المحور الأساس الذي ينطلق منه الباحث في دراسة معجم " تكملة المعاجم العربية".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر: المعجم العربي لاسماء الملابس، إبراهيم، رجب عبد الجواد، ص11،ط1، مدينة النصر، القاهرة، 2002م.

ثانيًا:المدارس المعجمية:[1]

سبق أن تحدثنا عن صيرورة التأليف المعجمي، وعرفنا كيف بدأت فكرة التأليف المعجمي عند العرب، وتطورت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. فكانت دراستنا للمدارس المعجمية من جهة طريقة التفكير المعجمي، وعرفنا الأساس الذي بنيت عليه تلك المدارس، والهدف الذي جاءت من أجله.

أما في هذا المحور فسيكون التركيز على دراسة هذه المدارس المعجميةمن جهة المنهج الذي سارت عليه تلك المدارس، والأسس التي اعتمدت عليها، ومن ثمَّ بيان المنهج الذي سار عليه رينهارت دوزي في معجمه"تكملة المعاجم العربية، وبيان إذا ما كان دوزي مختلفًا مع هذه المدارس أو متفقًا مع واحدةٍ منها:

أولًا: مدرسة التقليب،أو مدرسة العين،أو مدرسة الخليل:

وهي أُولى المدارس المعجمية ظهورًا،ورائدها هو الخليل بن أحمد،رائد المعجميّة العربيّة،ورائد علم العَروض،ورائد علم الأصوات العربية،وكل العلوم اللغوية عند العرب.

وقد بنى الخليل منهجه على أسسٍ صعبةٍ،فقد رتب معجمه على حروف الهجاء التي رتبها ترتيبا صوتيًا مبتدئًا بحروف الحلق،ثم اللسان،ثم الشفتين،ثم الجوف،فجاءت كالآتي (ع ح ه خ غ/ق ك/ج ش ض/ص س ز/ط د ت/ظ ذ ث/ر ل ن/ف ب م/و ا ي والهمزة)،وهذا

[1]- انظر: تفصيل هذه المدارس في المعجم العربي، نصار، حسين. وعبد الجليل، عبد القادر، المدارس المعجمية، دار الصفاء، عمان، 2009م..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعني أن المعجم ينقسم إلى كتب،يتناول كل كتاب حرفا من الحروف،ويبدأ الكتاب بحرف العين.

وقسّم الخليل المعجم أبوابًا كل باب حسب الأبنية،فخصص بابًا للثنائي،وبابًا للثلاثي،وبابًا للرباعي،فالخماسي،معتمدًا على نظام الجذر اللُّغوي،فهناك الجذر الثنائي، وهناك الجذر الثلاثي والرباعي،وهكذا،ثم اتبع النظام التقليبي للجذر الواحد فضرب مثلا تقلّب إلى (ضرب، ضبر ،رضب،ربض، برض، بضر).

ومن هنا نجد أن المستخدم لهذا المعجم يجب أن يلمَّ بترتيب الخليل للأصوات العربية، ثمّ يحدد أعمق هذه الحروف مخرجا، فكلمة (عرب) نجدها في باب العين؛ لأنها أعمق الحروف مخرجًا، وعليه معرفة الجذر اللُّغوي للكلمة، ومعرفة النِّظام التقليبي للجذر اللُّغوي للكلمة.

ثانيًا: مدرسة الترتيب بحسب الأبنية، وبحسب الترتيب الأبتثي:

سارت هذه المدرسة في اتجاهين اثنين، اتجاه يرجع إلى ابن دريد، وآخر يرجع إلى ابن فارس.

فأما الأول فيعتمد على الأسس الآتية:

ـ الأول: هو الأبنية، وهي الثنائي المضعف بما في ذلك الرباعي المكرر، والثنائي الصحيح، والثلاثي الصحيح، والرباعي، ثمّ الخماسي الصحيح.

ـ الثاني:تقسم الأبنية فيه إلى أبواب وفقا للحروف، فأولها باب الهمزة، ثم الباء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ الثالث: يفتتح فيه كل باب بالحرف المخصص له مع الحرف الذي يليه في الترتيب.

ـ الرابع: النظام التقليبي.

أما الاتجاه الثاني فيعتمد على الأسس الآتية:

ـ الأول: قسّم فيه المعجم إلى كتب، اختص كل كتاب بحرف من حروف الألف باء، فبدأ بالهمزة ثمّ الباء، وهكذا.

ـ الثاني: قسّم فيه كل كتاب إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية، فبدأ بالثنائي، ثم الثلاثي، وهكذا.

ـ الثالث: رتَّب فيه الكلمات في باب الثنائي والثلاثي بحسب الحرف الثاني منها؛ لاتفاق الحرف الأول منها، فيبدأ بالتاء مع الثاء مثلا، ثمّ يعود بعد أن يكمل الأحرف إلى التاء مع الهمزة و الباء، وهكذا.

والمعجمات التي اتبعت النظام الأبتثي هي: كتاب الْجَمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(223ـ 321هـ)، وكتاب المقاييس لأحمد بن فارس(ت395هـ)، وكتاب المجمل لأحمد بن فارس.

ثالثًا: مدرسة الصحاح للجوهري، أو الترتيب الأبتثي بحسب الأواخر:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقوم الترتيب فيها على الأسس الآتية:

ـ الأول: اعتمد فيه ترتيب الألف باء مع اعتبار الأواخر بدل الأوائل، وقسم المعجم إلى (28) بابًا، كل منها يتناول الألفاظ المتحدة الحرف الأخير، فباب لما آخره همزة، ثم باب لما آخرة باء، وهكذا.

ـ الثاني: قسم فيه كل باب من هذه الأبواب إلى فصول تبعا للحرف الأول من اللفظ على الألف باء أيضا، فباب الهمزة يحتوي على فصل الهمزة، ففصل الباء فالتاء فالثاء.

والمعجمات التي تنتمي إلى هذه المدرسة هي: كتاب الصحاح للجوهري (ت 400هـ)، وكتاب العباب للصغاني (577 ـ 650هـ)،ولسان العرب لابن منظور (630 ـ 711هـ)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي(729 ـ 817هـ)،وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (1145 ـ 1205هـ).

رابعًا: مدرسة الزمخشري، أوالترتيب الأبتثي بحسب الأوائل وتعتمد علىالأسس الآتية:

ـ الأول: رتب فيه المعجم حسب الترتيب الألف بائي، ورتب وفقه الألفاظ من أولها إلى آخرها بحسب حروفها الأصول، وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعجمية العربية. وقسَّم موادهالمعجمية إلى قسمين: الأول للمعاني الحقيقية، والثاني للمجازية.

أما المعجمات التي اتبعت منهجه فهي:

ـ أساس البلاغة للزمخشري (467 ـ 538هـ).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ معجمات اليسوعيين، التي سأدرسها في العنوان التالي، وهو النشاط المعجمي الحديث.

ـ معجمات المجمع اللغوي الحديث الملكي في مصر، وغيرها من المعجمات الحديثة.

وهذه قائمة بأهم المعاجم اللُّغوية العربية مرتبة بحسب النظام الذي سارت عليه نقلتها من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا لمحمد رشاد الحمزاوي[1]:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ انظر من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا، الحمزاوي، محمد رشاد، ، ص61 – 67، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983.

النظام	اسم المعجم	المؤلف ومكان ولادته
صوتي وتقليبات الخليل	العين	الخليل بن أحمد ـ عُمان (99-169)
صوتي وتقليبات الخليل	البارع	أبو علي القالي ـ منازجرد (279 ـ 356)
صوتي وتقليبات الخليل	تهذيب اللغة	أبو منصور الأزهري ـ هراة (281 ـ 370)
صوتي وتقليبات الخليل	المحكم والمحيط	ابن سيده (علي) مرسية (الأندلس) الصاحب بن عباد الأندلس(397-458)
أبتثيّ حسب الحرف الأخيرمن الكلمة(نظام القافية)	الصحاح	إسماعيل الجوهري ـ فاراب(تركيا)(؟-393)
أبتثيّ حسب الحرف الأخيرمن الكلمة(نظام القافية)	لسان العرب	ابن منظور- مصر(629- 710)
أبتثيّحسبالحرف الأخيرمن الكلمة(نظام القافية)	القاموس المحيط	الفيروزبادي ـ كارزين(إيران)(729- 817)
أبتثيّ حسب الحرف الأخيرمن الكلمة(نظام القافية)	تاج العروس	الزبيدي(مرتضى)زبيد(اليمن) (1144-1204)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبتثيّ خاص	المجمل	ابن فارس ـ قزوين(329ـ 394)
أبتثيّ خاص	المقاييس	ابن فارس ـ قزوين(329 ـ 394)
أبتثيّ عادي	أساس البلاغة	الزمخشري ـ زمخشري(367ـ538)
أبتثيّ عادي	محيط المحيط	بطرس البستاني ـلبنان(1234ـ1300)
أبتثيّ عادي	أقراب الموارد	سعيد الشرتون ـ لبنان (1265ـ1330)
أبتثيّ عادي	البستان	البستاني ـ لبنان(1270ـ 1348)
أبتثيّ عادي	المنجد	لويس معلوف زحلة لبنان(1283ـ1365)
أبتثيّ عادي	المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية في القاهرة
أبتثيّ عادي	المعجم	عبدالله العلايلي ـ بيروت(1332ـ)
ترتيب نطقي (لا	المرجع	عبدالله العلايلي ـ بيروت(1332ـ)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جذري)حسبالطريقة الأجنبية		
ترتيب نطقي(لا جذري) حسب الطريقة الأجنبية	الرائد	جبران مسعود ـ بيروت(1348ـ)

وإذا أردنا معرفة منهج معجم دوزي"تكملة المعاجم العربية" بين هذه المناهج نجد أنه أقرب إلى النِّظام الأبتثيّ حسب أوائل الأصول، إلا أن دوزي ينفرد في ترتيبه لألفاظه، حيث كان يورد كثيرًا من الكلمات أفعالًا وأسماءً، دون الاهتمام بالجذر اللُّغوي لهذه الكلمات فيبدأ بالحرف الأول ثم الثَّاني ثم الثَّالث وهكذا في تتبع المادةِ اللُّغوية، فلا نجده مهتمًا بإرجاع الكلمةِ إلى جذرها اللُّغويإلا في أحيانٍ قليلة، ولعل السَّبب في ذلك أنه كان يتعذر عليه إرجاع كثير من الكلمات الأجنبية أو العامية إلى أصلها اللُّغوي، وربما كانت حجة دوزي في ذلك أنه يريد التسهيل على الباحث في بحثه، فكان يتناول الكلمة أو اللفظة التي يريدها دون أن يرجع إلى أصلها اللُّغوي، خاصة وأنه قد يصعب على الباحث معرفة الأصل أو الجذر اللُّغوي للكلمة المراد معرفة معناها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما ويلاحظ على منهج دوزي أنه كان يقدم الحرف الثَّاني المضعَّف على ما يسبقه من أحرف في التَّرتيب الأبتثيّ إذا كان الحرف الثَّاني مضعَّفًا، فكان يقدم مثلًا الفعل "عدَّ" على "عدا" ويقدم "شدَّ على "شدا" وهكذا...، على الرغم من أن الألف تسبق الدَّال في التَّرتيب الأبتثيّ.وهذا النَّهج في التَّرتيب لا نجده عند القدامى ولا المحدثين، وكأن دوزي يريد أن يستدرك في منهجه على غيره من المعاجم اللُّغوية القديمة والحديثة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثًا:النشاط المعجمي الاستشراقي الحديث:

يتناول الباحثُ موضوعَ المعجميةِ الاستشراقيةِ الحديثةِوَفْقًا لأربعةِ محاورَ، أولُها الزمانُ، وثانيها المكانُ، وثالثُها البواعثُ والأسبابُ، ورابعُها الجهةُ المؤلفةُ، وبِناءً على هذه المحاورِ يمكنُ إيجاد تصورٍ شاملٍ للنشاطِ المعجمي الاستشراقي الحديثِ.

أولًا: الزمان:

يرتبط النشاط المعجمي الاستشراقي الحديث في نهاية القرن الثامن عشر، ولعلَّ أول إنجاز معجم عربي لاتينيوضعه (جورج فريتاج) (ت 1861م) في أربعة أجزاء عام 1837م، ذلك المعجم الذي ما يزال يستعمل حتى اليوم، كما وضع كزي مرسكي قاموسًا (عربي فرنسي) في باريس عام 1860م[1].

وأنتج المستشرقون معاجمَ كثيرةًفي هذا العصر، أذكر منها:معجم جولينوس (المعجم العربي اللاتيني)، وضعه عام 1867م، ومعجم فريتاج(المعجم العربي اللاتيني)، وضعه عام 1837، ومعجم إدورد وليم لين (مد القاموس)، وضعه عام 1876م، ومعجم دوزي (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب)، وضعه عام 1845م، ومعجمه (تكملة المعاجم العربية)، طبعه في ليدن عام 1881م[2].

[1]- انظر: المعاجم اللغوية، أبو الفرج، محمد أحمد، ص136، دار النهضة، القاهرة، 1966.
[2]- انظر: منزلة مستدرك دوزي في المعجمية العربية، في المعجمية المعاصرة، ابن مراد، ابراهيم، ص271– 272، دار الغرب الإسلامي1987م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحينما ننظرُ إلى هذه المعجماتِ اللُّغويةِ التي ذكرتُها نجدُها ترجمةً لمعجمٍ عربيٍّ أو مبنيةً على المعاجم العربيةِ القديمة. وهذا يعني أن المعاجم العربية هي موضع اهتمام المستشرقين ودراستهم المعجمية في تلك الفترة الزمنية.

ثانيًا: المكان:

إن المكان أو المنطقة التي توجه إليها المستشرقون بالبحث والدراسةهي الشرق، لكن هذا المصطلح "الشرق" غائم بدلالته، وقد رأى الدكتور السامرائي: "أنالشرق هو اصطلاح ابتدعته أوروبا لكل أرض تقع وراء حدودها شرقًا إلى اليابان بيد أن هذا المصطلح بدأ يتزحزح عبر القرون ليقتصر في مفهومه العام والغامض أيضًا على الشرق الأوسط، وما في هذا الشرق من أديان ـ عدا النصرانية؛ لأن الفكر الأوروبي لا يحبّ ربطها بالشرق ـ وثقافات أو حضارات مختلفة"[1].

ويؤكد هذا الرأي ما ذكره إدوارد سعيد عن توجيه العداء الغربي والاستشراقي نحو الشرق العربي، والإسلامي بشكل خاص، لأنه يرى أن الشرق ـباستثناء الإسلام ـ لم يتحدَّ السيطرة الغربية، ويكمل قائلًا:

" إلا أن الشرق العربي والإسلامي بشكل عام كانا الوحيدين اللَّذين واجها أوروبا بتحدٍ لم تجد له حلًا على الأصعدة (كذا) السياسية والفكرية، ولزمن قصير، الاقتصادية أيضا. فقد حمل

[1]- الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، السامرائي، قاسم،ص107–108،ط1، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1983م .
والاستشراق(المعرفة– السلطة ـ الإنشاء)، سعيد، إدوارد، ص38، ترجمة أبو ديب، كمال، ط3، بيروت، 1991م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الاستشراق في داخله إذن لمعظم تاريخه سمة موقف أوروبي إشكالي بإزاء الإسلام... لقد كان الإسلام دون شك استفزازا حقيقيا بطرق عديدة، فقد كان قريبا من المسيحية قربا مقلقا جغرافيا وثقافيا"[1].

ولعلّ الغرب الاستعماري المسيحي أدرك أن الإسلام عقبة أمامه عقديًا، وتوسّعيًا، إذ هو مفتاح آسيا كلها وإفريقيا، كما أنه طرد المسيحية من الأراضي المقدسة، ومن بلاد الشام ومصر وشمالي إفريقيا والعراق[2].

ثالثًا: البواعث والأسباب:

لكي نتعرف الدوافع والأسباب التي تقف وراء النشاط المعجمي الاستشراقي لابد من إدراك الدَّوافع الحقيقية للاستشراق بوصفه هجمة شرسة وحركةموجهة ـ في مجملها ـ ضد الشَّرق الإسلامي العربي و أهله، فقد وعاها وأحسها كل من قرأ عن الاستشراق وعايشه وعُني بدراسته وبحثه، وقد نبَّه عليها وأبرزها غير باحث[3].

ولعلَّ أهم الدوافع التي كان الاستشراق القديم الحديث ولا يزال يعمل من أجل تحقيقها هي[4]:

أولًا: دافعٌ علميٌّ معرفيٌّ صرف، وهو محدود جدًا بفئة قليلة معدودة من المستشرقين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ الاستشراق(المعرفةـ السلطة ـ الإنشاء)، سعيد، إدوارد، ص101، وما بعدها.
[2]ـ انظر: بحث " نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجميّة العربية، ص6الحمد، علي،مجلة النجاح للأبحاث، جامعة اليرموك، المجلد 15، 2001م..
[3]ـ انظر: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية،عمايرة، إسماعيل أحمد، ص13ـ33، دار وائل للطباعة والنشر، إربد، 1987م.
[4]ـ المرجع السابق.

ثانيًا: دافعٌ دينيٌّ، اتخذ اتجاهات مختلفة، وهي: محاربةُ الإسلامِ، وحمايةُ النصارى وتحصينُهم ضدَّه، والتبشير، وتنصيرُ المسلمين.

وقد اتسمت دراساتهم لتحقيق الدَّافع الديني بالتعصب ضد الإسلام ومبادئه وعقيدته وعباداته، وقرآنه، ونبيه – صلى الله عليه وسلم –، وسنته وسيرته، وصحابته، وجهاده، وفتوحاته، وعلومه وحضارته وثقافته، وضد أهله المسلمين، والعرب وتاريخهم، وتاريخ خلفائه وأمرائه وقادته، وحتى علومه وعلوم أهله.

ومما يدلّ على نظرتهم إلى الإسلام وأهله نذكر بعض اقتباساتهم التي وردت عنهم، والتي توضح تلك النظرة منها: مانقله د. السامرائي عن (ريموند لول) قوله:"الإسلام لا يمكن أن يتسامح معه، إلا إذا أسكت خاضعا خانعا، وإن الحل الوحيد والنهائي له هو تحطيمه"[1].

وينقل د. السامرائي نفسه أيضًاعن (توماس كارلايل) ما ترجمته:

" إنني يجب أن أقول: إنني لم أعان قراءة متعبة كقراءته (القرآن) أبدا، مجموعة مشوشة مضطربة، فج، مضطرب، تكرار بلا نهاية، التواء طويل، تشابك، فجّ جدًا، مشوش، غلبوة لا تحتمل"[2].

هذا شيءٌ من موقفهم المعلن من الإسلام وكتابه وأهله، ولم يتوقف موقفهم عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى الشعر العربي فأنكروه، أو طعنوا فيه[1]. كما أنَّهم طعنُوا في العرب وقدرتهم على

[1]- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، السامرائي، قاسم، ص94–96. والاستشراق(المعرفة ــ السلطة ـ الإنشاء)، سعيد، إدوارد، ص 219، 220، 296، 304.

[2]- انظر: الاستشراق(المعرفة ــ السلطة ــ الإنشاء)، ص168. وانظر: بحث بعنوان" المستشرقون والسيرة النبوية" في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية "، خليل، عماد الدين، ص115–201، ج1/مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1985م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإبداع، فقالوا: "إنهم أقل أهل الأرض خيالًا، وليس علينا للتحقق من ذلك إلا اختبار ديانتهم وأدبهم"[2]، ليجعلوا انعدام الخيال مسؤولًا عن الإخفاق. وقد أصرَّ بعض المستشرقين على نزع أي صفة سامية عن العرق العربي والإسلامي، حتى أنهم أنكروا أن يكون العرب قد عرفوا الحبَّ السَّامي الروحي الطاهر الذي صوره ابن حزم في طوق الحمامة، وقالوا إنها ظاهرةٌ شخصيةٌ، وحالةٌ نفسيَّةٌ وراثيةٌ خاصة بالعرق المسيحي الإسباني، وإنها منافيةٌ لطبيعة العرب الماجنة المتهتكة الشهوانيّة[3].

3ـ دافع سياسي توسيعي استعماري.

4ـ دافع اقتصادي للسيطرة على مقدرات الشرق وثروته، وتأمين المواد الخام، والأسواق والعبيد والأيدي العاملة الرخيصة.

5ـ دافع حضاري: يضمُّ ألوانًا سلميّة وعسكرية وتاريخية قديمة وحالية، ويتمثل في صراع حضاري ومعركة بين حضارتين، كان بينهما احتكاك وتناقض في العقيدة والفكر والأسلوب والصراع. إضافة إلى محاولة القضاء على روح الوحدة الإسلامية، ثم القومية بعد ذلك، وإحياء الإقليميات؛ تفكيكًا لبنيان الأُمة، وتحطيمًا لقوتها ومنعتها.

---

[1]ـ انظر: بحث بعنوان" موقف مرجليوث من الشعر العربي" في كتاب" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، هدارة،محمدمصطفى ج1/343–391)، و381–383).

[2]ـ مقالة "الاستشراق والوعي السالب"، خيري، منصور، مجلة (أوراق) الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين في عمان، ص202العدد الأول/أيار1991.

[3]ـ "منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ العربي"، بحث ضمن في كتاب "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية"، ابن عبود، محمد، (جـ1/343–391)،(381–383).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه أهم الدوافع والأسباب التي دفعت بالمستشرقين لدراسة العلوم الشرقيّة المختلفة ودراسة لغته وتاريخه، فولّدت حركة فكرية معرفية موجهة في مختلف الميادين ومنها الحركة المعجمية الاستشراقية.

رابعًا: جهة التأليف:

إن الدارس للنشاط المُعجمي الاستشراقي من محور جهة التأليف أو جهة الإصدار، يتوصل إلى أن الجهود المعجمية الاستشراقية انقسمت إلى المبادرات الآتية:

ـ مبادراتٌ حكوميةٌ عن طريق المجامع اللُّغوية مثل مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي أصدر جذاذات من معجم فيشر، حيث أبدى المجمع اللُّغوي المصري استعداده لتقديم كل معونة ممكنة لفشر في عام 1936م، ونشر التقرير الرسمي الذي قدَّمه فيشر وأقره المجمع بشأن المبادئ الرئيسية لتأليف معجمٍ تاريخي كبير للُّغة العربيّة في عام1949م[1].

ـ مبادرات غير حكومية: قد تكون فردية كما عند بدرو دي ألكالا في تأليفه للمعجم العربي بالحرف القشتالي[2]،ومعجم اللُّغة العربيّة للإيطالي أنطونيوس جيجايوس[3]، ولين،ودوزي، وغيرهم...

وقد تكون جماعيّةً كالمعجم العربي اللاتيني واللاتيني العربي الذي نشره (شيابارياي) عام 1874م، وهو مجهول المؤلف، حيث مال (فوك) إلى صدوره من الطوائف التنصيرية في

[1]ـ انظر المعجمات اللغوية، درويش، عبدالله،ص139،138، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986م.
[2]ـ انظر: تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، فوك، يوهان، ص 32، تعريب عمر لطفي العالم، ط1، دار قتيبة، دمشق،1996م.
[3]ـ انظر: المرجع السابق،ص81–82.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأندلس في القرن الثالث عشر الميلادي[1]. وهو قسمان : عربيّ لاتيني، يتكون من ثمانية آلاف كلمة عربية، ولاتيني عربيّ، يذكر فيه تحت الكلمة اللاتينيّة مرادفات قد يتجاوز عددها اثنتي عشرة كلمة مرادفة[2].

وما يهمنا هنا معجم تكملة المعاجم العربية، الذي انطلق إلى تأليفه صاحبه " رينهارت دوزي بدافع فردي لا جماعي غير مدعوم من جهة رسمية، فكان هدفه أن يجمع ما لم يرد ذكره في المعاجم العربية بأي شكل من الأشكال بالاعتماد على مصادر عربية وأخرى أجنبية؛ لذلك وجدنا كثيرًا من مظاهر النقص التي أصابت معجمه (المستدرك على المعاجم العربية) سواء في جمعه للمادة اللغوية أو في وضعه أو تعريفه لها؛ والسبب راجع في ذلك إلى أن الجهود المبذولة فيه جهود فردية ليست معصومة عن الوقوع في النقص أو الخطأ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر: السابق، ص 32.
[2]- انظر: نفسه، ص32–34.

رابعًا:معجم "تكملة المعاجم العربية" في الإطار العام:

إذا كان معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا، أضخمَ معجم لغوي عربي، يتسمبطابع موسوعي عند المعجميين العرب في العصر الحديث، فإن معجم تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي ـ أكبر معجم لغوي عربي ـ ذي طابع موسوعي عند المستشرقين.

ولعلَّ السبب يعود في معجم تكملة المعاجم العربية إلى اعتماد دوزي على الكثير من المصادر التي أغنت معجمه لفظًا ومعنًى، فقد بلغ عددها (430) مصدرًا[1].ولا شكأن كثرة مصادره تدل على سعة علمه، وزيادة إحاطته، وعلىتمكنه في جمعه مادة معجمه، فقد عاد في وضعه إلى مصادر لُغوية أساسية، ولم يكتف بالنقل عن المعاجم العربيَّة القديمة أو الأجنبية كما كان يفعل غيره.

وقد نحا دوزي في معجمه منحى الاستدراك، فكانإضافة إلى ما أصدره من أعمال حريصًا على تدوين ملاحظاته واستدراكاته المعجمية على المعاجم العربية ومعاجم المستشرقين الثّنائيّة اللُّغة وعلى ما يقع بين يديه من كتب التّراث العربيّ، فكان معجمه "تكملة المعاجم العربية" خلاصة ماتجمع له في أربعين سنة من البحث والتنقيب،وقد صدر معجم دوزي في طبعته الأولى النهائية في ليدن سنة 1881م، أي قبل وفاة المؤلف بسنتين"[2].

[1]ـ انظر: بحث " نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجميّة العربية، الحمد، علي، ص 30.

[2]ـ انظر: دراسات في المعجم العربي، بن مراد، إبراهيم، ص200-201، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1987م..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أشار الدكتور إبراهيم بنُ مراد إلى أن هذا المعجم يشكل إضافة مهمة جدًا إلى المعجم العربي فيقول " لا نعرف أن أحدًا من المستشرقين أو من العرب المحدثين قد أتى بمثلها"[1]؛ أي لم يجد من قدَّم إضافة مثلها إلى المعجم العربي.

ومن نظر إلى معجم دوزي في وضعه وجمعه يجده معجمًا متميزًا بين المعاجم العربيَّة، قديمها وحديثها، سواء كان ذلك على مستوى الجمع أو على مستوى الوضع، ومن يدرس قيمة الكتاب يجد أن مستوى الجمع فيه أكبر بكثير من مستوى الوضع[2]، فقد بذل دوزي جهدًا في جمع رصيده المعجمي المدوّن، فكان الكتاب إضافة نفيسة إلى المعجم العربي، وفتحًا جليلًا في تاريخ المعجميّة العربيّة.

وإذا استطلعنا مادة معجم دوزي من حيث المنهج والمضمونتوصلنا إلى جملة من الملاحظات العامة نجملُها بما يأتي:

ـأن دوزي لم يقتصر في جمع مادة معجمه على النقل من المعاجم القديمة[3]، وهذا ما أيده الكثير من الباحثين الذين رأوا أن الاقتصار على النقل عيبٌ، مما يعطي انطباعًا بثبات اللُّغة وعدم تطورها، وخلوها من الألفاظ والمعاني المستحدثة[4].

ـلقد حاول دوزي تخليصَ معجمه من المهمل والمهجور، وقدَّره بثلث كلمات اللُّغة، وهي كلماتٌ في جملتها كانت تعبر عن الأفكار البدوية، مع العلم أن الكثير منها لم يكن شائع

---

[1]- السابق، ص201.
[2]- انظر: السابق، 202– 216.
[3]- تكملة المعاجم العربية، دوزي، 14،28/1.
[4]- انظر: علم اللغة العربية، حجازي، محمود فهمي، ص95، دار غريب، القاهرة، 1998م. وانظر من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، الحمزاوي، محمد رشاد، ص55.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستعمال في أي زمان[1]. والمعجم الموسوعي الذي يهدف إلى جمع اللُّغة كلها كلسان العرب دعت إليه النزعة الموسوعية ـ هو من باب المعجم المتحف الذي يراد به أن يحافظ على تراث اللُّغة ويحميه من التيارات الجارفة[2].

ـ اعتمد دوزي اللغةَ المحكيّة المستعملة المتداولة على ألسنة الناس، وهي تمثل ـ في رأيه ـ لغة العصور الوسطى، لتساعد الذين يدرسون مؤلفات العرب في القرون الوسطى [3].

ولم يهتم بإيراد الألفاظ الفصحى في معجمه،تلك التي استعملها العرب في لغتهم قديمًا، فكان اهتمامه في معجمه منصبًا على اللُّغة الحية الدارجة في عصره[4].

ـ سجَّل دوزي في معجمه ألفاظًا عامية، وألفاظًا لهجية من اللّهجه السورية بخاصة، ومصطلحات مسيحية دارجة عند أهل الشام[5].

ـ أدخل دوزي مصطلحاتٍ علمية وفنية وزراعية ونباتية وتاريخية وجغرافية ورياضية[6] وغيرها، وهي تمثل ما كان مستخدمًا في قرون العصور الوسطى خاصة.

ـاهتم دوزي وحرص على ضبط الكلمات بالحركات في بعض الأحيان؛ ليساعد في نطقها الصحيح، ويمثل هذا الأمر جانبًا من المستوى الصوتي والبناء الصوتي للكلمات، ويكمل

---

[1]- تكملة المعاجم العربية، دوزي، 15/1.
[2]- انظر: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، الحمزاوي، ص55.
[3]- تكملة المعاجم العربية، دوزي، 15/1.
[4]- انظر: السابق 17/1، 23– 24.
[5]- السابق 22/1.
[6]- انظر: دراسات في المعجم العربي، ابن مراد، ص203. وانظر: بحث البستاني مصدرا لدوزي ضمن في كتاب " في المعجمية العربية المعاصرة"، القاضي، محمد، ص348–349، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

جلاء الصورة وعنايته بالمستوى الصرفي ذكر صيغ الماضي والمضارع والأمر، والجموع،والتصغير، وغيرهما، وربما كان يختلط عليه ذلك، ويقع في الخطأ أو الخلط[1].

ـ وذُكِر لدوزي أنه حفظ لنا وعرفنا بعددٍ كبيرٍ من المصطلحاتِ بمختلف الفنون والعلوم[2]. هذه اهتمامات تسجل لدوزي في معجمه على مستوى المادة المعجميّة.

إلا أننا نأخذ عليه في بعض الأحيان أنه كان يخلط العامي بالفصيح، بالمعرب، بالمحرف، من دون أن يشير إلى مستوى كل لفظة، فيورد لفظًا عاميًا في معجمه دون أن يصرِّح بعاميته على سبيل المثال، والذي دلَّنا على ذلك مترجم المعجم محمد سليم النعيمي من خلال تعليقاته وحواشيه في معجم " تكملة المعاجم العربية"، وكأنه يحاول أن يظهر المستويات اللُّغوية بمستوى واحد في بعض الأحيان.

أما عن منهج دوزي الذي سار عليه في ترتيب مادة معجمه"تكملة المعاجم العربية"، فقد اعتمد الترتيب الهجائي بحسب الجذور معرّاة من الزوائد، إلا أنه لم ينضبط بهذا الترتيب في وضعه لألفاظ معجمه، فقد خرج على بعض قواعده، وقد أشرت إلى ذلك سابقًا بعدما تحدثت عن المدارس المعجميّة، وقد سار على هذا الترتيب بعض المعجميِّين العرب القدماء، وكل المحدثين تقريبًا منالعرب والمستشرقين. هذه أهم الملامح العامة التي تمَّ ملاحظتها على معجم دوزي وعمله المعجمي جمعًا ووضعًا ومادةً ونهجًا، وسيأتي تفصيل الحديث عن عمل دوزي المعجمي من حيث شكله ومضمونه في الفصلين الآتيين.

[1]ـ انظر: في المعجمية العربية المعاصرة، القاضي، ص341ـ 344، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م. وتكملة المعاجم العربية ،28/1،27.
[2]ـ انظر: دراسات في المعجم العربي، ابن مراد، ص25ـ 148.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والجدير بالذكر أن هذا المعجم، على أهميته الكبرى لم يدرس إلى حد الآن، ولم يقيّم من حيث المادَّة والمنهج إلا ما كتبه البعض من انتقاد لبعض المظاهر فيه، وهو انتقاد منطلقه في الغالب الانتقائيةاللّغويّةوسأحاول بيان أهمية معجم دوزي في أثناء دراستي لمنهج دوزي ومضمونه في الفصل الثاني والثالث من رسالتي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خامسًا:مقدمة معجم " تكملة المعاجم العربية":

إن البدء بالمقدمة في بداية كل معجم أو كتاب عرفٌ لغويٌ سار عليه القدماء، ثمَّ تبعهم المحدثون، حتى أصبحت المقدمة عنصرًا أساسيًا من عناصر صناعة المعجم؛ فلا يكاد معجم أو كتاب يخلومن المقدمة؛ إذ تعتبر مفتاحًا للمعجم، فيضع فيها المؤلف القواعد الأساسية التي اعتمدها في التأليف، كما يبين منهجه في التأليف المعجمي، فتتضح الصورة لدى القارئ من المعجم بعد الاطلاع على مقدمته.

وإذا استطلعنا مقدمات المعجمات العربية فإننا نجدها متباينة من حيث الطول والقصر، فمنها الطويلة التي يستعرض فيها صاحبها أفكاره اللُّغوية، ويغوص في تاريخية المعجمات، وينتقد فيها المعجمات الأخرى، ويمثل هذا النوع من المقدمات المعجمات اللغوية القديمة كلسان العرب وتاج العروس، ومنها القصيرة التي يكتفي فيها المؤلف بذكر منهجه في التصنيف والترتيب وإضاءات بسيطة عن المعجم وأهميته كالمنجد ومعجمات الطلاب.

ولمعجم تكملة المعاجم العربية مقدمة متوسطة الطول بيَّن فيها صاحبها "رينهارت دوزي" موقفه من بعض القضايا اللّغوية، في مقدمتها موقفه منلغة الشعر القديم ولغة القرآن والحديث " اللُّغة العربية الفصحى "، ولغة الخطاب المتداولة "اللُّغة العامية".فقد وقف موقفًا معارضًا من النحاة، واللُّغويين، والمتكلمين والفقهاء، الَّذين لم يقبلوا أن يدرسوا لغةً أخرى غير الفصحى، وحجتهم في ذلك الحفاظ على صفاء اللُّغة وصحتها[1].

[1]- انظر: تكملة المعاجم العربية، دوزي، 13/1–15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد انتقد دوزي في مقدمته عدم التزام هؤلاء المتعصبين باللُّغة الفصحى،واهتمامهم باللغة العامية في بعض الأحيان مستشهدًا بقول المقري: " وإن تعجب فعجب أن الملتزمينبنقاء اللغة وصفائها يصطنعون من غير أن يشعروا الألفاظ الجديدة المولَّدة، وأن بعض مشهوري النحاة في الأندلس كانوا يعلمون اللغة الفصحى القديمة بعامية البلد"[1].

وهم مع ذلك متمسكون باللُّغة الفصحى ما استطاعوا على حدِّ رأي دوزي. ويرى أنه يجب أن يصنف معجمًا يجمع الألفاظ والعبارات التي لم يستعملها العرب في لغتهم الفصحى قديمًا[2].

ويلاحظ من مقدمة دوزي أن اهتمامه باللهجات كان واضحًا، ويظهر ذلك من اعتماده المادة اللُّغوية الخاصة بها، ولعل ما يدل على هذا الاهتمام ما قاله دوزي عن معجم محيط المحيط "أنه مجموع جيد ألفه اعتمادًا على بعض المعاجم القديمة، وأضاف إليه عددا كبيرًا من الكلمات المولدة والمعاني الجديدة، كما أضاف إليه عددًا من اللهجة السورية(من كلام العامة)، لقد قبلت هذه الكلمات في معجمي"[3].

كما ذكر دوزي في مقدمته بعض المعاجم التي ألفت في أسبانيا في القرون الوسطى، والتي أخذ عنها دوزي، وقام بتوجيه النقد لها، فانتقد منهجها في بعض الأحيان، وبيَّن عيوبها، وكشف عن الأخطاء التي وقع فيها أصحاب هذه المعاجم.

[1]ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، أبو العباس، أحمد بن محمد، ج1، ص137، طبعة ليدن، دار الكتب العلمية، بيروت.
[2]تكملة المعاجم العربية، دوزي، 14/1.
[3]ـالسابق 22/1.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن هذه الانتقادات لتلك المعاجم نذكر أن دوزي قد أنحى في مقدمته باللائمة على فريتاج (المتوفى 1861) لكثرة الأخطاء في معجمه الغربي اللاتيني، كما انتقد غيره، وهذا ما أشار إليه المترجم محمد سليم النعيمي في مقدمته التي وضعها في معجم "تكملة المعاجم العربية"[1]، وعقَّب النعيمي على ذلك بأن "أخطاء دوزي في معجمه ليست بقليلة، وقد تسرب إليه الخطأ من المصادر التي نقل منها، وبين بعضها من مثل "أرنبة" نقلها عن معجم بوشر وقد فسرت به الفرنسية بما معناه"أربية" بالعربية، ولا ريب في أن " أرنبة" هذه تصحيف أربية. ثم ذكر بعد ذلك "ارنمة= أرنبة"وفسرها بما معناه اربية أيضًا نقلًا عن معجم بوشر أيضًا وهذه مثل تلك تصحيف أربية أيضا"[2].وغيرها كثير

ثمَّ بين دوزي أهم المصادر والمراجع التي استفاد وأخذ منها مادته اللُّغوية، وبيَّن منهجه في نقل المادة اللُّغوية من تلك المصادر والمراجع، كما اعترف دوزي بعدم قدرته على الاستفادة من بعض هذه المصادر، مبينًا السبب معتذرًا عن ذلك، من ذلك قوله" وأنا آسف فآسف لأني لم أستطع الاستفادة من معجم آخر من هذا النوع، وهو المعجم العملي العربي ـ الفرنسي الذي صنفه "بوسيير" رئيس التراجمة في الجيش الجزائري، وقد أصدره في الجزائر سنة 1871"[3]، وقد بين دوزي سبب عدم أخذه منه أنه لم يعلم بوجوده في أثناء تأليفه لمعجمه، ولم ينتبه إليه إلا بعد أن أكمل تصنيف معجمه، ثم يعارض نفسه فيقول أنه اقتصر في

[1]ـانظر: السابق، 10/1.
[2]ـالمرجع نفسه، 10/1.
[3]ـ السابق، 23/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اقتباسه من معجم بوسيير على ما اقتبسه لأنه يريده أن يكون معجمًا للغة القرون الوسطى[1].

وذكر دوزي في مقدمته أن معجمه جاء نتيجة مجموعة كبيرة من التعليقات والشروح والحواشي، التي جمعها في أثناء قراءته طوال أربعين سنة، حيث قام بجمعها وتنسيقها ونشرها، الأمر الذي مكَّن دوزي من تصنيف هذا المعجم. ويجدر بي أن أشير إلى أن تأليف دوزي لهذا المعجم جاء على الرغم من ثقته بعدم قدرته على تصنيف معجم يتصف بالكمال[2].

ولعل أهم ما قاله دوزي في مقدمته عن تأليفه لهذا المعجم: إن هذا المعجم كان حلم شبابه، وأنه خلاصة عمل أربعين سنة جمع فيها مواده، وأن تنسيقه اقتضاه ثماني سنوات من عمره قضاها في عمل دائب[3].

أما عن الألفاظ فقد بين دوزي في مقدمته أنه أثبت في معجمه الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدم الحضارة ورقي العلم، واستعملها مؤلفو العصور الوسيطة ومن جاء بعدهم من مؤرخين وقصاص وجغرافيين ونباتيين وأطباء وفلكيين وغيرهم مما أهملته المعاجم القديمة[4]، وهو يرى أن مواد هذا المعجم لابد أن يبحث عنها في هذه المؤلفات وتستخرج منها، غير أنه استمد الكثير من مواد معجمه من مجموعات الألفاظ التي

[1]ـانظر: نفسه، 24/1.
[2]ـ انظر: نفسه، 1/ 16–17.
[3]ـانظر: نفسه، 24/1.
[4]ـانظر: السابق، 13/1– 17.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألحقها المستعربون فيما نشروه من كتب عربية مختلفة أو ترجموه إلى لغاتهم منها، كما استمدها من المعاجم العربية التي ألفها المستعربون، من عربية أو لاتينية أو أسبانية أو إيطالية أو انجليزية أو فرنسية، وما جاء من ألفاظ في كتب الرحالة الغربيين باللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية[1]. وإن كان لم يستوف ذكر كل الألفاظ التي فيها، وقد أهمل متعمدًا ألفاظ المتصوفة، ومصطلحات العلوم العربية والدينية، كما أهمل ذكر مصطلحات علوم الأوائل، وذلك حتى لا يتضخم معجمه، وهذا ما أشار إليه النعيمي في مقدمته[2].

باعتبار ما سبق نلاحظ أن دوزي كان هدفه وهمَّه أن يجمع ما لم يرد ذكره من الألفاظ في المعاجم العربية القديمة التي وقفت باللُّغة في حدود من الزمان والمكان معينة، بغض النظر عن كونها من ألفاظ اللُّغة العامية أو اللُّغة الفصحى، وهذا ما سيتمُّ توضيحه في الفصل الثاني من الرسالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـانظر: نفسه، 17/1– 24.
[2]ـ انظر: نفسه ، 1/ 9.

الفصل الثانـي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني:الصناعة الفنية في معجم "تكملة المعاجم العربية":

لقد قسَّم المعجميون المحدثون[1] الدراسات التي اهتمت بدراسة علم المعجم إلى قسمين: الأول منهما نظري ويطلق عليه علم المفردات؛ لأنه يبحث في المفردات والألفاظ من جوانب متعددة تشمل دلالتهاالمعنوية والإعرابية واشتقاقها وترادفها واشتراكها اللفظي وتعدد معانيها وقد أطلق على هذا القسم "المعجمية النظرية".

أما القسم الثاني فهو ما عُرف بالنظرية التطبيقية ويسمى كذلك " بالصناعة المعجمية"، وهذا القسم يبحث في ثلاث قضايا أساسية ساهمت في تأليف المعجمات وهي (الجمع والوضع والتعريف)، فدراسة أي عمل معجمي يبدأ أولًابجمع الرصيد اللغوي من مصادره المحددة، وهو يشمل مستويات اللغة المتعددة، ثم يحدد المداخل ويرتبها وفقًا لنظام معين، ثم يشرح معنى المفردات، ثم يكون المعجم النتاج النهائي.

وما يعنينا في هذه الدراسة ما يتعلق بالقسم الثاني؛ أي القسم المتعلق بالصناعة المعجمية؛ إذ إن دراسة أي معجم تعتمد بشكل أساسي على الثالوث المعجمي (الجمع والوضع والتعريف).

وقد جاءت دراستنا لمعجم دوزي" تكملة المعاجم العربيّة" بين المعاجم العربيّةإدراكًا لأهمية دراسة منزلته المعجمية، مما جعلنا نقدم على دراسة الصناعة الفنيّة لهذا المعجم منهجًا ومضمونًا.

[1]- انظر مثلا المعجم العلمي العربي المختص، ابن مراد، إبراهيم، ص5، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1993م. وانظر اللسانيات، استيتيه، سمير، ص299، عالم الكتب الحديثة، إربد، 2005م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسيتناول هذا الفصل دراسة الجوانب الفنيّة الأساسية لهذا المعجم من جهة جمع المادة اللُّغوية أولًا، ووضعها ثانيًا،وتعريفها ثالثًا، وإضافة عليها دراسة النهج الذي وصف به معجم دوزي رابعًا، والمراجع التي اعتمدها دوزي في مستدركه خامسًا؛ حتى نتمكن من بيان أوجهالاتفاق أو الاختلاف بين هذا المعجم والمعاجم العربيّة القديمة والحديثة، وبيان منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة.

وليست غايتنا هنا أن نحيط بكل القضايا التي يثيرها هذا المستدرك، إنما الهدف من دراسةالجوانب الفنيّة في معجم دوزي أن ندرس منزلته من المعجمية العربية بالنظر إلى هذه القضايا الخمسةالتي سأقوم بدراستها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولًا: جمع المادة في معجم دوزي:

لعل الفضل في ظهور كل من الجمع والوضع يعود إلى عالمنا اللغوي ابن منظور(ت711هـ) في معجم لسان العرب؛ فقد وظفهما في معرض نقده للمعجميين السابقين، فقد قال في معجمه لسان العرب: " وإني لم أزل مشغوفًا بمطالعات كتب اللُّغات والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها ورأيت علماء بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، أما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[1].

ويظهر من قول ابن منظور السابق وضوح قضيتي الجمع والوضع في أذهان المعجميين العرب قديمًا، فالجمع هو ما يتضمنه المعجم من المادة اللغوية، والوضع هو النظام المتبع في ترتيب المادة اللغوية داخل المعجم، ولعل ابن منظور قصد بالقسم الأول من قوله السابق مدرسة العين، فقد أحسنت الجمع، ولكنها اتبعت نظامًا صعبًا في ترتيب المادة اللغوية، أما القسم الثاني فلعله قصد به أولئك الذين رتبوا المادة اللغوية بحسب القافية، وهو النظام الذي اتبعه في اللسان، ولعل عدم إحسانهم في الجمع راجع إلى اعتمادهم على المعجمات السابقة، فجاء هو مراعيًا الإحسان في المستويين كما يزعم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[1]- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن محمد، ، ص5، دار صادر بيروت ، 1900م.

لذلك نجد أن مصطلح الجمع يراد به جملة الألفاظ المدونة في المعجم[1]، وقد عبرت الدراسات اللسانية الحديثة بقدرة المعجم على استيعاب اللغة[2]، أو المادة اللغوية التي تقدر اللغة على توليدها أو ملكها، ويرى الخليل أن الجمع يكون في تدوين الموجود من اللغة بالفعل في مقابل الموجود منها بالقوة، والموجود بالفعل يطلق عليه اللساني الأمريكي المعاصر شومسكي "الطاقة المعجمية"، أو الأداء المعجمي، والموجود بالقوة "المهمل"، وقد عبر عنه الحمزاوي وشومسكي بالسعة اللغوية[3].

وليس ثمة فرق أو اختلاف بين اللغة المستعملة أو المهملة ما دام الجمع يعادل المادة اللغوية المتضمنة لهما، ذلك أن اللغة المستعملة قد تهمل في المستقبل، بينما تعود اللغة المهملة إلى الحياة مرة أخرى لأسباب اجتماعية ولغوية ولهجية.

وإذا أردنا التعرف على طرق الجمع في الصناعة المعجمية والتي اتبعها القدماء وفقًا لما أتيح لهم من إمكانات نجدها طرقًا متعددة، وهي:[4]

أولًا:طريقة المشافهة اللغوية: وقد قام الأزهري باتباعها في معجمه"تهذيب اللغة"، وقام بجمع ميداني لمادة اللغة العربية، وسجلها في معجمه. ولعل من الصعوبات التي تعترض هذه الطريقة حاجتها إلى عمل مؤسسي جماعي فلا يستطيع شخص واحد القيام به، وإن حاول ذلك فإن ما يفوته قد يكون أكثر مما سيسجله.

---

[1]- المعاجم اللغوية المعاصرة، العواضي، حميد، ص27.

[2]- المعجم العربي إشكالات ومقاربات، الحمزاوي، محمد رشاد، ص297،المؤسسة الوطنية للترجمة، تونس، 1999م.

[3]- انظر السابق، ص297.

[4]- انظر صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص76، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: طريقة الإحصاء العقلي: وقد اتبعها الخليل في معجم العين، فقد اعتمد الخليل على الإحصاء الرياضي لجمع مادة اللغة العربية، وعيب هذه الطريقة يكمن في استقراء جميع مواد اللغة المستعملة وغير المستعملة، مما يؤدي إلى تضخم المادة المعجمية بقدر يرهق مستعمليها.

ثالثًا: طريقة جمع المادة المعجمية من المعجمات السابقة: وهذه الطريقة متبعة عند المعجميين القدماء والمحدثين، ولم يراعَ الجمع الميداني في جمع المادة حديثًا من مصادرها الشفوية والكتابية، الأمر الذي جعل المعجمات الحديثة نسخًا مصغرة من المعجمات القديمة.

وترى الصناعة الحديثة أن الجمع الميداني لمواد اللغة، واستخدام الحاسوب في عملية الجمع هي الطريقة المثلى من بين هذه الطرق، وذلك من خلال إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية منطوقة ومكتوبة، ونجد هذه الطريقة صعبة سهلة حيوية في آن واحد؛ ففي حين تحتاج إلى عمل مؤسسي جماعي لجمع المادة اللغوية، نجدها سهلة وحيوية بفضل استخدام التطورات والتقنيات الحديثة الحاسوبية في جمع المادة اللغوية.

وهناك معايير ومسائل كثيرة تضبط قضية الجمع" المادة اللغوية"، بحيث يمكن دراسة الجمع وفقًا لها، منها: مسألة المستويات اللغوية التي يحددها المعجمي في تدوين المادة اللغوية فلا يخرج عنها وهي مستوى الفصيح، والنادر، والغريب، والموحش، وغيرها من الكلمات التي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناولها وتدل على مستوى اللغة، ومسألة المصادر التي يعتمدها في جمع مادته االلغوية[1]، وهناك معايير أخرى يُدرس الجمع وفقًا ومراعاة لهامثل معيار النوع، والوظيفة، والزمان والمكان والكم وغيرها...[2].

وسأقوم بدراسة هذه المسائل محاولًا التفصيل؛ لبيان أهمية تناولها في دراسة قضية الجمع"المادة اللغوية"، وسأبدأ دراستي بمسألة المصادر؛ ذلك أن المصادر هي الأساس الذي يعتمد عليه أي عمل معجمي، وإن إشارة أصحاب المعاجم إلى مصادرهم في مقدمة معاجمهم أو في ثناياها تساعد الناقد المعجمي على معرفة أمور عديدة منها:[3]

ـــتعرف المساحة اللغوية التي يغطيها المعجم سواء من جهة المكان أو الزمان أو الوظيفة المعجمية، أي الاطلاع على الحقل المعجمي؛ ذلك أن معرفة الباحث بمصادر المعجم تمكنه من معرفة الزمن اللغوي الذي ينتمي إليه المعجم ويبين المكان والوظيفة المعجمية كذلك.

ـــ تعرف مدى التقليد والتجديد في المعجم، وهذه مسألة صعبة تحتاج إلى جهد كبير لمعرفة الألفاظ الواردة في المعجمات القديمة من الألفاظ الواردة في المعجمات الحديثة السابقة له، والقدرة على التمييز بينهما.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] ـ المعجم العلمي العربي المختص،ابن مراد، ص69ـــ70.
[2] ـ المعاجم اللغوية المعاصرة، العواضي، حميد، ص28.
[3] ـ انظر السابق، ص99.

ـ تعرف المعايير المتبعة في التأليف المعجمي ومناهجه، فحال المؤلف المعجمي في النقل إما أن يعتمد على من سبقه من المعجميين السابقين والمحدثين اعتمادًا أعمى أو أن يتحرى ويضبط ما ينقله من خلال نظرية معجمية مضبوطة.

وإذا نظرنا في المصادر التي يحتاج إليها صاحب المعجم نجدها تنقسم إلى ثلاثة أنواع [1] وهي:

ـ **المصادر الأولية أو الأساسية** : وتتضمن المادة الحيه المأخوذة من نصوص واقعية، وهذا النوع من المصادر يوجد في المصادر القديمة فقط، الأولية منها مثل معجم تهذيب اللّغة للأزهري، ولم يعد له وجودًا في معجماتنا الحديثة؛لأنها عبارة عن معجمات مصغرة منقولة عن المعجمات القديمة، وقد نجد عذرًا لهذه المعجمات إذا ما أدركنا صعوبة استقراء المادة اللّغوية الحية من أفواه قائليها، فلا شكّ أنه محتاج إلى جهد جماعي غير عادي تتضافر فيه كل الجهود لرصد نصوص المادة الحية، ولكن لم يعد لدينا أي عذر بعد الاستخدامات والتطورات الواسعة للحاسوب، فقد لعب دورًا كبيرًا في تقنيين المادّة اللّغوية وتسجيلاتها واسترجاعها عند الحاجة لهذه المصادر.

ويستطيع المعجمي الحصول على هذه المصادر من خلال الجمع الميداني لمفردات اللّغة من أفواه قائليها أو من خلال الراوي، وعيب هذه الطريقة أن اللّغة فيها يشار إليها من قبل اللّغوي ولا ترد بصورة طبيعية [1].

[1]ـ انظر صناعة المعجم الحديث،عمر، أحمد مختار ، ص77.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ **المصادر الثانوية** : وتشمل المعجمات السابقة، وقد اعتمدت معجماتناالقديمة و

الحديثة على هذا النوع من المصادر، ويتمُّ الإشارة إليها في المقدمة أو في ثناياالمادة المعجمية باستخدام الرموز.

ـ **المصادر الرافدة:**تتضمن مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحرير العبارات المشكوكة والمصطلحات السياقية، وهي نفسها الكتب الأدبيّة واللّغوية، إذ يتم استقراؤها واستخراج عبارات المؤلفين؛لأن ثمة عبارات خاصة بالمؤلفين.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن قواعد صناعة المعجم الحديثة تتطلب من صانعي المعجمات أفرادًا وجماعاتأن يقوموا بذكر المصادر بمختلف أنواعها بشكل دقيق، فلا يكفي أن يذكر صاحب المعجم مصادر معجمه في المقدمة، بل يجب عليه أن يشير إليها داخل المادة المعجمية، وقد يلجأ المؤلف إلى ذكر مصادره باستخدام الرموز، فيضع رموزًا لهذه المصادر.

وتختلف نوعية المصادر باختلاف وظيفة المعجم، فمصادر المعجم اللغوي تختلف عن مصادر المعجم الموسوعي وكلاهما يختلف عن المعجم المختص.

ونجد اختلافًا بين المعجمات العربية قديمها وحديثها في مسألة ذكر المصادر وعدم ذكرها؛ فثمة معجمات صرحت بالمصادر التي استقت منها مادتها اللغوية في المقدمة، ومعجمات أخرى لم تذكر مصادرها بصورة صريحة من مثل: معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي(ت458هـ) فيقول:" وأما ما ضمَّناه كتابنا هذا من كتب اللغة فمصنف

[1]ـالسابق، ص77.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبي عبيد، والإصلاح والألفاظ، والجمهرة، وتفاسير القرآن، والكتاب الموسوم بالعين"[1].

ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ)، إذ قال بعد أن ذكر كتاب العين وكتاب المنطق وغريب الحديث لأبي عبيد وكتاب الجمهرة لابن دريد" فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه في مقاييس اللغة" [2].

وحين بدأ ظهور المعجمات الحديثة كانت عبارة عن نسخ مصغرة يؤخذ بعضها من بعض، فظهر معجم محيط المحيط للبستاني اختصارًا للقاموس المحيط، ثم ظهر قطر المحيط اختصارًا لمحيط المحيط للمؤلف السابق، ثم توالى ظهور المعجمات الحديثة المعتمدة على القاموس المحيط، والمعجمات القديمة من مثل سعيد الشرتوني في أقرب الموارد حيث يشير إلى أنه أقبل على الأخذ من الكتب الثقات من مثل اللسان لابن منظور والزمخشري، والفيومي مؤلف المصباح والزبيدي صاحب التاج، والجوهري مؤلف الصحاح، وأساس البلاغة والأدب[3].

ولعل امتناع بعض المعاجم عن ذكر مصادره وعدم حرصها على قواعد وأسس الصناعة المعجمية في ذلك راجعٌ إلى رغبتهم في إبراز ضخامة معجمهم وإظهار أهميته وتفضيله على غيره. وهذا الخليل وهو رائد للمعجمية العربية، لم يذكر مصادره المعجمية؛ لأنها ببساطة ليست موجودة، بل هي عبارة عن مادة مسموعة عن العرب ومدونة في صحائف، وبعد أن تمكن الخليل من جمع مادته اللغوية اتبع نظام التقاليب اللغوية القائم على الاشتقاق الأكبر

[1]- المحكم، ابن سيده،ج15/1،دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
[2]- مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد، المقدمة، ص3–5، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1949م.
[3]- انظر أقرب الموارد في فصول العربية والشوارد، الشرتوني، سعيد،ج6/1،مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي يقلب الكلمة الثلاثية(الجذر) إلى صور مختلفة مثل: كلم، كمل، لكم، ملك، مكل، لمك. وهذا ما ذكرناه سابقًا في أثناء حديثنا عن المدارس المعجمية.

أما دوزي فقد تعددت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في معجمه " تكملة المعاجم العربية"، وقد تنوعت هذه المصادر وتعددت مَنَابِتُها وأصولها؛ فمنها ما هو عربي ومنها ما هو أجنبي، وسنحاول التعريف بهذه المصادر وبيان منهج دوزي في الأخذ منها.

فإذا أردنا التعرف على هذه المصادر نجدها موزعة على نوعين:

أولًا: مصادر رئيسة: أفادت المؤلف في معجمه على مستوى المفردات والشرح، وقد ذكرها فبلغت نحوًا من (387) مصدرًا، وهي في معظمها مؤلفات للمستشرقين، أو تعليقات وحواش لهم على بعض المؤلفات العربية وكتب التراث العربية، التي أرادها من القرون الوسطى التالية للقرن الثالث الهجري، وأكثرها من كتب الأندلسيين والمغاربة؛ ولذلك كانت تمثل في معظمها لهجة خاصة، ودلالات خاصة بمنطقة جغرافية معينة من العالم العربي الإسلامي، وفي فترة زمنية محددة، وإن كانت واسعة نوعًا ما. إضافة إلى ما أخذه عن معجم البستاني (محيط المحيط)، وهو يمثل اللهجة الشامية، والألفاظ العامية فيها، والألفاظ المسيحية أيضًا[1]. ويبلغ عدد مؤلفات المستشرقين نحو (285) مصدرًا من مصادر دوزي الرئيسة، التي ذكر أنها نحو من (387) مصدرًا[2] كما ذكرنا.

[1]- انظر: تكملة المعاجم العربية، دوزي، 22/1. وبحث "في المعجمية العربية المعاصرة، القاضي، محمد، ص 339، 357.
[2]- تكملة المعاجم العربية، 29/1–53.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: مصادر ثانوية: ذكرها في ثبت خاصة، وعددها(43)مصدرًا، كلها أجنبية لرحالة أجانب، وقال" إنه لم يجد فيها ما يفيد المعجم"[1]. ولعل تسميته لها بأنها مصادر ثانوية؛ربما لأنها لم تضف جديدًا إلى المعجم على مستوى المداخل (المواد) أو الشروح والتعريفات، لكنها تبقى ذات فائدة، وتبقى من مصادره، التي ربما أوضحت له معلومة، أو أكدت أخرى على مستوى الشرح أو المداخل.

وقد ألحَّ دوزي في مقدمته على ذكر أهم هذه المصادر من بين جملة مصادره الكثيرة جدًا، فذكر قبل كل شيء ثلاثة معاجم ألفت في إسبانيا في القرون الوسطى:

ـ أقدمها المعجم اللاتيني العربي الذي تتضمنه مخطوطة ليدن رقم(23)، وقد رمز إليه بحرف "ل".

ـ ومعجم آخر عربي لاتيني ولاتيني عربي، وهو الذي أشار إليه بالرمز"فوك".

ـ والمعجم الثالث وهو المعجم الذي صنفه الأب بدرو دي ألكالا.

ـ ثم محيط المحيط للبستاني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- السابق 55/1– 56.

وذكر بعد ذلك أنه انتفع في جمع مادته ـ ربما بشكل أقل ـ بمعاجم أخرى كبيرة وصغيرة مثل: ياجلي، وبوشر، وهمبرت، وهلو، ورولاندي بسي، ودوبي، وشربونو وغيرها، ومعجم برجرن، ومعجم مارسيل وغيرهما[1].

فمصادر دوزي إذًا كانت كثيرةً جدًا، وكثرتها تدل على سعة علمه، وعلى إحاطته، وعلى شيء آخر مهم، وهو أنه عاد في جمعه لمعجمه إلى مصادر لغوية أساسية، ولم يكتفِ بالنقل من المعاجم العربية القديمة أو الأجنبية السابقة كما كان يفعل غيره. إضافة إلى أن كثرتها تدل على أنه اعتمد الشواهد والنقول والاقتباسات منها.

كما تدل القائمة على أن مصادره كانت في جملتها تمثل فترة زمنية معينة، وهي لغة القرون الوسطى، والعصر الحديث، ولكن دوزي ذكر في غير موضع في مقدمته بأنها تمثل لغة العصور الوسطى[2].

وتمثل أيضًا اللغة العامية، واللهجات التي كانت سائدة في الأندلس والمغرب، إضافة إلى أن بعضها يمثل اللهجة الشامية كما ذكرنا في موضع سابق.

وعلاوة على ذلك، فإن اعتماد دوزي على معاجم ثنائية(عربية ـ فرنسية) أو (عربية ـ لاتينية) أو (عربية ـ إسبانية) أو العكس، وطريقة شرحه بالفرنسية في معظم الأحيان، أي"أنه أراده معجمًا ثنائيًا أيضًا، يدل على أنه معجم ذو صبغة خاصة، وأنه أراده من مصادر

[1]ـ السابق، ص17/1ـ23.
[2]ـ نفسه، 25/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستشرقين وكتبهم ومعرفتهم وثقافتهم وشروحهم وتعليقاتهم بصورة عامة؛ لأنه في ظني أراده معجمًا خاصًاموجهًا لأبناء الغرب وأبناء المستشرقين؛ ليفيدهم في معارفهم ومهماتهم لدراسة الشرق وحضارته وثقافته وأهله، فهو موجه " لمن يستخدم العربية لغة كتابة لا لغة خطاب"[1]. وبعد هذا استدراكًا من قبل دوزي في طريقة الجمع على ما جاء في المعاجم العربية القديمة.

على أن ما ورد في معجم دوزي يدل ـ في بعض الأحيان ـ على أنه عاد إلى المعاجم العربية القديمة لوجود تشابه أحيانا في المواد ـ المداخل(الألفاظ)التي أثبتها أو التعريفات والشروح،وقد يرجع إلى أنه نقل من مصادر اعتمدت على المعاجم العربية القديمة.

كما تدل مصادر دوزي دلالة واضحة على أن الرجل كان مؤرخًا ومعنيًا بالتاريخ أكثر من اللغة، فقد اهتم بتأصيل الألفاظ، وحرص على ذكر الألفاظ وما يقابلها في اللُّغات الأخرى، واهتم بزمن محدد من التاريخ، وهوالتاريخ العربي الأندلسي والمغربي، ويؤكد ذلك ثَبَت مؤلفاته ومقالاته، إضافة إلى أنه صرح بأنه كان من المنصرفين إلى التاريخ أكثر من أي شيء آخر[2].

إضافة إلى أن اختصاص المصادر بالمستشرقين وبفترة معينة وأقاليم معينة قد صبغت معجمه بصبغات تأثرت بذلك، منها: اهتمامه بجمع ألفاظ من اللَّهجة الأندلسية الإسلامية

[1]ـ انظر (بحث منزلة مستدرك دوزي من المعجمية العربية) ضمن في كتاب" المعجمية العربية المعاصرة"، ابن مراد، إبراهيم، ص204، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

[2]ـ انظر تكملة المعاجم العربية، دوزي، 22/1. و (دراسات في المعجم العربي)،ابن مراد، إبراهيم، ص216. والمعجم العربي، قاسم، رياض زكي، ص393.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمغربية والبربرية، واللَّهجة الشامية بدرجة أقل، والمصطلحات الطبية والنباتية والزراعية، كما حوى ألفاظًا مغرقة بالعامية المحكية، ولها صلة بالأدب العابث الماجن، وحوى ألفاظًادخيلة ومعربة بشكل واضح، كل ذلك كان متولدًا عن اختصاصه بمصادر معينة، فهو حاول الابتعاد عن الاختياروالانتقائية التي وقعت فيها المعاجم العربية القديمة، التي اعتمدت اصطفاء الفصيحة، ولكنه وقع في العيب نفسه من حيث لا يقصد؛ لأن مصادره اتسمت بسمات خاصة، فيها درجة ما من الخصوصية.

ولم يكتفِ دوزي بذكر مصادره التي اعتمد عليها في جمع مادته في المقدمةبل أشار إليها فيالمتن مرة أخرى؛فذكرها بشكل دقيق فيأثناء عرضه للمادة اللغوية.

أما مسألة المستويات اللغوية للمادة المعجمية فهي صنفان؛ أولهما بحسب درجة الكلمة من التعميم أو التخصيص؛ فالمادة المعجمية إما أن تكون مادة لغوية عامية، وإما أن تكون مصطلحًا[1]،وهناك قسم ثالث وهوالتعابير السياقية التي قد تكون اسمية أو فعلية أو حرفية[2]،وثانيًهما يكون بحسب درجة الكلمة من الفصاحة، فمنها الفصيح، ومنها العامي ومنها النادر والغريب والمولد وهو المحدث بعد عصر الاحتجاج على الفصحى، ومنها الأعجمي وهو قسمان معرّب ودخيل [3].

[1]ـالمعجم العلمي العربي المختص، ابن مراد، ابراهيم، ص69 ، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1993م.
[2]ـ انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، القاسمي، علي، ص93، مكتبة لبنان، 2003.
[3]ـ انظر المعجم العربي المختص، ابن مراد، إبراهيم، ص70.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتختص المعجمات اللُّغوية بالصنف الأوّل من القسم الأوّل الذي يمثل الألفاظ اللّغوية العامة، فرتبت وفقًا للتقاليد المعجميّة العربيّة بحسب الجذر، فذكرت معانيها الحقيقية والمجازية أما المعجمات المختصة فتهتم بالقسم الثاني الذي يحوي المصطلحات العلميّة والأمراض والأدوية والمعادن وغيرها.

وإذا أضفناالتعابير السياقية إلى المستويات اللّغوية وجدنا أنها غائبة تمامًا عن دائرة الاهتمام المعجمي القديم والحديث، على الرغم من وجودها في المعجمات التراثية مثل أساس البلاغة للزمخشري،ولسان العرب لابن منظور؛وسبب ذلك يعود إلى اقتصار وظيفة المعجم على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارئ،وفي دراسة ميدانية عشوائية قام بها الدكتور علي القاسمي لمعرفة نسبة وجود التعابير السياقية في المعجمات الحديثة وجد أنها نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر؛ لذلك طالب بوضع معجم خاص بالتعابير السياقية في اللغة العربية[1].

وقد وجه المعجميون العرب نظرتهم إلى أن اللغة المتضمنة في المعجمات العربية تتراوح بين الإحصاء التام لمواد اللغة كما فعل الخليل في معجم العين، وبين الاختيار منها، اختيار الفصيح الصحيح وإهمال النادر الوحشي والغريب، وبعد اختيار الفصيح، تتم إضافة الأقسام الأخرى كالألفاظ المولدة والعامية، والأعجمية.

[1]- انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، القاسمي، علي، ص90،91.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والفصيح من الألفاظ عند العرب ما كثر استعماله على ألسنة الموثوق بفصاحتهم[1]، وقد عرف اللغويون الفصاحة بالبيان وسلامة الألفاظ من الغموض أو الإبهام وسوء التأليف، وحددوا شروطًا لفصاحة الكلمة المفردة، تتمثل في انضباط حروفها وعدم تعارضها مع القياس اللغوي، وخلوها من الغرابة.

أما اللفظ الشاذ فهو ما كان مخالفًا للقياس اللغوي وخارجًا عن المألوف، ولا يراعى فيه القواعد العامة، وإن كان قائله من الفصحاء، وورد في رواية صحيحة لا ريب فيها، ولم يقبل تأويلًا وليس فيه ضرورة[2].

والنادر من الألفاظ ما قل وجوده في اللغة وإن لم يخالف القياس، والضعيف منها ما انحط عن درجة الفصيح[3].

ومن خلال تتبعي لمواد معجم "تكملة المعاجم العربية" وجدت أن دوزي يختلف اختلافًا كبيرًا في جمعه لمستويات اللغة عن المعجميين القدماء والمعاصرين له.

ففي حين وجدنا القدماء قد عنوا بتدوين الفصيح من ألفاظ اللُّغة، وقيّدوا أنفسهم في ذلك بمفهوم ضيق للفصاحة والفصحاء، فلم يتجاوزوا مصرًا بعينه هو جزيرة العرب وتخومها وعصرًا بعينه هو عصر الاحتجاج، فإننا نجد المحدثين في عصر المؤلّف قد اقتفوا في الغالب آثار المعجميّين القدماء فاكتفوا في تدوين المادة المعجميّة القديمة ولم يضيفوا إليها

[1]-المزهر، ج174/1–175،السيوطي، جلال الدين، دار الجيل، بيروت.

[2]- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، مكتبة لبنان، بيروت، ص129.

[3]- المزهر، السيوطي، جلال الدين، ص234.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلا قليلًا من مستحدث الألفاظ بعد عصر الاحتجاج، فكان الحديثفي الغالب مرآةً للقديم، وكانت الصفة الغالبة على القدماء والمحدثين على السّواء الانتقائية المفرطة أحيانًا في جمع اللّغة وتدوينها، وذلك مخالفٌ في نظر دوزي لقانون التطوّر، فاللّغة العربيّة لم تصبح لغةً حيّة بحقّ تعبر عن مستحدثات العلم والفنّ والحضارة إلّا في نهاية عصر الاحتجاج، أي في القرن الرابع للهجرة، وليست جزيرة العرب هي التي مدَّت العربية بطاقاتها الجديدة، بل الأمصارُ [1].

ولذلك وجب تدوين المولّد والمستحدث من الألفاظ والعبارات والدّلالات الجديدة التي طرأت على الألفاظ القديمة في مختلف الأمصار الإسلاميّة وفي مختلف العصور، وذلك ما حاول دوزي أن يقوم به، فقد تعددت مصادر دوزي وتنوعت كما ذكرنا سابقًا، حتى استطاعأن يجمع من تلك المصادر رصيدًا معجميًا كبيرًا ملأَ جزأين كبيرين ذوي1720 صفحة من القطع الكبير، والرّصيد المدوّن من الألفاظ والمصطلحات والعبارات مُمثّل لمستوياتٍ مختلفة من اللّغة هي الموّلد والملحون والعاميّ والمعرّب والمحرّف والدّخيل والشاذّ [2].

وقد حرص على تضمين معجمه ألفاظًا عامية، وألفاظًا لهجية من اللّهجة السورية بخاصة، ومصطلحات مسيحية دارجة عند أهل الشام، وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا، [3].

[1]- انظر: دراسات في المعجم العربيّ، ابن مراد، ص202.
[2]- انظر:السابق ص203.
[3]- انظر: تكملة المعاجم العربية، ص 22.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويدعو اهتمام المؤلّف بهذه المستويات إلى إبداء ملاحظتين: أولهما أنّه دالٌّ على مناهضة المؤلف للانتقائية اللُّغوية، انطلاقًا من مبدأ أن اللُّغة تتطوّر بتطوّر المجتمع وتطوّر حاجات المجموعة التي تتكلّمها، وثانيتها هي أنّ اهتمامه بهذه المستويات ليس لخصوصيّات لسانيَّة مميِّزة لها، بل لأنها عناصرٌ أساسيّةٌ في المعجم متممة لرصيد اللُّغة الأصلي، أي الفصيح. فالمؤلف يؤمن بوحدة اللغة العربية وبالكامل بين مختلف مستوياتها، وهو بالرغم من نقده الشديد للحفظة على النمط اللُّغوي التقليدي الفصيح[1]فقد حمد لهم خصلة: هي أنّ دفاعهم عن لغة القرآن وتصديهم للحن وتمسّكهم بقواعد اللغة قد حافظت للغة على وحدتها وخلصتها من التصدع والانقسام إلى لغات مختلفة كالذي حدث للغة اللاتينيّة[2].

ومن المسائل الأخرى التي يمكن دراسة قضية الجمع من خلالها مسألة الحدود المكانية والزمانية، فهي من المشاكل البارزة التي كان يعاني منها المعجم العربي القديم؛ فقد حدد اللُّغويون عصر الفصاحة بـ(150هـ)، وفي الحواضر بـ(350هـ) في البوادي، وحددوا القبائل الفصيحة اللغة بتلك البعيدة عن منازل العجم، وبناء على هذه الحدود قسَّموا مفردات اللغة إلى مجموعتين هما[3]:

1- المفردات العربية البدوية التي تمّ استنباطها من لغة الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، وقد جمعها الرواة في صورة رسائل لغوية ذات موضوعات محددة مثل رسائل الحيوان والحشرات والنبات.

---

[1]- انظر دراسات في المعجم العربي، ابن مراد، إبراهيم، ص274.

[2]- السابق،ص274.

[3]- انظر علم المعاجم عند أحمد الشدياق، خليل، حلمي،ص207،دار المعرفة، الجامعة، الأسكندرية، 1987م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2ـ المفردات والمصطلحات العلمية والحضارية التي ظهرت مع تطور الحياة العربية من البداوة إلى الحضارة.

وعندما أراد أصحاب المعاجم القدماء جمع اللغة في معاجمهم اتبعوا نهج التنقية اللُّغوية، فأخذوا مفردات المجموعة الأولى؛ لأن المتلفظين بها هم العرب الخلص، فأهملوا مفردات المجموعة الثانية؛ لأن العرب الأقحاح لم ينطقوا بها، ولذلك عدّوا المجموعة الأولى مفردات فصيحة، وعدوا الثانية ألفاظًا مولدة، وهذا ما أشار إليه حسين نصار عندما قال:"إن أصحاب المعجمات اقتصروا على جمع الصحيح الفصيح "[1]ويقول محمد أبو الفرج:" إن الفصيح عند أصحاب المعجمات هو الكلمة التي يكثر استعمالها على ألسنة العرب، أما الفصيح الصحيح فهي الكلمة التي يكثر استعمالها عند قبائل محدودة"[2].

هذا التشدد اللغوي أدى إلى إضاعة الكثير من الكلمات المولَّدة وإحداث فجوة كبيرة بين المعجمات العربية ومستعمليها في العصر الحديث، فلم تعد هذه المعجمات ملبية لطموحات الناطقين بها، وهذا ما صرحبه الدكتور حسين نصار بقوله:" إن ذلك أضاع علينا كثيرًا من الألفاظ التي ابتكرها العباسيون للمظاهر والحضارة الجديدة التي عاشوا فيها"[3].

ويقول:" يجب أن نتدارك ما أهمله أصحاب المعجمات من ألفاظ الأدباء والعرب الذين يستشهد بكلامهم في عرفهم، ويستطيع أن نؤلف أصنافًا من المعجماتمنها ما يختص بالألفاظ

[1]ـ المعجم العربي، نصار، حسين، 604.
[2]ـ المعاجم اللغوية، أبو الفرج، محمد أحمد، ص32، دار النهضة، القاهرة، 1966م.
[3]ـ المعجم العربي، نصار، حسين، ص604.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصيحة وحدها، ونسميه معجمات العربية الفصحى، ومنها ما يختص بالألفاظ جميعًا ونسميه معجمات العربية العامة"[1].

ولعل ما يميز المادة المعجمية في معجم دوزي هو عدم اعترافها بالحدود والقيود الزمنية التي وضعها علماء العربية القدماء على مادة المعجم العربي باسم الاحتجاج وحفظ اللغة، بل يضيف إلى معجمه ما وضعه المولدون والمحدثون من ألفاظ.

فقد كان هم دوزي في معجم "تكملة المعاجم العربية" أن يجمع ما لم يرد ذكره من الألفاظ في المعاجم العربية القديمة التي وقفت باللغة عند حدود من المكان والزمان معينة، فكان يسعى إلى إثبات الألفاظ الطارئة التي يتطلبها تطور الحضارة ورقي العلم، واستعملها أصحاب المؤلفات في العصور الوسيطة ومن جاء بعدهم من مؤرخين وجغرافيين وفلكيين، وغيرهم مما أهملته المعاجم العربية القديمة، وهذا ما أشار إليه المترجم[2].

فدوزي يؤمن بتطور الألفاظ، وحاجة الناس للألفاظ الطارئة التي يستعملونها؛ لذلك يعمد جمع الألفاظ التي تتواكب وتطورات العصر، ولكنه مع ذلك نجده قد حدد ألفاظَ معجمه بزمن محدد، فقد أراده معجمًا للغة القرون الوسطى، ممثلًا للتاريخ الأندلسي والمغربي، وقد حاول تقييده لتلك الفترة دون غيرها[3].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- السابق، ص67.
[2]- انظر معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي ج1، ص9.
[3]- انظر السابق،24/1.

وإذا نظرنا إلى الجمع في معجم دوزي وفقًا لمعيار المكانالذي يمثل لغتها معجم دوزي وجدناه ينتسب إلى رقعة واسعة هي الوطن العربي، وينتسب إلى رقعة أضيق هي البيئة الأندلسية والمغربية، ولا ننسى أن دوزي ضمن معجمه كثيرًا من الألفاظ العامية الممثلةللبيئة الأندلسية بما تحوي من ألفاظ الأدب والتاريخ والعلوم الأخرى[1].

وإذا نظرنا إلى الجمع في معجم تكملة المعاجم العربية وفقًا لمعيار الوظيفة، نجده معجمًا لغويًا عامًّا يشمل ألفاظ اللغة عامة ويفسر معانيها، وليس مختصًا بنوع واحد من المفردات كالأدوية والمصطلحات العلمية.

وإذا درسناه وفقًا لمعيار الكم نجد مادته كبيرة، وضخمة وكثيرة المداخل؛ولذلك يمكن إضافته إلى قائمة المطولات اللُّغوية كمعجم اللسان وتهذيب اللُّغة.

وإذا دُرس معجم "تكملة المعاجم العربية" وفقًا لمعيار النوع، وجدناه معجمًا يضيف إلى المادة اللغوية أشياء متعددة أخرى مثل: أسماء الأماكن والأشخاص والمصطلحات العلمية وغيرها مما يجعله معجمًا موسوعيًا أو موسوعةً لغوية.

نستنتج مما سبق أن مستدرك دوزي تَمَيَّزَعن معاجم اللُّغة العربيّة ـ قديمها وحديثها ـ في مستوى الجمع بميزات عديدة تنزله منزلة رفيعة في تاريخ المعجميّة العربيّة،وقد أشار ابن مراد

[1]- انظر السابق،1/ 25

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى أن رينهارت دوزي انطلق في جمع مادّته المعجميّة منطلقاتٍ تختلف اختلافًا جذريًّا عن منطلقات المعجميين القدماء والمعاصرين له[1].

فمعجم دوزي يعد تكملة بحق للمعاجم العربية من حيث النظر إلى وظيفة المعجم، وتنوع المعاني، وحياة الكلمات، وتطور اللغة، إضافة إلى عنايته بعناصر المعجم الأخرى.

وهذا لا يعني أن مادّة المستدرك المعجميّة تمثّل في مستوى الجمع المدوّنة المثالية، فمظاهر النقص فيها كثيرة. والحقيقة أنّ من مظاهر ذلك النقص ما هو مُتَعمّد مقصود؛ فقد أقصى المؤلّف مجموعةً كبيرةً من الألفاظ والعبارات لم يرها صالحة لكتابه، وخاصّة ألفاظ اللّغة الحديثة ذات الاستعمالات الخاصَّة (مثل أسماء الأسلحة) أو المقترضة من لغات أعجميّة هي التركية والفارسية والإسبانيّة واليونانية والفرنسيّة والإيطاليّة[2]، كما تجنب استعمال بعض جموع المؤنث السالم واسم المرّة والتّفضيل وصيغ التّصغير والصِّفة المشبهة من وزن "فعلان" وأسماء الحِرَف المشتقَّة من الجمع (مثل براميلي)، ومجموعة من الألفاظ قدّمتها النصوص المطبوعة قد عدّهاغير موجودةألبتة؛ لأنها من تحريف المحقّقين[3].

ومن مظاهر النقص ما كان ناتجًا عن غفلة في الجمع وتقصير في استقراء المصادر؛ فالمصادر التي رجع إليها المؤلف كثيرة بدون شك، لكنها قليلةٌ بالقياس إلى ما هو موجود بالفعل؛ فالمؤلف لم ينظر من المصادر القديمة إلا المطبوع الصادر في أوروبّا والمخطوط

[1]- انظر: منزلة مستدرك دوزي من المعجمية العربية، ابن مراد، ابراهيم، 202.
[2]- انظر تكملة المعاجم العربية، دوزي، 24/1.
[3]- انظرالسابق،28/1.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المحفوظ في بعض مكتباتها، وخاصة في مكتبات هولندا وإسبانية وفرنسة، ثمّ إن ميل المؤلف ـ بحكم اختصاصه في التاريخ ــ إلى المؤلفات المغربية والأندلسية قد جعله لا يعنيإلا قليلًا بالمؤلفات المشرقيّة.

ثم إنَّ اقتصاره على المؤلفات التي كتبت بعد عصر الاحتجاج قد جعله يهمل مؤلفات كثيرة في مجال العلوم خاصة قد كتبت في القرن الثالث للهجرة، فلم ينظرمثلا في مؤلفات الجاحظ والكنديّ وحنين بن إسحاق وإسحاق بن عمران وغيرهم، وفي مؤلفات أولئك جميعًا ألفاظ ومصطلحات كثيرة لم تدونها المعاجم العربية. ثمّ إنّالمؤلّف لم يستوفِ فياستقرائه المصادر التي اعتمدها، فغفل عن تدوين ألفاظ ومصطلحات كثيرة وردت فيها، وهي لا تنتمي إلى الأصناف التي تعمّد إسقاطها، ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض المصطلحات التي وردت في مصدر له أساسيّ قد أكثر من ذكره هو" الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " لأبي محمّد عبدالله بن البيطار المالقي (ت. 646هـ/ 1248م)؛ ففي (جامع) ابن البيطار مصطلحات " آذان الغزال"[1]و"أرادني"[2]و"آكل نفسه"[3] و"أخشينه"[4]، و"أفجالة"[5] و"جامع البضع"[6]و"أفرسق"[7]و"جبريول"[8]و"أقجالة"[1]و"خانق الذئب"[2] و"خانق الكرسنة"[3]...إلخ.

الكرسنة"[3]...إلخ.

[1]ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ابن البيطار، 1/ 17، ط1، بولاق (4أجزاء في مجلدين) ،1874م.
[2]ـ المصدر السابق، (مادّة لسان الجمل).
[3]ـ المصدر نفسه، 52/1.
[4]ـ المصدر نفسه، 92/4 (مادّة لبسان، وفيها "أخشينيّة").
[5]ـ المصدر نفسه، (مادّة قوقاليس).
[6]ـ المصدر نفسه، (مادّة سطاخيس).
[7]ـ المصدر نفسه، (مادّة سرخس).
[8]ـ المصدر نفسه، (مادّة أولسطيون).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والغريب أن من الألفاظ والمصطلحات ما عثر عليه في مصادره وذكره عرضًا ضمن مداخل لكنه لم يدوّنه في مواضعه ولم يذكر له تفسيرًا، ونذكر من هذا الصّنف مصطلحات "إشخيص" الذي ذكره عرضًا في " شوك العلك" تحت "شوك"[4] و "ببرور" الذي ذكره في "حربث"[5]، و"بواله" الذي ذكره في "انجبار" تحت "جبر"[6]، و"شبقه" وقد ذكره في "بلّ" تحت "بلّ"، و"فلجة"وقد ذكره في "سرخس"[7]، و"مريش" وقد ذكره في "تفاح رياشي"تحت "تفح"[8]...إلخ.

ويمكن أن ندرج ضمن مظاهر النّقص في مستوى الجمع مظهرًا آخر ليس لهُ في الكتاب ظهورٌ بارزٌ لكنّه يستحقّ الإشارة، ونعني به الخطأ والتحريف في قراءة الألفاظ، وقد أدّى هذا الخلط إلى تكرار بعض المداخل أو وضعها في غير مواضعها من الكتاب جهلًا بحقيقة كتابتها. ومن أمثلة هذا التحريف قراءته"بسكير" بالسين[9]عوض "بشكير" بالشّين، و "بلغوظة"بالباء[10] عوض "تلغوظة" بالتاء، وقد ذكر صحيحًا في كتاب "الجامع" لابن البيطار[11] وذكر هو نفسه شكلين آخرين له بدئا بالتاء هما "تالغودة "[12] و" تلغودة "[13] و

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1]- المصدر نفسه، (مادّة أقسياقنشش).
[2]- المصدر نفسه، (مادّة خانق الذئب).
[3]- المصدر نفسه، (مادّة خانق الكرسنّة).
[4]- المصدر نفسه،805/1.
[5]- المصدر نفسه، 266/1.
[6]- المصدر نفسه، 40/1.
[7]- المصدر نفسه، 107/1
[8]- المصدر نفسه، 148/1
[9]- المصدر نفسه، 87/1.
[10]- المصدر نفسه، 114/1.
[11]- ابن البيطار: (الجامع،1/5، (مادة أأكثار).
[12]- تكملة المعاجم العربية، 139/1.
[13]- المصدر السابق، 151/1.

" تامسكود "بالتّاء[1] ـ وقد وهم فيه بسبب التّاء فاعتبره بربريّا ـ عوض " نامسكود " وهو مصطلح فارسّي يرسم عادة " نمكسود " كما رسمه هو نفسه في حرف النون وأعاد معه التّعريف الذي ذكره من قبل في " تامكسود"، و"طاس" بالطاء[2] عوض "صّاص "، وهو نفسه نفسه "الأصّاصّ"[3] و "الأزّاز"[4] ذكرهما في الجزء الأوّل، وثلاثتها ألفاظ بربريّة تعني المثنان المثنان وحبّ المثنان...إلخ.

الّا أنّ هذه المظاهر من النّقص في مستوى جمع المادّه المعجميّة لا تنقص في الحقيقة من قيمة الإضافة المهمّه التي استدرك بها دوزي على المعاجم العربيّة، بل إن وجودها متوقّعٌ لأن العمل الذي أنجزه عمل فرديّ لا يمكن له بحال أن يخلص من الهنات ويكون في منجاةٍمن النّقص.وقد لمّح هو نفسه في مقدّمة كتابه[5] إلى أن عمله بدايةٌ لإضافاتٍ لاحقةٍ يقوم بها غيره مستدركًا عليه؛ فالمستدرك الّذي أنجزه يمثّل إذن كشفًا مفتوحًا وبداية عملٍ طويل المدى لجمع المستحدث من الألفاظ والعبارات والدّلالات المولّدة.

باعتبار ما سبق جاءت دراستنا لجمع المادة المعجمية في معجم دوزي؛ لبيان أوجه الاتفاق و الاختلاف بينه وبين المعاجم العربية، وبيان منزلته من هذه المعاجم، خاصة وأنه استدرك عليها في كثير من جوانبها، ومنها طريقة الجمع.

---

[1]ـ السابق، 139/1.
[2]ـ نفسه، 762/2.
[3]ـ نفسه، 14/2.
[4]ـ نفسه، 19/1.
[5]ـ نفسه، 15/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد رأينا انّ العمل الذي أنجزه دوزي كان رائدًا في مستوى الجمع وأنّه يتنّزل في تاريخ المعجميّة العربيّة المنزلة الرفيعة؛ لأن المؤلّف لم يقتف آثار السّلف ولم يتقيّد بمقولاتهم الانتقائية، بل انتقدها انتقادًا شديدًا دفاعًاعن وحدة اللُّغة وإقرارًا لمبدأ تطوّر اللّغة بتطوّر حاجات المجتمع الذي يستعملها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا:وضع المادة في معجم دوزي:

يمثل الوضع المرحلة الثانية بعد مرحلة الجمع في التأليف المعجمي، إذ يقوم المؤلف بجمع المفردات التي يريد تضمينها في معجمه من مصادرها المتعددة، وبمستوياتها اللغوية المختلفة، ثم يعمل على نظمها وترتيبها وتبويبها وفقًا لمنهج محدد من مناهج الترتيب المتبعة في تأليف المعاجم.

وقد استعمل مصطلح الوضع عند المعجميّين القدامى، فهذا ابن منظور استعمله في مقدمة لسان العرب، ويراد به" منهج أو طريقة أو نظام الترتيب الذي تجري عليه المعجمات في تنسيق مادتها اللغوية، المجموعة تحت مداخل رئيسة وفرعية حسب الحالات التي يضبطها المعجميون"[1] وهو المنهج الذي يعتمده المؤلف المعجمي في تخريج المدونة التي يجمعها في معجمه[2].

وكانت قضية الوضع واضحة في أذهان الباحثين العرب؛ وهي تعني طريقة ترتيب المداخل الفرعية، والمدخل هو عبارة عن الوحدة اللغوية التي تندرج تحتها الوحدات اللغوية الأخرى، أو المشتقات حسب طريقة الصرفيين، وهو في اللغة الاشتقاقية يمثل البنية الأساسية الثابتة للمفردات والمشتقات، أي الجذر، وهو غالبًا ما يتكون من الحروف الصامتة في اللغة العربية واللُّغات السَّامية[3].

[1]- المعاجم اللغوية المعاصرة،العواضي، حميد، ص31.
[2]- المعجم العربي المختص،ابن مراد، إبراهيم، ص105.
[3]- انظر علم المعاجم عند أحمد الشدياق، خليل، حلمي، ضمن في المعجمية المعاصرة، ص211– 212.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللوضع أهمية كبيرة في تصنيف التأليف المعجمي العربي، إذ إن التأليف المعجمي قُسِّم إلى مدارس وفقًا للطرق والمناهج التي سار عليها المؤلفون في ترتيب المداخل في المعاجم[1]، وقد لاحظنا ذلك في أثناء حديثنا عن صيرورة التأليف المعجمي والمدارس المعجمية سابقًا.

ويمكن تقسيم الترتيب المعجمي لغاية منهجية إلى قسمين رئيسيين، أولهما الترتيب الخارجي للمداخل المعجمية ويسمى الترتيب الأكبر[2]، وثانيهما الترتيب الداخلي للمداخل المعجمية وهو ترتيب المشتقات في المادة اللغوية الواحدة، ويسمى الترتيب الأصغر[3].

ويعد الترتيب الأكبر شرطًا لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي قديم أو حديث إلا وراعى هذا النوع من الترتيب[4].

ولابد من الإشارة إلى أن إشكالية ترتيب المداخل في المعجم العربي معضلةٌ كبيرة قديمًا وحديثًا، ففي حين نجد المعجمات العربية تنطلق من الأصول اللغوية (الجذر)، نجدها في حين آخر تختلف في ترتيب الألفاظ تحت هذا الجذر، فبعضها اختار الترتيب الأبتثيّ الذي ينسب إلى نصر بن عاصم اللَّيثي، ومنها ما اختار الترتيب الصوتي الذي ابتدعه الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وبناء على هذا الاختلاف في اختيار ترتيب المداخل صنفت المعجمات العربية إلى مدارس متعددة. وحتى تقسيم هذه المدارس اختلف فيه الباحثون المحدثون، فنجد الدكتور أبو الفرج

[1]- انظر المعجم العلمي، ابن مراد، ابراهيم، ص105. وانظر العواضي، ص31.
[2]- انظر صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص98.
[3]- انظر السابق، ص99.
[4]- انظر المرجع نفسه، ص98.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قسَّم المعجمية العربية إلى قسمين، معجمات الترتيب الأبتثي بحسب الأوائل وبحسب الأواخر، ومعجمات الترتيب الصوتي[1].

والدكتور جون هيوود في كتابه المعجمية العربية قسَّم المعجمات العربية إلى ثلاثة أقسام وهي معجمات التقليبات، ومعجمات الأبتثي بحسب الأواخر، ومعجمات الترتيب الألفبائي بحسب الأوائل[2].

وهذا الدكتورحسين نصار في كتابه المعجم العربي يقسم المدارس المعجمية إلى أربع مدارس هي: مدرسة الترتيب الصوتي والتقاليب، ومدرسة الترتيب بحسب الأبنية، ومدرسة الأبتثي بحسب الأواخر(القافية)، ومدرسة الأبتثي بحسب الأوائل[3].

وقد توسع الدكتور علي القاسمي في كتابه المعجمية العربية في تعدد أنماط ترتيب المداخل في المعجمات العربية، فرأى أنها أنماط على النحو الآتي، الترتيب العشوائي، والتركيب المبوب، والترتيب الموضوعي، والترتيب الدلالي، والترتيب الجذري، والترتيب النحوي، والترتيب التقليبي، والترتيب الهجائي والأبجدي الأبتثيّ والصوتي[4].

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في الطرق والترتيبات المتبعة في المداخل المعجمية، فإن ثمة اتفاقًا بينهم على الأنواع الآتية من الترتيبات، الترتيب الجذري، والترتيب التقليبي والهجائي بأنواعه الثلاثة الأبجدي والأبتثي والصوتي، والتي لم يبق منها في العصر الحديث

[1]- انظر المعاجم اللغوية في ضوء علم الحديث، أبو الفرج، محمد أحمد، ص966.
[2]- انظر المعجمية العربية، هيوود، جون، ترجمة، غزوان، المجمع العلمي، بغداد، 2004، الفصل الثاني.
[3]- انظر المعجم العربي، نصار، حسين، الفصل الثاني.
[4]- انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، القاسمي، علي، ص48.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سوى الترتيب الهجائي بنوعية: الجذري بحسب الأوائل والترتيب النطقي الذي اقتبسته المعجمات العربية من المعجمات الغربية.

وهو لا يهتم بالجذر اللغوي للكلمات، بل يهتم بالأساس النطقي للكلمة بقطع النظر عن أصول الكلمات وزوائدها، ولكن الجذر يوضع فيه بين قوسين بعد المدخل[1]،ولكل من هذين الترتيبين الأبتثي الجذري والأبتثي النطقي إيجابيات وسلبيات، ويجمع الباحثون [2] على أن الترتيب الجذري يحافظ على شمل الأسرة اللفظية، أذ يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة وتحت مدخل واحد، مما ييسر على القارىء فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين أفراد الأسرة اللغوية الواحدة بالإضافة الى أنه يؤدي إلى الاقتصاد في حجم المعجم؛ وذلك لعدم اضطرار المعجمي إلى إعادة تعريف كل لفظة مشتقة؛لأن المشتقات جميعها تشترك في معنى عام.

وفي الوقت نفسه لا يغفل الباحثون عن تسجيل مساوئ الترتيب الأبتثي الجذري المتمثلة في صعوبة ترتيب المشتقات في المادة الواحدة مما يتطلب قدرًا من المعرفة في قواعد الصرف العربي، وبالإضافة إلى ذلك صعوبة معرفة الجذر اللُّغوي لبعض الكلمات، فهذه كلمة ميناء مثلا يرجعها المعجم الوسيط إلى الجذر(منأ)، بينما يرجعها المعجم العربي الأساسي إلى (وني)، ثم إن هناك كلمات دخيلة لا جذر لها فيضطر المعجمي إلى ترتيبها ألفبائيًا نطقيًا[3].

[1]- انظر السابق، ص67.

[2]- من هؤلاء الخطيب، أحمد شفيق، في المعجمية المعاصرة ضمن كتاب من قضايا المعجم المعاصر، ص626، والقاسمي، علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص67.

[3]- انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق،القاسمي، علي، ص66.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك نجد المعجمِيين المعاصرِين قد جنحوا إلى استعمال طريقة أسهل وأفضل وأسرع في استعمال المعجم، فاستخدموا الترتيب الأبتثي النطقي، وقد كان استخدامه طبيعيًا في عصر النهضة، وبخاصة بعد الاطلاع على قواميس الأجانب من حيث إن ترتيبها أسهل والوصول إليها أعجل[1].

ولكن في المقابل وجد من الباحثين من اعترض على هذا الترتيب، ورأوا أنه "تقليد أعمى للمعجمات الأوروبية من غير تمييز بين خصائص العربية واللُّغات الأوروبية"[2] فاتباع المنهج الأبتثي(النطقي) يؤدي إلى إلحاقالضرر بجوهر اللغة العربية وذهاب روحها؛ فاللغة العربيةقائمة على الترابط العضوي، فأي جنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر، يؤدي إلى التشتت وضياع الرؤية الشمولية المترابطة للغة[3].

وبالعودة إلى معجم "تكملة المعاجم العربية"نجد أنّ الريادة والتجديد اللذين فضل بهما عمل دوزي على أعمال سابقيه في مستوى الجمع يتضاءلان في مستوى الوضع؛ لأنه كان فيه مقلّدًا لدرجة كبيرة أوقعته في أخطاء منهجية تجاوزت حدَّتُها أخطاءَ المعجمِيّين العرب.

وسأكتفي بدراسة مظهرين اثنين من مظاهر الوضع في التكملة وهما " طريقة الوضع في الترتيب" و" طريقة الوضع في التّعريف"؛ للتعرف على طريقة وضعه للمادة اللغوية.

أولًا: طريقة الوضع في الترتيب:

[1]- انظر بحث من قضايا المعجم المعاصرة ضمن كتاب في المعاجم العربية المعاصرة، الخطيب، أحمد، ص627.
[2]- هذا القول منسوب للحمزاوي، محمد رشاد، نقلا عن عبدالرحمن، عفيف، من قضايا المعجمية المعاصرة،ص33، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
[3]- انظر معجم المرجع، المقدمة، العلايلي، عبدالله، دار المعجم العربي، بيروت، 1963م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنَّ المتتبع لمواد المعجم في معجم دوزي يجد أن المؤلف قد وضع معجمه على نسق المعاجم الغربية،فاتَّبع في ترتيب مداخل معجمه التّرتيب الأبتثيّ العاديّ بحسب الجذور معرّاة من الحروف الزوائد، وهذا ترتيبٌ تقليديّ قديم قد اتّبعه بعض المعجميّين العرب القدامى وكلّ المعجميين اللُّغويين المحدثين من العرب والمستشرقين المعاصرين له، ولكنَّ دوزي خرج على هذا الترتيب ولم يلتزم به، فتعددت مظاهر خروجه، من ذلك تقديمه للثنائي المضعَّف العين على ما يتقدمه من حروف، فوضع على سبيل المثال أفَّ قبل أفام، وبخَّقبل بخت إلخ...، كما رتب الأفعال على نسق ترتيبها في كتب القواعد التي وضعها الفرنجة للغة العربية، فهي مرتبة فيه على النحو الآتي: فَعَل، فعّل، فاعل، أفعل، تفعل، تفاعل، انفعل، افتعل، افعلَّ، استفعل هذا عن الفعل الثلاثي ومزيده. أما الرباعي المجرد ومزيده فقد ذكر: فعلل، تفعلل، ولم يذكر غير ذلك من الأفعال المزيدة، كما أنه لم يشر إلى أبواب الفعل الثلاثي المجرد وكثيرًا ما يختلط عليه الأمر في ذلك، وهذا ما أشار إليه محمد سليم النعيمي في مقدمته[1].

وقد أوقعه هذا الصنف من الترتيب في أخطاءٍ كثيرة، فتجد أنَّ القسم الكبير من المادة المعجميّة التي دوّنها لا يخضع لقواعد العربيّة الفصحى؛ ولذلك كان إخضاعه للترّتيب بحسب الجذور اعتباطيًا، ولو رتَّب المؤلف مداخله بحسب تتاليها غير معرّاة من زوائدها لخلص من أخطاء منهجيّة كثيرة، وكان رائدًا بين المحدثين من معاصريه.

ومن أهمّ المشاكل المنهجيّة الخاصّة بالتّرتيب نذكر ما يأتي:

[1]- انظر: تكملة المعاجم العربية، 9/1–10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1ـ وضع المداخل في غير مواضعها:

إنَّ المتتبع لهذه الظاهرة في معجم دوزي يجد لها مظاهر عديدة أهمّها ما يأتي:

أ ـالخطأ في التّرتيب الأبتثي:

وهذا الخطأ نوعان : أوّلهما نتيجة للسهو والغفلة، وثانيهما نتيجة للإهمال وعدم التقيّد بمنهج دقيق؛ ومن أمثلة الأوّل ذكر المؤلف مداخل مستقلّة قبل أو بعد ما يجب أن يسبقها أو يلحقها من المداخل، ومن أمثلة ذلك ذكره "آذق"[1] بين "أَذَرْيُون" و" أُذَنْ"، وصواب وضعه أن يكون بعد "آخور"[2] بين ذوات الهمزة الممدودة، وذكره "آنُك"[3] بين "أنُقون" و"إنكليز" وصوابه أن يكون بعد "أأمليليس"[4]، وذكره "أجَاق"[5] بعد "أجَص" ومكانه قبل "أجر"[6]، وذكره "بَابُونَج"[7] قبل "بابُون" وذكره "بَلْبَشة"[8] بعد "بلبل" ومكانه بين "بليز" و "بلبشيخ" السابقين ل "بلبل"[9]...إلخ.

ومن أمثلة الخطأ الثّاني وضعه مداخل مركّبة من جزأين في مداخل مستقلّة بحسب الجزء الثاني من المركّب، ومن ذلك ذكره "أمّ قَرْغَى"[10]في حرف القاف و"جلد قشيني"[11]في حرف

---

[1]ـ السابق، ص98/1.
[2]ـ نفسه، 61/1.
[3]ـ نفسه، 204/1.
[4]ـ نفسه، 63/1.
[5]ـ نفسه، 86/1.
[6]ـ نفسه، 84/1.
[7]ـ السابق، 226/1.
[8]ـ نفسه، 416/1.
[9]ـ نفسه، 416/1.
[10]ـ نفسه،239/8.
[11]ـ نفسه، 282/8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القاف، و" صيام كيهك"[1]في حرف الكاف و"عود قاقُلّى"[2] في حرف القاف، و "نعال كنْبنَانية"[3] في حرف الكاف، وصواب وضعها أن تكون تباعًا في أبواب الألف والجيم والصّاد والعين والنون.

ب ــوضع الألفاظ الأعجميّة تحت جذور عربيّة صرفٍ: وهذه الظاهرة في الحقيقة من مشاكل المعاجم العربيّة القديمة والحديثة، وهي دالّة على اعتباطيّة حقيقية؛ لأن اللفظ الأعجمي لا يمكن أن يخضع لأصل اشتقاقيّ عربيّ إلاّ تعسّفًا.

وهذا الخطأ يمكن أن يقبل عندما يكون اللفظ الأعجمي مجهول العجمة أو صعب الإدراك، لكنّهلا يقبل البتّة عندما يكون اللفظ ظاهر العجمه معروفًا. ومن أمثلة هذه الظاهرة إيراد "بُجُون" و"بُجّون"[4] ـ وهما أسبانيّان ـ تحت جذر " بجن " و "بُرّة" [5]و"بُرُوريّة" [6] ـ وهما إسبانيًّا أيضًا ـ تحت جذر "برّ"؛ و"بَرُوتا" [7]ـ وهو سريانيّ ـ تحت " برت"؛ و "بُقّ"[8] ـ وهو إيطاليّ ـ تحت "بقّ"، و " بَقْلاَوَة" [9]ـ وهو تركيّ ـ و"بوقال"[10] ـ وهو يونانيّ ـ تحت ـ"بقل" ؛و"البُل مرين"[11] ـ وهو لاتينيّ ـ تحت "بلّ" ؛و"تقّاف"[12] ـ وهو بربريّ ـ تحت "تفّ" ؛

[1]ـ نفسه 181/9.
[2]ـ نفسه، 158/8.
[3]ـ نفسه، 149/9.
[4]ـ نفسه، 241/1.
[5]ـ نفسه، 264/1.
[6]ـ نفسه، 279/1.
[7]ـ السابق، 272/1.
[8]ـ نفسه، 389/1.
[9]ـ نفسه،401/1.
[10]ـ نفسه، 394/1.
[11]ـنفسه، 414/1.
[12]ـ نفسه،47/2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و"شَوْبَك"[1] ـ وهو فارسيّ ـ تحت" شبَك" ؛ و"شَبِين"و"إشبين" ـ وهما سيريانيّان ـ و "شبِين" ـ وهو إسبانيّ ـ و"شَبَّين"[2] ـ وهو لاتينيّ ـ تحت "شَبن".

ج ــ إقحام ألفاظٍ بداياتها حروفٌ أعجميّة صرفٌ لا وجود لها في العربيّة الفصحى المكتوبة ضمن أبواب الحروف العربيّة أو تحت جذور عربيّة. ولا شكّ أن الدّقّة والأمانة تفرضان وضعها في أبواب مستقلّة لها تحت حروفٍ جديدة مستحدثةٍ في العربيّة. وذلك في حدّ ذاته مظهرٌ من مظاهر التّجديد في المعجم العربيّ ليس له فيما مضى سابقٌ، إلّا أنّ المؤلّف قد تعسّف فأخضع الحروف الأعجمية الصرف للنظام الصوتيّ العربيّ دون أن يراعي بذلك خصائص النطق والكتابة الدّخيلين على العربيّة، ومن أمثلة الألفاظ الموضوعة في أبواب الحروف العربيّة نذكر"چَيْقُن"[3] و"چكَال"[4]ونطق "چ" الفارسيّة هو(č)=tch ـ في باب الجيم . و"پاپَا هيغو"[5] و"بايي"[6] و"پرتقيز"[7] و"پُرّجُون"[8] في باب الباء؛ و"C؛"كْركْاع"[9] و"كْرْوَنّش"[10]ـ بالكافل(G)الفارسيّة ـ في باب الجيم أيضًا ؛و"كْرْنَز"[11] و"كْرنين"[12] و"كْرْواط"[13] ـ بالكاف الفارسيّة أيضًا ـ ومن أمثلة الألفاظ المدرجةتحت جذور

[1]ـ نفسه، 242/6.
[2]ـ نفسه،243/6.
[3]ـ نفسه، 139/2.
[4]ـ نفسه، 236/2.
[5]ـ نفسه، 226/1.
[6]نفسه، 227/1.
[7]ـ نفسه، 273/1.
[8]ـ السابق، 274/1.
[9]ـ نفسه، 168/2.
[10]ـ نفسه، 197/2.
[11]ـ نفسه، 75/9.
[12]ـ نفسه، 75/9.
[13]ـ نفسه، 77/9.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

عربيّة "بُرَّة"[1] تحت "برّ"، و"بِنّة"[2] تحت "بنّ" و"بُلبْ"[3] تحت"بلب" وبُلّوطة"[4] تحت "بلَط".

"بلَط".

2 ـ وضع الجذور الوهميّة:فقد دفعت المؤلف رغبته في الترتيب حسب الجذور ـ اقتفاءً لآثار القدماء ـ إلى وضع جذور وهميّة لألفاظأعجميّة ليس لها بظاهرة الاشتقاق في العربيّة صلةٌ، بل إن من الجذور الوهميّة ما هو ناتج عن محض الخطأ في تصور الأصل العربيّ للّفظ المشتقّ. وهذا المظهر الثّاني مرفوض كليًّا لأنه قائم على خطأ، أما المظهر الأول فيمكن أن يغتفر لمعجميّ عربيّ قديم يصعب عليه التّمييز بين الأعجميّ الخالص والعربيّ الخالص فيشتقّ من العربيّ الأعجميّ تعسّفًا، لكنه لا يغتفر لمعجميّ محدث مثل دوزي عارفٍ بأصول الألفاظ الأعجميّة عليمٍ بأصول الاشتقاق في العربيّة، والغريب أنّ دوزي قد انتقد هذه الظاهرة عند بطرس البستاني في " محيط المحيط" انتقادًا شديدًا، فقد أنكر عليه اشتقاقه أفعالًا في صيغة الماضي من مصادر وأسماء فاعل وأسماء مفعوللم يذكر الجوهري والفيروزآبادي غيرها في معجميهما[5].

ونذكر من صنف المداخل الاعتباطيّة الأوّل "بطرس" وقد وضع تحته لفظًا يونانيًّا هو "بَطَارس"[6]، و"بَطرق" وقد وضع تحته "بَطرقة" و"بطْريق"[7]،واللفظان من أصل يونانيّ،

---

[1]ـ نفسه، 264/1.
[2]ـ نفسه، 444/1.
[3]ـ نفسه، 415/1.
[4]ـ نفسه، 430/1.
[5]ـ نفسه، 22/1.
[6] ـ المرجع السابق، 368/1.
[7]ـ نفسه، 369/1

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و"بطرك" وقد وضع تحته لفظين يونانيّين أيضًا من جنس اللفظين السابقين هما "بَطركيّة" و" بَطْرَكَخَانة"[1] ـ وفي هذا اللّفظ الثّاني لاحقة تركيّة ـ؛و"بلظ" وقد وضع تحته "بُلَيْظة"[2] وهو لاتينيّ إسبانيّ؛و"طجل" وقد وضع تحته "طجولة"[3] وهو لفظٌ إسبانيّ.

ونذكر من المظهر الثّاني القائم على الخطأ المحض وضعه "تجه" أصلًا لـ "تَجَاهَة"[4] والصواب "وَجَهَ"؛ووضعه "تَهَم" أصلًا لـ"اتّهَمَ" و"تُهْمَة"[5] والصّواب "وهم".

3ـ **تعدّد المداخل الفرعيّة في المدخل الرئيسي الواحد:** ذلك أنه قد يجد للفظٍ ما بدلًا أو بدائل ـ أي أشكالًا كتابيّة مختلفة ـ والمنهجيّة الدّقيقة توجب في مثل هذه الحالات وضع كلّ بدلٍ في معجمه من المعجم بحسب ما يقتضيه الترتيب.

ويذكر تعريف اللّفظ مع المدخل الأشهر استعمالًا ويكتفي مع البدائل بالإحالة على موضع التّعريف، وقد فعل دوزي ذلك أحيانًا فذكر البدائل مجتمعه مع الأصل الذي اختاره مدخلًا ثم وزّعها في مواضعها بحسب ما يوجبه ترتيبها، إلا أنّه لم يتقيّد بطريقة موحّدةٍ فكان يذكر البدائل كلها في مواضعها أحيانًا، ويذكر بعضها ويهمل بعضها أحيانًا أخرى، أو يهملها كليًا فلا يذكر أيًّا منها.

ونذكر من المداخل المتعددّة الّتي جمّعت في مدخل رئيسي واحد ولم توزّع في مواضعها أمثلة "بدسْقان " وقد ذكرت معه أربعة بدائل هي "بدسْكَان" و"بَداسقَان" و

[1]ـ نفسه، 369/1.
[2]ـ نفسه، 431/1.
[3]ـ نفسه، 25/7.
[4]ـ نفسه، 25/2.
[5]ـ نفسه، 70/2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"بداسْكَان"[1]؛و"تَوَريح" وقد ذكرت معه خمسة بدائل هي "توردیج" و"تودري" و"تودرج" و"توذري"[2]؛و"قسطوريون" الذي ذكر معه بديلان هما "قَسْطَارْيُون" و"قِرِسْطَارْيُون"[3].

ولهذا المظهر صلةٌ بمظهر آخر ليس أقلّ دلالةً على الخلط المنهجيّ من المظهر السّابق، وذلك أنّ دوزي يورد في مواضع كثيرةٍ من كتابه لفظًا ما مدخلًا رئيسًا أو مدخلًا فرعيًّا تحت جذر من الجذور ويثبت معه بديلًا له ويعرّفهما معًا، ثم يعيد ذكر البديل في موضعه مدخلًا رئيسيًّا أو تحت جذر آخر ويذكر معه بديله الذي ذكر من قبل مدخلًا ثم يعيد نفس التّعريف الذي سبق ذكره في المدخل الأوّل. وهذا في الحقيقة ضربٌ من الحشو الصّريح، ونذكر من أمثلة هذه الظاهرة "إشبين" و" شبين" وقد ذكرا تحت "إشبين"[4] ثم أعيدا تحت "شبن"[5]، وقد فسّرا في كلا الموضعين؛و"إشبينة" و"شبينة" وقد ذكرا تحت "إشبين"[6]ثم تحت "شبن"[7] وفسّرا وفسّرا في كلا الموضعين؛ و"إفرنجيّة"و"فرنجيّة" وقد ذكرا معًا في باب الهمزة[8] وفي باب الفاء[9] وفسّرا في كلا الموضعين...إلخ.

ذلك بعض من المشكلات المنهجيّة التي يثيرها الترتيب في مستدرك دوزي، وهي مشكلاتٌ ناتجة عن رغبة المؤلّف في اقتفاء آثار المعجميِّين العرب القدامى دون وعي لقضايا المنهج التي يثيرها منهجهم في الوضع المعجميّ.

---

[1]- السابق 254/1.
[2]- نفسه، 75/2.
[3]- نفسه، 270/8.
[4]- نفسه، 141/1.
[5]- نفسه، 243/6.
[6]- نفسه، 141/1.
[7]- نفسه، 243/6.
[8]- نفسه، 158/1.
[9]- نفسه، 62/8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

باعتبار ما سبق يمكن القول إنَّ دوزي ضبط الترتيب الداخلي والمشتقات من كل مادة، وقد وُفِّقَ في منهجه إلى حدٍّ ما، ولكنه أخفق وخلط في مواضع أخرى.

ثانيًا: طريقة الوضع في التعريف:

إنَّ دراسة قضية الوضع في معجم دوزي بالنظر إلى طريقة وضعه وضبطه للتعريفيثير أمام المستعرب والعربيّ على السّواء مشكلاتٍ منهجيّةً في مستوى التّعريف تتنزّل في صميم القضايا التي يثيرها التّعريف في المعجم العربيّ.

ومن أهمّ تلك القضايا نقدم ما يأتي:

1 ـ ظاهرة الحشو: وهي ناتجة عن تكرار بعض المداخل في أكثر من موضع مع تعريفها، ونخص بالذكر هنا ظاهرة التَّكرار في المداخل المركّبة، فقد بيّن المؤلّف في مقدّمة كتابه طريقته في إثبات المداخل المركّبة وقال إنها مرتبّة بحسب الجزء الأوّل منها، إلّا في حالات نادرة، ولكن لاحظنا ونحن نطالع الكتاب أن النّوادر كثيرةٌ، وأنّ المؤلّف قد اضطرب اضطرابًا كبيرًا في إثبات المداخل المركّبة، ولم يّتبع طريقةً مضبوطة، فإذا هو يثبت مداخل بحسب جزئها الثّاني وأخرى بحسب الجزأين معًا فيكرّر بذلك اللّفظ المركّب في موضعين اثنين ويكرّر معه تعريفه، وكان يكفيه ذكر اللّفظ في الموضع الثّاني والاكتفاء بالإحالة في التّعريف على الموضع السّابق؛ ومن الأمثلة الدّالة على هذه الظاهرة تعريفه " حجر الإسفنج " تحت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"إسفنج" [1] وتحت "حجر"[2]، و"سمك الترس" تحت "ترس" [3] وتحت "سمك "[4]، و "طير "طير أبابيل" تحت "أبل"[5] وتحت "طير"[6].

2 ـ التّعريف المبهم: وهو تعريفٌ مبهم يخبر فيه عن اللّفظ المعرّف إخبارًا غامضًا لا يوضّح دلالته؛ وهذا النّوع يشبه كثيرًا تعريف القدماء حيوانًا أو نباتًا مَا بعبارة "معروف" أو "هو من الحيوان " أو "هو من الشَّجر" فدوزي أيضًا يعرف بعض الأشياء بأنّها "ضربٌ" أو "نوع" من كذا؛ ومثال ذلك تعريفه "أُرَان"[7] و "أصْغَرني"[8] و"بلمو"[9] جميعها بعبارة "نوع من من السّمك"، وتعريفه "تامجَانُت"[10] بأنّه" ضرب من الشَّجَر" و"بطميس"[11] بأنّه "ضربٌ من الطّيْر"، و "أمنْق"[12] بأنّه "نوع من النّعَال" و "تَنْتُوَاسي"[13]بأنّه "نوعٌ من الحجارة"... إلخ.

3ـ تعريف المجهول بالمجهول : ويمثّل هذا الصّنف من التّعريف مجموعةٌ من المداخل قد وردت فيها مصطلحاتٌ نباتيّة قد عرّفها دوزي بأسمائها العلميّة اللّاتينيّة الحديثة لا غير.

ومن المعلوم أنّ هذه التّسميات العلميّة اللّاتينيّة مختلفٌ فيها اختلافًا كبيرًا، وأنّ الراسخين في العلم بدلالاتها قلّةٌ هم أهل الاختصاص من علماء النّبات، وأنّ أسماء أعيان النّبات في

---

[1]- معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 133/1.
[2]-السابق،63/3.
[3]- نفسه، 33/2.
[4]- نفسه، 149/6
[5]- نفسه، 68/1.
[6]-نفسه، 107/7.
[7]- نفسه، 117/1.
[8]- نفسه، 150/1.
[9]- نفسه، 439/1.
[10]- نفسه، 16/2.
[11]-نفسه، 374/1
[12]- نفسه، 193/1.
[13]- السابق، 67/2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوطن العربيّ ـ وخاصةً القديمة ـ مختلفٌ في دلالاتها اختلافًا كبيرًا لأن الاسم الواحد قد يستعمل في غير منطقة لكنّه لا يدلّ بالضّرورة على النّباتِ الواحدِ، وهذا يقتضي معرفةً جيدة بالاختلاف في تلك الأسماء وبالدّلالات الحقيقيّة التي لها وبأعيان النّبات الّتي تدلّ عليها، ولا أظنّ أن دوزي كان قد اكتسب هذه المعرفة العلميّة بالنّباتات العربيّة، فهو لم يكن عالم نباتٍ ولم تكن له بطبيعة النّبات العربيّ معرفةٌ.

وقد لمّح هو نفسه في مقدّمة معجمه إلى هذه الصّعوبة وذكر أنّه كان يستعين بتذليلها بمصدرين؛ أحدهما كتابٌ في علم النّبات صادر في ليدن سنة 1608م لعالم في النّبات اسمه "Dodonaeus"،والآخر عالمٌ شابٌّ في النّبات كان يلجأ إليه للاستعانة به أحيانًا اسمه "تروب" "Treub"[1]،ولو افترضنا مطابقة الّتسميات العلميّة اللاتينيّة التي ذكرها للمصطلحات العربيّة فإن التّعريف الذي ذكره لتلك المصطلحات يبقى مجهولًا عند القارئ غير المتخصّص، وتبقى ـ لذلك ـ فائدته ضئيلةً جدًّا؛ ونذكر من هذه الظاهرة أمثلة تعريفه "آرْقان" بـ"Elaeodendrum argan "[2]و"تابَلْحُوت"بـ"Desf.Centaurea fuscata"[3] و"تانغوت" بـ" carduncellus pinnatus"[4] و"جنْجر" بـ " Dipsacus fullanum"[5] و"حشيشة الدّاحِس" بـ " polycarpon

[1]- نفسه، 27/1.
[2]- السابق، 61/1.
[3]- نفسه، 9/2.
[4]- نفسه،13/2.
[5]- نفسه، 301/2.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

tetraphyllum"[1]... إلخ. ونذكر من صنف المداخل الاعتباطيّة الأوّل "بطرس" وقد وضع تحته لفظًا يونانيًّا وهو "بَطَارِس ".

باعتبار ما سبق يتبين لنا أن دوزي لم يجرِ على نسق واحد في طريقة وضعه لتعريف الألفاظ وتفسيرها، مما أوقعه في بعض الأحيانفي مشاكل منهجية على مستوى التعريف، الأمر الذي يقودنا إلى القول إنّ الرّيادة والتجديد اللذين فضل بهما عمله على أعمال سابقيه في مستوى الجمع يتضاءلان في مستوى الوضع؛ لأنه كان مقلّدًا إلى حدٍّ جعله يقع في أخطاءٍ منهجيّة تجاوزت حدّتها أحيانًا حدّة أخطاء المعجميِّين العرب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثًا:تعريف المادة في معجم دوزي:

يدرس الباحث في هذا المبحث قضية المعلومات الدلالية في المعجم، التي اصطلح على تسميتها قضية التعريف، وقد عرفت بالتفسير أو الشرح أو المعنى المعجمي، وكلها تشير إلى

[1]- نفسه، 184/3.

المعلومات الدلالية التي تقدم في المعجم العربي، بعد المدخل المعجمي، وإلى طرق تقديم هذه المعلومات في المعجم بما يتناسب مع مستخدمي المعجم، هذا وتعد دراسة المعنى والمعنى المعجمي خاصة من أعقد الدراسات اللغوية؛لأن لها ارتباطات مع علوم أخرى كالمنطق والفلسفة، وعلم المصطلح، مما دعا بعض الباحثين إلى وصفها بأنها قضية عويصة [1].

وثمة فرق بين دراسة المعنى المعجمي في ضوء علم المعجمات النظري، ودراسة المعنى المعجمي في ضوء علم المعجمات التطبيقي (علم الصناعة المعجمية)؛لأن الأولى تعني بدراسة الكلمات من حيث دلالاتها الأصلية(الاصطلاحية) (التواضعية)أي تواضع المجتمع على اصطلاحها ودلالاتها المجازيةنتيجة التطور واختلاف العلم في المجتمع، ودرجة التطابق بين الدلالة الأصلية والدلالة المجازية[2] أما الثانية فتعنى بشرح الكلمات في المعجم بإحدى طرق الشرح المتبعة في الصناعة المعجمية، وليس هناك اختلاف بينهما، الأمر الذي أوجد تداخلًا كبيرًا بين الدارسين؛ لأن كليهما يدور في فلك المعنى والدلالة.

وسيدرس الباحث في هذا المبحث طرق التعريف في المعجم العربي عامة ومعجم تكملة المعاجم العربية خاصة، وملاحظة مدى مناسبة هذه الطرق لوظيفة المعجم من جهة، ومستوى مستحدمي المعجم من جهة أخرى، وسأبدأ بتوضيح مصطلح التعريف وما يدل عليه من ألفاظ.

[1]- انظر المعاجم اللغوية العربية المعاصرة،، العواضي، حميد، ص36.
[2]- انظر علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق، بحث ـ ضمن في المعجمية العربية المعاصرة، خليل، حلمي، ص187–188.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يجمع جلُّ الباحثين على أن قضية التعريف في الدراسات المعجمية لم تنضجوتتبلور بعد، فما زالت في طور الترميم، ثم إن صياغة مصطلح التعريف أو الشرح لم تصل إلى مستوى الظهور والشيوع والاتفاق بين المعجميين المحدثين، فثمة تعريفات غريبة كثيرة لمصطلح التعريف تقودنا إلى تفاصيل دقيقة وإشكالات جمة، ربما لا تصل فيها إلى رأي راجح، فهناك مصطلحات عدة تتعلق بالتعريف كما يقول الدكتور علي القاسمي وهي (المفهوم ـ الشيء ـ الكلمة)، وقد عبر عنها بالثالوث المصطلحي، فالكلمة من اختصاص اللساني (اللغوي)، والشيء من اختصاص علماء المنطق والفلسفة، والمفهوم هو ميدان المصطلحي، وهذا الثالوث يقودنا إلى تعريفات ثلاثة هي التعريف اللغويوالتعريف المنطقي والتعريف المصطلحي[1].

وثمة إشكالية أخرى بين مصطلحي الحد والتعريف، فقد كثر استعمالهما في كتب اللغة على أنهما شيء واحد، فكلاهما يشير إلى المعلومات الدلاليةالتي تأتي بعد الكلمة لتوضيحها، ولكن الدراسات الحديثة ترى أن الحد هو الصورة الذهنية للتعريف، والتعريف هو ما يعبر به عن هذا التصور الذهني[2].والراجح أنهما بمعنى واحد عند الأصوليين وأهل العربية.

وقدم الباحثون العرب المعاصرون تصورات وآراء عربية حديثة؛ ليعرفوا من خلالها مصطلح التعريف منها ما قاله الدكتور حميد العواضي: "التعريف أو الشرح أو التفسير أو المعنى

[1]ـ انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، القاسمي، علي، ص79.
[2]ـ انظر اللسانيات،ستيتية، سمير، ص302.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعجمي كلها ألفاظ تستعملها الدراسات المعجمية الحديثة للإشارة إلى ما يقال عن المدخل المعجمي من كلام"[1]، ويعد هذا التعريف وصفًا عامًّا، يخلو من التحليل.

وهذا الدكتور الحمزاوي يقدم تعريفًا فيه شيء من التفصيل والتحليل إلا أنه لم يتناول مرحلة الوصف المباشر للكلام الموجود بعد المدخل، وفيه من الاتباع والتقليد للقدماء ما يجعله تعليقًا لا تعريفًا فيقول الحمزاوي: "والتعريف نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة وهو كذلك شرح نص اللفظ أو العبارة، وهو يفترض أن يكون لكل لفظة أو عبارةمقابل، أي أنه يفترض منطقيًّا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارةالمعنيتين"[2].

ويظهر لي بعد استقراء تعريفات مصطلح التعريف أن الباحثين بنوا تعريفاتهم من خلال استقرائهم لطرق شرح المعنى المعجمي في المعجمات القديمة والحديثة،ووجدوا أن المعجمات استعملت طرقًا عدة تشرح المعنى المعجمي، ومن هنا حاولوا دمج هذه الطرق في تعريف أشبه بتعليق ووصف هذه الطرق التي اشتملت على تعريفات لُغوية وأخرى منطقية وثالثة مصطلحية.

ويبدو أن للتعريف دورًا مهمًّا في التصنيف المعجمي، فعندما يكون التعريف بلغة المدخل المعجمي نفسها يكون المعجم أحادي اللغة، مثل معجمات اللغة العربية جميعًا، وعندما يكون التعريف بلغة أخرى مخالفة للغة المدخل يكون المعجم ثنائي اللغة، وقد يكون ثلاثي اللغة،

[1]- المعاجم المعاصرة، العواضي، حميد، ص177.
[2]- المعجم العربي إشكالات ومقاربات، الحمزاوي، رشاد، ص185.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعندما يشتمل التعريف على مجموعة من المعلومات الحضارية، والثقافية يكون المعجم موسوعيًّا، بينما يعد المعجم لغويًّا إذا اشتمل التعريف على جوانب لغوية فقط[1].

وقد حظيت قضية التعريف باهتمام المحدثين المعاصرين، فاهتموا بها اهتمامًا كبيرًا يساوي اهتمامهم بقضيَّتَي الجمع والوضع، وقد استفاد المحدثون من الدراسات الحديثة في علم اللغة والصناعة المعجمية، فاستدركوا طرقًا جديدة للتعريف والشرح لم يكن يعرفها القدماء، وسأتناول هذه الطرق بالشرح والتحليل من خلال ارتباطها بالباحثين "أصحابها".

ولعل الشدياق هو أول من تنبه إلى قضية المعنى المعجمي وطرق شرحه، ويظهر ذلكعنده في نقده للمعجمات العربية القديمة، إذ يرى الشدياق أن من أبرز معضلات التعريف عندهم هو عدم الوضوح في إيراد ألفاظ التعريف، وأحيانًا ذكر اللفظ دون تفسيره، وكذلك غموض عبارات الشرح وغيرها من الانتقادات التي اعتمد فيها الشدياق[2]على الملاحظة المباشرة والتوثيق في مواد المعجمات القديمة.

ويستعمل الشدياق مصطلح "التعريب" ليدل به على شرح المعنى[3]، وهذا يوقعنا في خطر تعريف المصطلح، إذ إن مصطلح التعريف يقودنا إلى قضية أخرى من القضايا التي تعنى بنقل الكلمات الأعجمية إلى العربية بعد إخضاعها لقواعد اللغة العربية، وكان الأجدر بالشدياق أن يبادر إلى استعمال مصطلح التعريف أو الشرح أو التفسير بدلًا من التعريب.

---

[1]- انظر المعاجم المعاصرة، العواضي، حميد، ص38.

[2]- انظر أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي، عمر، أحمد مختار ، ضمن أبحاث "في المعجمية العربية المعاصرة"، ص107، المجلة المعجمية، تونس، 1986.

[3]- انظر علم المعاجم عند الشدياق، خليل، حلمي، ضمن في كتاب من قضايا المعجمية المعاصرة، ص 218، المجلة المعجمية، تونس، 1986.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم يكتفِ الشدياق عند حد النقد، بل تجاوز ذلك إلىوضع شروط لصحة التعريفات وهي عدم وقوعه في لبس،ووضوح التعريف، وتعدد طرقه، وخلوه من الدور والتسلسل،كما عدد طرق التفسير المستخدمة التي يفضلها هو وهي التقيد بالمرادف والتفسير بالمضاد، والتفسير بوضع الكلمة في سياقها، وهي أفضل وسيلة في نظره[1].

وقد دعا الشدياق في هذا الإطار إلى إحكام ضبط نطق الكلمات؛لأن عدم الضبط يؤدي إلى اللبس في الدلالة، كما دعاإلى عدم استخدام التعريف الدوري أو التسلسلي، ودعا كذلك إلى التقليل من ذكر الشواهد إلا مع الكلمات النادرة الاستعمال[2].

وتشكل ملاحظات الشدياق حول قضية التعريف محاولة جادة لوضع منهجية محددةيقتدي بها صانعو المعجمات الحديثة، فيما يتعلق بشرح المعنى المعجمي، إلَّا إنها لم تستطع الإلمام بكل الإشكالات المتعلقة بشرح المعنى المعجمي، فلم يتحدث على سبيل المثال عن الشرح بالصورة أو السياق اللغوي وغيرهما.

وقد جاء بعد الشدياق مجموعة من الباحثين اللذين اهتموا بالدراسات المعجمية، وتطرقوا إلى قضية التعريف، وركزوا اهتمامهم على طرق شرح المعنى في المعجمات القديمة والحديثة، فهذا الدكتور حسين نصار يقول عن قضية شرح المعنى:"وقد يوردون في تفسير الصيغة

[1]- انظر أحمد الشدياق وقضايا المعجم العربي، عمر، أحمد مختار، ص108.
[2]- انظر علم المعاجم عند الشدياق، خليل، حلمي، ص219.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أكثر من قول وكلها ذات دلالة واحدة، وأوضح أن التفسير في كثير من الأحيان قد يكون غامضًا"[1].

ويلاحظ أن تركيز الدكتور حسين نصار كان منصبًا على نقد المعجمات القديمة فيما يتعلق بقضية التعريف، فنجد أنه يسلط الضوء على التعريفات الغامضة في المعجمات القديمة، ويعده عيبًا بارزًا في تعريفاتهم، كما يركز على فكرة الترادف(ترادف التعريف) من خلال قوله :"تفسيرالصيغة بأكثر من قول ذات دلالة واحدة بينما يدعو في كتابه إلى مراعاة علم الترادف؛ لأن له أهمية في حصر المعنى"[2].

وقد أشار إلى طرق عدة في التفسير، ودعا إلى استعمال بعضها؛ منهاالتفسير بالمرادف مع الاحتراز بألَّا يكثر المعجمي منها، والتفسير بالتعريف والتفسير المصطلحي خاصة فيما يتعلق بالكلمات التي تعرف بالحيوانات والنباتات وغيرها[3].

ونلاحظ أنّ الدكتور حسين نصّار اعتمد على الوصف والملاحظة الذاتية المباشرة للمعجمات القديمة، ولم تنطلق من نظرية معجمية شاملة، ولذلكتبقى محاولة الدكتور حسين نصار قاصرة عن الإحاطة بكل تفاصيل شرح المعنى المعجمي ودقائقة، ونلاحظ أنه لم يُفِد من مبادئ الصناعة المعجمية الحديثة في هذا الإطار، فلم يتحدثمثلًا عن التعريف المنطقي أوالتعريف الصوريأو التعريف الاجتماعي.

[1]- الصناعة المعجمية عند حسين نصار،حسنين، صلاح الدين،ص37، أبحاث اليرموك، أبحاث اليرموك، 2002م.
[2]- المعجم العربي، نصار، حسين، ص 626.
[3]- انظر السابق، 626.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناكمجموعة من الباحثينفي الدراسات الحديثة ممن أشاروا في دراساتهم إلى قضية التعريف من خلال تركيزهم على طرق شرح المعنى المعجمي؛ ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم بن مراد الذي رأى أن للتعريف نوعين هما: التعريف اللفظي(اللغوي) الخاص بالمعجمات اللغوية والتعريف الموسوعي (المنطقي) الخاص بالمعجمات الموسوعية[1].

وهذا الدكتور محمد أحمد أبو الفرج صاحب كتاب المعاجم العربية عدد طرق المعنى المعجمي في المعجمات العربية، خاصة المعجم الوسيط الذي لم يشر في مقدمته إلى طرق شرح المعنى المعجمي كما لم يفعل أي معجم عربي قديم أو حديث،ومن طرق شرح المعنى المعجمي عند أبي الفرج التفسير بالمغايرة والتفسير بالترجمة والتفسير بالمصاحبة والتفسير بالسياق والتفسير بالصورة[2].

ويأتي الدكتور أحمد شفيق الخطيب ليشير إلى وسائل شرح المعنى المعجمي فيقول :" ومن هذه الأساليب الشرح بلفظ مرادف أو نقيض أو التغيير بجملة مدعومة بسياق أو شاهد موضح أو الجمع بين أسلوب أو أكثر أو بالصورة"[3].

ومن المهتمين بقضية المعنى المعجمي في المعجمات المعاصرة من الباحثين الدكتور علي القاسمي الذي يشير في كتابه (المعجمية العربية) إلى أنواع التعريف المعجمي، وهي

[1]- انظر المعجم العلمي العربي المختص،ابن مراد، إبراهيم، ص133.
[2]- انظر المعاجم اللغوية في ضوء علم الحديث، أبو الفرج، محمد أحمد، ص102.
[3]- من قضايا المعجمية المعاصرة، ضمن في كتاب "من قضايا المعجم المعاصرة، الخطيب، أحمد شفيق، ص606.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التعريف اللغوي والتعريف المنطقي والتعريف المصطلحي والتعريف بالشاهد اللفظي أو بالشاهد الصوري[1].

وهناك الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الذي عدد أنواع التعريف في كتابه المعجم العربي وجاءت كالآتي: التعريف الاسمي، وينقسم إلى التعريف بالترادف والتعريف بالمخالفة ثم التعريف بالشاهد والتعريف البنيوي[2].

باعتبار ما سبق ذكره في تفصيل آراء الباحثين حول طرق شرح المعنى المعجمي يتضح لنأن الباحثين انقسموا قسمين:أما القسم الأول فقد فرق بين التعريف في المعجمات اللغوية والتعريف في الموسوعات والتعريف في المعجمات المنهجية.

وترتب على ذلك ذكر ثلاثة أنواع من التعريفاتهي: التعريف اللغوي، والتعريف المنطقي، والتعريف المصطلحي، ومنهم الدكتور القاسمي والحمزاوي وابن مراد. وأما القسم الثاني فاهتموابدراسة المعجم اللغوي وتخصصوا بذكر أشكال التعريف اللغوي، ومن هنا يظهر دور التعريف في التصنيف المعجمي، فالمعجم اللغوي يناسبه التعريف اللغوي والموسوعي يناسبه المنطقي، والمعجم المختص يناسبه التعريف المصطلحي، إلا أننا يمكن تضمين الأنواع الثلاثة في المعجم اللغوي، وهذا يقودنا في النهاية إلى تكامل التعريف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر المعجمية العربية، القاسمي، علي، 74– 85.
[2]- انظر المعجم العربي إشكالات ومقاربات،الحمزاوي، محمد رشاد، ص 185–189.

بقي علينا بعد أن درسنا قضية التعريف عند الباحثين السابقين أن ندرسها عند رينهارت دوزي في"معجم تكملة المعاجم العربية"، ومن ثم نتعرف على طرق التعريف التي استخدمها في تعريفه بالمادة المعجمية؛ لنرى منهج دوزي في شرح المعنى المعجمي، وأي الطرق التي استخدمها في معجمه.

وقبل أن نتعرف على طرق التعريف في معجم دوزي لابد من الإشارة إلى قضية التعريف في معجمه فقد فضّل دوزي ـ لسبب ما ـ أنّ يكون مستدركه مثل المعاجم التي ألفها غيره من المستشرقين – أي ثنائيّ اللّغة– فكان عربيًّا فرنسيًّا، يذكر فيه المداخل بالعربيّة ويقدّم الشّرح باللّغة الفرنسيّة، ولعله كان يستغني عن العربية حين يسهل عليه أن يجد المقابل في الفرنسية ولكنه يكتفي بالعربية حين لا يحسن ترجمة التعريف أو لا يفهمه، ويضع النَّصالعربي بجوار النص الفرنسي إذا لم يكن متأكِّدًا من أمانة الترجمة؛فهو إذن كتابٌ موجّه أساسًا للناطقين بغير العربيّة، ولا شك أن المؤلّف قد نحا هذا المنحى لسهولته بالنّسبة إلى مستشرقٍ تمثّل العربيّة عنده لغة كتابة وليست لغة خطابٍ، وبغضّ النظر عن هذا المظهر الذي جعل الشروح ترجماتٍ شديدة الاقتضاب في الغالب، يكون "المستدرك" معجمًا ثنائيَّ اللّغةِ غزير الفائدة بالنسبة إلى المستشرقين ومتعلّمي العربيّة من النّاطقين بغيرها.

وقد تناول دوزي في منهجهأشكالًاعديدةمن التعريف، ساعدته علىشرح المعنى المعجمي، سنتعرف عليها من خلال تعرفنا على أشكال التعريف المستعملة في المعاجم قديمها وحديثها؛ لتفسير المادة اللغوية، وهي على النحو الآتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1 ـ **التعريف الصوتي:** يقصد بالتعريف الصوتي ضبط المدخل المعجمي ضبطًا تامًّا بالحركات كما ينبغي أن ينطق، وهو ما يسمى بالهجاء، أي هجاء المدخل المعجمي هجاء ينسجم مع كيفية النطق، "والتهجية الجيدة هي تلك التهجية التي تستخدم أقل عدد ممكن من الرموز الكتابية تمثل جميع الوحدات الصوتية الرئيسية في اللغة العربية بحيث يمثل لكل رمز صوتًا هجائيًا واحدًا ولا يمثل الصوت الواحد بأكثر من رمز كتابي واحد"[1].

وتتميز المعجمات العربية قديمها وحديثها بهذا النوع من التعريف، إذ لا تجد معجمًا عربيًا واحدًا إلا وضبط مداخله ضبطًا تامًّا بأكثر من طريقة، منها الضبط بالحركات، ومنها النص على تهجئة المدخل المعجمي، ومنها النص على الحركة نفسها كقولهم بالضم أو الكسر أو مثلثة؛ أي حركة الحرف مثلثة، ضم وكسر وفتح، يقول القاسمي:" وأما التهجئة العربيةفقد تجمعت بها- على ما نعتقد ـ مقومات الكمال والبساطة إذا ما أضيف الشكل (الحركات) إليها[2].

ولعلاالإشكالية التي تعترض طريق المعجمات فيما يخص التعريف الصوتي، هي اختلاف نطق الحروف في التراث اللغوي مثل كلمة الصقر، السقر، الزقر، كما يشكل النطق العامي لبعض الكلمات تحديا آخر، ومن هنا يتوجب على مؤلفي المعجمات ضبط هذه الاختلافات بالإشارة إليها أو وضعها بين أقواس ويجب كذلك تقديم التعريف الصوتي التنوع الكتابي والاختلاف النطقي الموجود في المدخل المعجمي أو في بقية عناصر المادة المعجمية.

[1]ـ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق،القاسمي، علي، ص121.
[2]ـ السابق، ص121.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويجدر بنا الإشارة إلى الدور المهم الذي قامت به الطباعة الحديثة في ضبط الكلمات ضبطًا تامًّا، من خلال توفير كل الأشكال والرموز المساعدة على الضبط مثل (ـُ، ـِ، ـَ)التي تعني حركة العين في المضارع، الأمر الذي يقلل من إمكانية تضخم المعجم ويعطي حيوية أكثر في التعامل مع المعجم.

أما "معجم تكملة المعاجم العربية"، فنجدهمهتمًا بالتعريف الصوتي وحريصًا على ضبط كلماته بالحركات؛ ليساعد في نطقها الصحيح، ويمثل هذا الأمر جانبًا من المستوى الصوتي والبناء الصوتي للكلمات، فقد استخدم التعريف الصوتي، وتميز به شأنه في ذلك شأن المعجمات العربية، واستخدم لِهِجاء الكلمات طرقًا عديدة، فتجده يهتم بضبط المدخل المعجمي ضبطًا تامًّا، وقد يشير إلى ضبطه الصوتي من خلال التعريف بهبحسب ما يتطلبه المعنى.

ولكن حرص دوزيعلى ضبط الكلمات بالتشكيل لم يمنعه من تضمين معجمه بالألفاظ الأعجمية غيرِالمُشْكَلَةِ، فيضعها كما نقلها من مصدرها دون أن يتدخل في تشكيلها،إلا إذا استطاع ذلك، وهذا ما أشار إليه دوزي في مقدمة معجمه فيقول:" ولابد أن أشير إلى أنني لا أتحمل تبعة كل ما اقتبسته من معجمات اللغة الحديثة، وأنني حين أجد أنها قد أهملت ضبط بعض الكلمات بالشكل فإنني لا أضبطها بالشكل إلا حين أرى أن في استطاعتي ذلك دون أن أخطئ في ضبطها"[1]، كما يشير إلى حركة عين الفعل المجرد بالرموز(ـُ، ـِ،

[1]ـ تكملة المعاجم العربية، دوزي، ص24.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـَـ)بحسب ما يقتضيه المعنى، وخاصة إذا كان الفعل ثلاثيًا مضعف العين؛ لأن منهج دوزي يراعي في الترتيب الحرفَ المضعف إذا كان ثانيًاوثالثًا، ويعطيه أَوَّلِيَّة في الترتيب على ما يسبقه من أحرف فيقدم مثلا شدَّ على شدا وهكذا، وعمد دوزيإلى ضبط المشتقات وبقية الأسماء بالحركات و أكثر من هذا، فقد أشار إلى التنوع اللهجي من خلال وضعه لكثير من الألفاظ العامية، وألفاظ من اللهجة السورية كان قد نقلها من معجم محيط المحيط لبطرس البستاني،وركز على اللهجات ذات الصلة بالبيئة الأندلسية التي تمثل لغة القرون الوسطى دون غيرها،وما يؤخذ على دوزي أنه لم يعرف بالمستوى اللغوي للألفاظ التي تناولها في معجمه، فيظهر الألفاظ العامية واللهجية والفصيحة بمستوى واحد دون أن يميز بينهما، وهذا ما أشرت إليه سابقًا.

ومن القضايا الصوتية التي أشار إليها دوزي في معجمه الاختلاف الصوتي الجاري في نطق بعض الحروف من مثل سرخ وصرخ حيث بين أن سرخ تصحيف صرخ، مستشهدًا بما نقله من معجم محيط المحيط، حيث ورد فيه ساروخ أو صاروخ، وجمعها: سواريخ وصواريخ[1].

وقد ذكر دوزي كثيرًا من هذه الألفاظ التي أشار إلى تصحيفها وتحريفها سواء كان ذلك من قبيل القلب المكاني بين حروف الكلمة الواحدة أو التبادل الصوتي بين حرف وآخر يماثله وغيرها..، ويكفي نظرة سريعة إلى مواد المعجم للاطلاع على مظاهر التعريف الصوتي في معجم تكملة المعاجم العربية.

[1]- انظر السابق، ج60/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2 ـ التعريف الصرفي:يؤدي علم الصرف دورًابارزًا في تقديم المعلومات الدلالية التي تقدم في المعجمات بعد المدخل المعجمي وتوضيحه، وله أثر في شرح المعنى المعجمي، ويأتي ذلك في المعجم من خلال ترتيب المادة المعجمية ترتيبًا صرفيًا بعد المدخل المعجمي وهذا يساعد في شرح معاني الكلمات في المعجم، بل يوصل للمعنى المعجمي، فيكفينا الترتيب الصرفي للمشتقات لندرك اختلاف معنى قولنا (كَرُمّ أكْرَمَ وكَرّمَ وكَارَمَ، كَريم، ومُكْرِم وكَرَامَه وهكذا)،فالتصريف الصرفي يضيف إلى البنية الصرفية معنًى إضافيًا على معنى البنية الصرفية المجردة ومن ناحية أخرى، فقد وجد في المعجمات إشارات ورموز تبين أثر التعريف الصرفي في شرح المعنى المعجمي، ومن هذه الإشارات إشارة حركة عين المضارع بعد الفعل المجرد (ـُـ، ـِـ، ـَـ)وفي الأسماء هناك إشارة للجمعوأخرى لجمع الجمع[1] وهناك الرموز الدالة على المستوى الصرفي للكلمات المولدة والمعربة والدخيلة، فهي متعلقة بالجانب الصرفي خاصة التي لم يوضع لها جذر لغويّ عربيّ ولم تَجرِ مجرى التصريف العربي[2].

وهذا التعريف واضح كل الوضوح في معجم تكملة المعاجم العربية، ويكمل جلاء الصورة وعنايته بالمستوى الصرفي ذكر صيغ الماضي والمضارع والأمر، والجموع، والتصغير، وغيرهما، وربما كان يختلط عليه ذلك، ويقع في الخطأ أو الخلط[3]، كما اهتم بذكر الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة منها، واكتفى من الأفعال الرباعية ذكر فعلل وتفعل، ولم يذكر غيرها، كما أنه لم يشر إلى أبواب الفعل الثلاثي المجرد. وقد اهتم دوزي بتأصيل الكلمات،

[1]ـ انظر المعاجم المعاصرة، العواضي، سعيد، ص 187.

[2]ـ انظر السابق، ص188.

[3]ـ انظر: المعجمية العربية المعاصرة، القاضي، محمد ، ص341– 344، بحث ضمن في كتاب" في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية، تونس، 1986. ومعجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 28/1،27.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأشار إلى التأصيل اللغوي المتمثل في المولد والدخيل والمعرب، ولعل ما يدل على اهتمامه بالتأصيل اللغوي قوله: " وقد أشرت إلى أصول الكلمات الأعجمية إذا ما تيسرت لي معرفتها"[1].

وبالرغم من أن دوزي كان حريصًا على تأصيل الكلمات إلا أن ذلك لم يمنعه من إثبات كلمات في معجمه كما هي إذا لم يتمكن من معرفة أصلها اللغوي، ولعل الدافع الذي دفعه إلى إثباتها هو أنه وجد معاجم اللغة الفصحى لا تشير إلا إلى أصول قليل من الكلمات الأعجمية التي ذكرت فيها، وهذا ما أشارإليه دوزي في مقدمة معجمه فيقول: " وقد أشرت إلى أصول الكلمات الأعجمية إذا ما تيسرت لي معرفتها، فدراسة أصول الكلمات دراسة مستقلة لم أستطع أن أعنى بها العناية التي أرغب فيها، والذي يخفف عني الأسى في ذلك أنني وجدت معاجم اللغة الفصحى التي تحوي كثيرًا من الكلمات الأعجمية الأصل لا تشير إلا إلى أصول قليل منها"[2].

كما أثبت دوزي كثيرًا من الكلمات العامية كما هي دون أن يجريَ فيها التغييرات الصرفية اللازمة، وأورد أمثلة على ذلك، وما يدل على ذلك قوله: " ولا ينبغي أن يتوقع المرء من مصنف مثل مصنفي هذا أن تراعى فيه قواعد العربية دائمًا، فإن كثيرًا من صيغ الكلمات مثل تصغير الاسم الرباعي المقصور الذي ينتهي بالألف وليس بالياء في المعاجم

[1]- معجم تكملة المعاجم العربية، 27/1.
[2]- السابق، 27/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإسبانية، وكثيرًا من العبارات أيضًا هي من لغة العامة أو شبيهة بها، وقد أثبتها كما هي، فإن في تغييرها استغراقًا في الفصحى"[1].

3ـ التعريف النحوي:

إن من الصعب علينا أن نضيف مثل هذا التعريف إلى التعريف اللغوي؛ لقلة وجوده في المعجمات العربية، فقلّما تجد معجمًا عربيًا يعرف لنا الكلمة بناء على موقعها الإعرابي إلا في بعض الحالات عندما يعرفنا المعجمي بأحد الأسماء الخمسة أو بأسماء الأفعال؛ فيقول هي أحد الأسماء الخمسة، التي ترفع وعلامة رفعها الواو، وتنصب وعلامة نصبها الألف، وتجر وعلامة جرها الياء[2].

وكذلك الأمر بالنسبة إلى معجم "تكملة المعاجم العربية" فإنني لم أجد فيه أي إشارة إلى تعريف الأسماء الخمسة بناء على موقعها الإعرابي، ولكني وجدت تعليقات أو إشارات نحوية في ثنايا المعجم من مثل تعريف كلمة "ضَمِيرِيّ: متعلق بالضمير، مختص بالضمير، وهو عند النحاة ما دل على متكلم كأنا، أو مخاطب كأنت، أو غائب كهو"[3].

4ـ التعريف الدلالي:

يتميز هذا التعريف عن باقي أنواع التعريف بأنه يقودنا إلى النص التفسيري؛ أي إلى الكلمات أو الجمل أو التراكيب التي تشكل نصًا تفسيريًا للكلمة المعجمية، وقد يكون النص

---

[1]ـ نفسه، 27/1.
[2]ـ انظر المعاجم المعاصرة، العواضي، ص90.
[3]ـ تكملة المعاجم العربية، 519/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفسيري كلمة أو جملة توضح معنى الكلمة المعجمية المراد تفسيرها، وهذا هو حقيقة المعنى المعجمي، وما كانت التعريفات الصوتية والصرفية والنحوية إلا منهجًا أو طريقًا لتوضيح المعنى المعجمي.

وتتعدد أقسام التعريف الدلالي باختلاف التصنيف المعجمي، فنجد مثلًا التعريف الدلالي المنطقي والتعريف المصطلحي يقتربان أكثر من المعجمات المختصة، وهناك التعريف الدلالي الاسمي[1]، ويسمى اللفظي أو اللغوي، فأما الأول فيصفه البعض بأنه تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس والمجرد والحقيقةوالمجاز، وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل أو بنص يصف مضمونها من دون أن يعرفها لغويًا[2]، فيختص التعريف المنطقي بتحديد خصائص الشيء الجوهرية التي تكون ماهيته من حيث الجنس والنوع، ثم تضيف عليه خصائص مكملة؛ لتجعله يتميز عن أمثاله تماما، مثل تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق، ثم نضيف بأن له يدين ويمشي على رجلين ويتكلم[3]، ويتشابه مع التعريف المنطقي التعريف المصطلحي[4] غير اللغوي الذي لا يهتم بدراسة الكلمة أو الشيء، بل يدرس المفهوم الذي يدخل في نطاق علم المصطلح الحديث، وهذا التعريف قلما يستخدم في المعجمات اللغوية، ويستخدم بكثرة في المعجمات العلمية المختصة بصنف معين من العلوم، ونظرًا لصعوبة التعريفين المنطقي والمصطلحي، فإن الباحثين يفضلون مراعاة المستوى التعليمي والثقافي لمستخدمي المعجم عند صياغة هذين التعريفين.

[1]- انظر المعاجم المعاصرة، العواضي، حميد، ص191.
[2]- انظر المعجم العربي إشكالات ومقاربات، الحمزاوي، محمد رشاد، ص187.
[3]- انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق،القاسمي، ص 74.
[4]- السابق،ص75.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد وردت في معجم "تكملة المعاجم العربية" أمثلة كثيرة على التعريف المنطقي، أذكر منها مثلا في كلمة "سيركية" بأنها صنف من الفاصوليا، ثم يعمق الوصف فيقول شديدة السواد، ثم يعمق أكثر فيقول في حجم حبة الزيتون[1] ليكون التعريف جامعًا مانعًا، ولكنه لم يكن كذلك، إذ إن هذا التعريف لم يقدم الصورة الواقعية لنبات السيركية، وكان الأفضل أن يضيف صورة توضيحية لنبات السيركية، ومن هنا تأتي أهمية التعريف الصوري خاصة عند تعريف النباتات والحيوانات والأعلام وغيرها.

وأضيف مثالًاآخر أكثر دقة للتعريف المنطقي، وهو تعريف (سِمْقة) في مادةسمق بأنها " بقل، وهو غذاء جيد للإبل، وهو ينتج سنوفا أو أغمادا تحتوي على عدد من الحبوب المدورة بلون الورد تؤكل حين لا تزال خضراء غضة. والعرب يجمعونها ويستخرجون منها زيتًا جيدًا، وهم يستعملون هذا الزيت بدل الدهن فيدهنون به شعورهم وأجسادهم (بركهات نوبية ص 42)"[2].ولقد اعتمد دوزي في هذا التعريف على الوصف لتحديد الخصائص المميزة لكينونة كلمة سيركة، فحدد جنسها بأنها من النبات كونه عرفها بالبقل التي تشكل غذاء جيدًا للإبل، ثم عمق الوصف، فتحدث عن فائدتها مستعرضًا شكلها ولونها عندما تكون صالحة للأكل، ثم أضاف خصائص أخرى مميزة لها فتحدث عن فائدتها ليوضح هذا التعريف، فيكون جامعًا مانعًا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر تكملة المعاجم العربية، ج208/6.
[2]- السابق، 149/6.

أما القسم الثاني من التعريف الدلالي وهو التعريف الدلالي الاسمي الذي يهتم بتسمية المدخل بكلمة أو جمله تشرحه ولا يدخل في تفاصيل الأشياء، كالتعريف المنطقي؛ لأن الأسماء تستعمل غالبًا في تعريف المدخل وقلما تستعمل الأفعال؛[1]وهذا التعريف تختص به المعجمات اللغوية دون غيرها من المعجمات المختصة.

وينقسم التعريف الدلالي الاسمي إلى أربعة أقسام هي: التعريف بالترادف، والتعريف بالمخالفة، والتعريف بالإحالة، والتعريف بالسياق.

أولًا: التعريف بالترادف:

لقد أثبتت المعجمات العربية قديمها وحديثها الترادف بين الكلمات وعدّته وسيلة لتعريف ألفاظها، على الرغم من أن الترادف قد يربك مستخدم المعجم ويوقعه بالحَيرة، خاصة إذا كثرت الكلمات المترادفة[2]، وقد استخدم بكثرة في المعجمات العربية، على الرغم من أن الترادف بين الكلمات يلبي غاية الفهم والاستيعاب السريع ولا يخدم غرض الاستعمال اللغوي ضمن سياق معين.

[1]- انظر المعجم العربي إشكالات ومقاربات، الحمزاوي، محمد رشاد، ص185. وانظر المعاجم المعاصرة، العواضي، حميد، ص197.
[2]- انظر، صناعة المعجم الحديث،عمر، أحمد مختار، ص142.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثمة أمثلة كثيرة جدًا تثبت أن معجم دوزي (تكملة المعاجم العربية) قد استخدم التعريف بالترادف، أكتفي بعرض بعض الأمثلة من الجزء السادس لدوزي، والذي يضم الحروف الهجائية الآتية(س ـ ش ـ ص ـ ض)، وهي على النحو الآتي:

ـ في مادة ضغط عرَّف "أضغط: ضغط، غمز إلى شيء، عصر، زحم (معجم البيان، ومحيط المحيط)"[1].

ـ و مادة شجو" شجّا: با(لتشديد)أشجى، أحزن، أطرب(بوشر)"[2].

ـ مادة سوسح "سَوْسَح: تيَّم، دلَّه، جنّنه حُبًا(بوشر)"[3].

ـ مادة شبك "شَبَك: حزَّز، سنَّن، خرَّم(معجم الإدريسي)"[4].

ـ مادة شبك "شَبَك في: انهمك في، خاض في، أحاط، أحرق، تدخل في(بوشر)"[5].

ـ مادة سيب "سَيَّب: ترك، خلّى، سرَّح، أهمل، أطرق (بوشر، عباد (2:13رقم 3)"[6].

ـ مادة شجب "شَجَب: سحر، سيميا، ودسيسة(هلو)"[7].

ـ مادة شجن "شَجَّن (بالتشديد): غضَّن، حدّد، شنّج(فوك)"[8].

---

[1]ـ تكملة المعاجم العربية، 514/6.
[2]ـ السابق، 265/6.
[3]ـ نفسه، 187/6.
[4]ـ نفسه، 240/6.
[5]ـ نفسه، 240/6.
[6]ـ نفسه، 202/6
[7]ـ نفسه، 249/6.
[8]ـ نفسه، 264/6

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ مادة "شرّ شَرَّ: تشاجر، تخاصم، تعارك (فوك)"[1].

ـ "شرح: بسط، ووسعَّ، وأوضح، وفسّر، يقال شرح الشروط شرطًا واضحًا(بوشر)"[2].

ـ مادة شردم شَرْدَم: ثلب، شرم، فتح ثغرة (بوشر)[3].

ـ مادة "شلفط شلفوطة: دُمَّلة كبيرة، جمرة خبيثة، مرض مُعْدٍ، مثال يصيب الخيل والبقر والضأن وغيرها(بوشر)" [4].

ـ مادة صرع: أصم، أخفت، أرهق(هلو)[5].

ـ مادة صعب: كدّر، أرجع، أغاظ، أغضب(هلو)[6].

ـ مادة صوغ صاغ: صحيح، صائب، سديد، أمين، نزيه، مستقيم، سليم ويقابله السقط (بوشر، محيط المحيط)[7].

ثانيًا: التعريف بالمخالف:

وقد اختلف في تسميته فمنهم من أطلق عليه التعريف بالمضاد[8]، ويسميه بعض اللغويين بالتعريف أو التفسير بالمغايرة[9]، ويعتمد هذا التعريف على شرح الكلمات بضدها ونقيضها

---

[1]ـ نفسه، 279/6.
[2]ـ نفسه، 286/6
[3]ـ نفسه 288/6.
[4]ـ نفسه، 347/6.
[5]ـ السابق، 436/6.
[6]ـ نفسه،443/6.
[7]ـ نفسه 282/6.
[8]ـانظر صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص143.
[9]ـ انظر المعاجم اللغوية، أبو الفرج، محمد أحمد، ص103.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الكلمات، وعلى الرغم من أن طريقة التعريف بالمخالف في تفسير الكلمات وشرحها بعكس طريقة التعريف بالمرادف إلا أن بعض اللغويين[1] يجعلها نوعًا واحدًا في حقل معجمي واحد، ولعل السبب في ذلك راجع إلى علاقة التقابل الدلالي بين الكلمتين التي تربط بينهما ربطًا ذهنيًا قويًا، فإذا ذكر الأسود يتبادر إلى الذهن نقيضه وهو الأبيض، وإذا ذكر الكذب يتبادر إلى الذهن مباشرة الصدقوهكذا.

وقد وردت ألفاظ في المعجمات تشير إلى هذا النوع من التعريف من مثل: خلاف، نقيض، ضد، مقابل)، وقد يظهر هذا التعريف من خلال المقابلة بين الأشياء.

وإذا تتبعت معجم دوزي تجد أنه قد وظَّف هذا النوع من التعريف في شرحه لكثير منالألفاظ خاصة الكلمات المعنوية غير الملموسة أذكر منها:

ـ مادة "خربص: تعني في لغة العامة نقيض ما تعنيه في اللغة الفصحى فإنهم يقولون: خربص الخيوط إذا شبك بعضها في بعض حتى يعسر تخليصها(محيط المحيط)"[2]. (لغة العامة نقيض ما تعنيه في اللغة الفصحى)

ـ مادة سلب"سَلب: نفي، مقابل الإيجاب ويقال سلب وإيجاب والسلب والإيجاب في البديع: نفي الشيء وإثباته في نفس الجملة نحو: " ولا تخشوا الناس واخشوني"[1]. (السلب ضد الإيجاب).

[1]ـ انظر صناعة المعجم الحديث،عمر، أحمد مختار، ص143.

[2]ـ معجم تكملة المعاجم العربية، ص 41/4.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ مادة سحت يقول في تعريف السُحْت عند العامة ما يملكه الإنسان مطلقًا حلالًا كان أو حرامًا(محيط المحيط)[2]. (الحلال ضد الحرام)

ـ مادة سفر في تعريف مراكب مسافرة: سفن تجارية، ضد مراكب مقاتلة(آماري ص334)[3].(سفن تجارية ضد مراكب مقاتلة)

ـ مادة سفل، في تعريف استّفل: انحط، سفل كان في الأسفل، ففي ابن العوام(45:1): ما علا من الأرض واستفل[4]. (علا ضد استفل)

ـ مادة سقط، في تعريف مسقوط: ضاد مسقوطة: حرف الضاد مقابل الظاء التي تسمى ظاء مرفوعة(معجم البيان). (الضاد المسقوطة مقابل الظاء المرفوعة)

ـ مادة سقع، في تعريف سقيع وساقع : "كما أن كلمة ساقع ليست مرادفة لكلمة صاقع أي كذاب كما رأى لين في ترجمته لألف ليلة[5](382:3رقم50). إن أستاذَ لين كان أقربإلى الحقيقة حين رأى أن الكلمة مأخوذة من صقيع ولو أنه لم يطلع على قولهم صقيع اللحية: ففي السعدية(النشير78 البيت رقم 47) كتبت الكلمة سقيع، وكذلك عند شربونو وهو الجليد وساقع وسقيع تعنيان في الحقيقة ما تعنيه كلمة بارد(ضد الحار) غير أنهما يستعملان بمعنى مجنون وأحمق وأبله"[6]. (بارد ضد الحار).

---

[1]ـ السابق، 113/6.
[2]ـ نفسه، مادة سحت، السُحْت، 85/6.
[3]ـ نفسه، مادة سفر، مراكب مسافرة، 85/6.
[4]ـ نفسه،87/6.
[5]ـ اسم الكتاب "ألف ليلة وليلة" وليس كما ذكر دوزي ألف ليلة.
[6]ـ تكملة المعاجم العربية، 94/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه الكلمات غيض من فيض تناولها دوزي، وضمنها معجمه "تكملة المعاجم العربية"، وقد لاحظنا أن أكثر هذه الكلمات كلمات معنوية، وقليل منها كلمات ملموسة، وقد استخدم هذا التعريف بأساليب لفظية مختلفة.

ثالثًا: التعريف بالإحالة:

ويقصد به إحالة معنى اللفظة على لفظة أخرى، وقد لجأت المعاجم إلى استخدامه تجنبًا للتكرار[1]، فاستعملته المعاجم العربية قديما وحديثا بأساليب مشهورة منها:"،راجع مادة كذا أواطلب مادة كذا، أو انظر مادة كذا. وقد استعملها معجم دوزي بصورة مطّردة في معجمه، ولكن يجب الإشارة إلى أن هذا التعريف ليس تعريفا بالمعنى الدقيق، ويمكن وصفه بأنه طريقة إجرائية تستخدمها المعاجم لمنع التكرار في المعجم، فهو طريقة مساعدة في تعريف الكلمة، ولا يمكن لنا أن نعده تعريفا بحد ذاته، وقد جاء تعريفنا له لغرض منهجي.

وإذا تتبعنا معجم دوزي نجد ألفاظًا كثيرة تمَّ الإشارة إلى تعريفها ومعناها عن طريق الإحالة منها:

ـ في تعريفه لكلمة سَفْرانّية يقول: هي جزر أبيض، سيسارون كبير(دومب ص59، بوشر) ثم يحيل على هذا المعنى من مصدر آخر فيقول: وانظر معجم الإسبانية(ص224)[2].

ـ سرجب: انظر شرجب[1].

[1]ـ انظر المعاجم المعاصرة، العواضي، حميد، ص199.
[2]ـ انظر: تكملة المعاجم العربية، 85/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ سقالة: انظر اسقالة في حرف الألف[2].

ـ سقرفاج: انظر اسكرفاج في حرف الألف[3].

ـ سكب، في تعريف سَكَب وجمعها أَسكاب: قميص من الحرير(فوك)(وانظر لين)[4].

ـ شوذق: انظر فريتاج(ص406)[5].

ـ شاور: انظرها في مادة مشاورة[6].

ـ شوَّر: انظر في مادة لزقة[7].

نلاحظ من الألفاظ السابقة، وكثير منها لم أذكرها في معجم دوزي،قد تمَّ الإشارة إلى تعريفها عن طريق الإحالة، ولعل الهدف من هذا التعريف هو الإيجاز والاختصار وعدم التكرار. وهذا ما سعى إليه دوزي في معجمه.

رابعًا: التعريف بالسياق:

وهو المعنى الذي يصاحب اللفظ داخل السياق اللغوي، فيتضح معنى اللفظة بحسب ورودها في الاستعمال[8]. ويأتي هذا التعريف بعد الأنواع السابقة مكملًا وموضحًا لها؛ إذ يضع المعجمي المدخل المعجمي والمداخل الفرعية الأخرى في سياق لغوي حتى تتوسع مدارك

---

[1]ـ المرجع السابق، 59/6.
[2]ـ السابق، 90/6.
[3]ـ نفسه،91/6.
[4]ـ نفسه، 101/6.
[5]ـ نفسه، 374/6.
[6]ـ نفسه، 375/6.
[7]ـ نفسه، 374/6.
[8]ـ انظر: المعاجم اللغوية، أبو الفرج، محمد أحمد، ص116.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مستعمل المعجم، ويتعرف على الجانب السياقي الاستعمالي للفظة إلى جانب معناها، فبعض هذه الكلمات لا يتضح معناها إلا من خلال وضعها في سياقها اللغوي، نظرًا لتعدد معانيها اللغوية.

ويجب على واضع المعجم أن يراعي الشواهد والسياقات التي سيضمنها معجمه؛ حتى لا يواجه إشكالات تتعلق بالسياق، مما يحتم عليه أن يحدد عدد الشواهد، ويراعي طولها وقصرها؛ وذلك لأن حجم المعجم يعتمد على عددها، وكلما زاد عدد الشواهد يزداد حجمه، فيصبح منفرًا لطالب العلم، كذلك يجب على المعجمي أن يحدد مستوى هذه الشواهد، فيختار منها الفصيحة الصحيحة.

وإذا رجعنا إلى معجم دوزي نجد أن السياقات التي ضمنها معجمه بعد المدخل تتراوح في الطول والقصر، فتارة تجدها قصيرة، وتارة تجدها طويلة، وأحيانًا كان يكتفي بالتعريف السطحي لبعض الكلمات دون أن يذكر أي سياقات بعد المدخل، فيبقى التعريف مبهمًا، كأن يعرف اللفظ بأنه ضرب من السمك أو ضرب من النبات، وهكذا.

أما عن تحديد المستوى اللغوي للسياقات التي ضمنها معجمه، فإننا نجده لا يفرق ولا يميز بين عاميتها وفصاحتها، فلا يفضل استخدام السياقات الفصيحة على حساب السياقات العامة في توضيح المادة اللغوية، فلا تجد في تعريفه أي إشارة للتمييز أو التفضيل بين المستويات اللغوية، ولكن يجب التنبيه إلى أن دوزي وإن أظهر عدم تحيزه وتمييزه بين السياقات الفصيحة والسياقات العاميَّة، فقد ضمن معجمه الكثير من السياقات العاميَّة التي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أخذها من معجم محيط المحيط، وسياقات أخرى كثيرة تتضمن ألفاظًا عاميَّة من اللهجة الأندلسية والمغربية في مختلف العلوم والمعارف، وهذا يدلنا على اهتمام دوزي باللغة الشعبية، وسياقات الحياة اليومية على حساب اللغة الفصيحة؛ لتفسير كثير من الألفاظ اللغوية وتعريفها، وهذا ما أشرت إليه سابقًا.

وقد قسَّم الباحثون السياق إلى عدة أقسام، ولكنهم اختلفوا في تحديدها، فبينما نجد الدكتور أبا الفرج[1] يقسمها إلى ثلاثةوهي: السياق اللغوي، والسياق الاجتماعي، والسياق السببي، ونجد الدكتور أحمد مختار عمر[2] يجعلهاثلاثة أقسام أخرى: وهي السياق اللغوي، والسياق الثقافي، والسياق العاطفي، ولكنَّ الباحثَيْنِ يتفقانِ على أهمية السياق اللغوي، وإن اختلفا في القسمين الآخرين، والسياق اللغوي هو ما يلي الكلمة المفتاح من الشواهد اللغوية التي توضح معناها، أما السياق الاجتماعي فهو ما ينتج عن اختلاف كلمة في بيئتين مختلفتين؛ أي لهجتين، كاللهجة السورية والمصرية، والسياق السببي هو ما يرد في المادة من تعليل لاستعمال اللفظة على ما هي عليه[3]، ويبدو أن هذا نادر في المعجمات العربية وغير مطَّرد مطَّرد حتى نعُدَّهُ نوعًا من أنواع السياقات الشارحة للكلمات، وقد استخدمه دوزي في تعريفه، فلعل سبب استعمال بعض الألفاظ من مثل: كلمة سُنْونُو= أَكْل سنونو: تطلق في دمشق على نداء بائع رقيق الخبز الذي طُلي بالدبس والزبد ورُش عليه السمسم. وهذا التعبير يعني طعام الفتيات الجميلات لأن السنونو في الشام أصغر حجما مما عندنا وصوته يشبه الغناء

[1]- انظر المعاجم اللغوية، أبو الفرج، محمد أحمد، ص116.
[2]- انظر صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص132.
[3]- انظر المعاجم اللغوية، أبو الفرج، 122.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شبهًا كبيرًا، والناس يحبون أن يشبهوا به الفتاة الجميلة ذات الفم الدقيق والصوت الرقيق(زيشر 11: 517)[1].فنلاحظ من المثال السابق أن دوزي يبين ويفسر في تعريفه سبب استعمال أكل سنونو بهذا المعنى.

وهناك السياق العاطفي الذي يعبر عن العلاقة الدلالية القائمة بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل المشاعر والأحاسيس كالحب والبغض والكره، ثمّ ينتمي إلى نظرية الحقول الدلالية التي يفَضلُّ استعمالها في معجم الموضوعات أكثر من المعجمات اللغوية، وقد يحدث تداخل بينه وبين التعريف بالمخالفة، فالحب ضد الكره وهكذا.

وباعتبار التحليل السابق تبرز أهمية السياقين اللُّغوي والاجتماعي في إظهار اللفظةوتوضيحها، وقد كثر استعمالهما في المعجمات اللغوية القديمة والحديثة حتى أصبحا أهم السياقات التفسيرية لتوضيح معاني الكلمات.

وبالعودة إلى معجم دوزي نجد أن السياق الاجتماعي قد ساهم في توضيح كثير من الألفاظ في معجم دوزيفي مواطن عدة، في مقدمتها حرصه على تفسير ألفاظ اللهجة العامية، والنطق العامي لكثير من المداخل المعجمية، وخاصة اللهجة الأندلسية والمغربية، وقد ذكرت سابقا أن دوزي نقل كثيرًا من الألفاظ العامية من معجم "محيط المحيط"، كان قد نسببطرس البستاني دلالة ألفاظها إلى العامَّة، وقد أحصيت منها أكثر من عشرين لفظًا في باب حرف السين أذكر منها:

[1]ـ تكملة المعاجم العربية، دوزي 173/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ مادة سدن= سادن(عبد الواحدص218) سِدَّان وجمعها سدادين: عامية سِندان(محيط المحيط)[1].

ـ سِمد=سَمِيد: تجمع على أَسِمْدة(فوك) ثم يقول سميد عند العامة= برغل(محيط المحيط)[2].

ـ سَنْكَرِيّ:عامية تنكاري(محيط المحيط) ومعناها صانع البورق أي ملح الصاغة.[3].

ـ مادة سبح = سبح. والعامة تقول سبح الرجل في الأمر أي اتسع وتمادى(محيط المحيط) فهو إذًا مثل: سبح في الكلام، في الفصيح، أي أكثر فيه[4].

ـ سِنْدِجان: عامية سنديان، شجر البلوط(محيط المحيط)[5].

ـ سبسب: سبسب الشعر: جعَّده، وهي من اصطلاح الحلاقين وصانعي الشعر المستعار(بوشر). ثم يقول تسبسب: تجعَّد(بوشر) غير أن صاحب محيط المحيط يقول: والعامة تقول: تسبسب الشعر أي انسدل واسترسل.[6]

كماظهرت الحاجة إلى التعريف بالسياق الاجتماعي في معجم دوزي في تفسير الألفاظ العامية، وخاصة العامية الأندلسية والمغربية منها:

ـ سُنُبرَ تصحيف سُنْبلُ عند عامة الأندلس: سنبل هندي، سنبل الطيب، نادرين(الكالا)[7].

---

[1] ـ السابق، ص52/6.
[2] ـ انظر السابق، ص141/6.
[3] ـ السابق، ص171/6.
[4] ـ نفسه، ص19/6.
[5] ـ نفسه، 166/6.
[6] ـ نفسه، ص21/6
[7] ـ نفسه، ص157/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ مادة ساق=الساق: عند عامة الأندلس جُذام[1].

ـ سُقَيْقَة: تصغير عامي لكلمة سوق في الأندلس استعملت حين فقد أهلها الحس اللغوي بتأثير الإسبان[2].

ـ مادة سير= مَسَارة: عامية مُسارة ومُصَارّة وهي في المغرب مكان التنزه، ميدان عام لنزهة العامة (معجم الإسبانية ص180 وما يليها)[3].

وقد برز التعريفبالسياق الاجتماعي واضحًافي معجم دوزي بعد الكلمات التي تتصل بالحياة اليومية أذكر منها:

ـ كلمة سَرير وهو عند المولّدين مهد الطفل(محيط الحيط)[4].

ـ مادة سلع= سِلْعَة والمولدون يخصُّونه بالرّديء من الأمتعة، ويطلقونه على الرَّجل الضَّعيف الهِمَّة الذي لا يقوم بحقِّ ما يستعمله(محيط المحيط)[5].

ويلاحظ من خلال ما عرضنا من أمثلة عنالتعريف بالسياق الاجتماعي أن دوزي راعى استخدام هذا السياق في توضيح كثير من مداخل معجمه، ومن يتتبع معجم دوزي في جميع أجزائه يجده متجليًا واضحًا في كل حرف من حروفه الهجائية التي نظم المعجم على أساسها، مع العلم أنه قد يتفاوت وجود هذا التعريف نسبيًا من جزءٍ لآخر.ولعل استدراك

[1]ـ نفسه، ص 192/6.
[2]ـ السابق، ص 196/6.
[3]ـ نفسه ص207/6.
[4]ـ نفسه، ص 54/6.
[5]ـ نفسه، ص125/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دوزي على المعاجم العربية جاء في أغلب ألفاظه من قبل هذا التعريف؛ فاهتمام دوزي باللغة الشعبية وباللهجات الأندلسية والمغربية، وبألفاظ الحياة اليومية، وبالألفاظ العامية التي نقل عددٌ كبيرٌ منها من معجم محيط المحيط، هو الذي أضاف إلى معجمه سياقات لم يرد ذكرها بالمعاجم العربية القديمة التي اهتمت باللغة العربية الفصحى دون غيرها، الأمر الذي قلل من وجود السياقات العامية بما فيها لهجاتها المختلفة.

وأما السياق اللغوي فيسمّيه القاسمي[1] الشواهد اللفظية، ويقصد به النص اللغوي التفسيري الذي يأتي بعد المدخل الرئيسي والمداخل الفرعية الأخرى فيشرحها ويوضح معناها، وقد يأتي النص شعرًا أو نثرًا، وقد يكون آية قرآنية أو حديثًا نبويًا وقد يكون تعابير اصطلاحية أخرى، مسموعة من العامة أو منقولة من كتب القدماء، أو من كتب المحدثين، وقد تواجه المعجمي إشكالية كبيرة فيما يتعلق بالشواهد، فيقع المعجمي في حيرة بين أن ينقل من شواهد الكتب القديمة، أو من الشواهد المعاصرة، سواء أكانت ذات مستوى فصيح أو عامي أو يجمع بين الطريقتين ـ وهو الأفضل ـ وقد عملت بهذه الطريقة معظم المعجمات الحديثة[2].

وقد قَسَّمالدكتور أحمد مختار عمر السياقات اللغوية إلى أنواع ثلاثة هي[3]:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ انظر المعجمية العربية، القاسمي، علي، ص85.
[2]ـ انظر المعاجم اللغوية المعاصرة، العواضي، حميد، ص202.
[3]ـ انظر صناعة المعجم الحديث،عمر، أحمد مختار، 134–135.

ـ سياق التصاحب الحر: ويعنى به أن الكلمة تصاحب كلمات أخرى لا حصر لها ومثاله كلمة "اكتشف" يمكن أن تصاحب الكلمات(المرض، الحقيقة، الخطة)، وهكذا يمكن أن نضع كلمات أخرى غير اكتشف تصاحب هذه الكلمات.

ـ التصاحب المنتظم أو التضام وفيه يكون علاقة تضام وتصاحب بين كلمتين، ولكن لا يمكن إبدال إحداهما بكلمات أخرى مثل(رمضان كريم، السلام عليكم).

ـ التعابير الاصطلاحية، وهي تشبه التضام تمامًا من حيث تصاحب اللفظتين وعدم القدرة على إبدال أي جزء منهما، لكنها تتميز بخصائص أخرى تزيد على التضام، منها عدم القدرة على ترجمتها ترجمة حرفية، وتكون قريبة إلى الاصطلاحية السياسية والثقافية مثل: (السوق السوداء)، كما تعد الأمثال جزءًا منها.

وقد احتوت المعجمات القديمة والحديثة على التعابير السياقية بشكل كثير، لكنها لم تفرد في معجمات خاصة، بل جاءت منثورة في المعجمات اللغوية ذات الطابع الموسوعي، مثل: اللسان، وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة، أما القاموس المحيط فقد أهملها.

وزاد الاهتمام بالتعابير السياقية في العصر الحديث، فأعيد الاعتبار لهذه التعابير في الدراسات الحديثة فألفت معجمات خاصة بالتعابير السياقية لأغراض تربوية، وخدمة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للمثقفين للاستعانة بها في كتاباتهم. من هذه المعاجم معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية لسليمان فياض، ومعجم الطلاب لمحمود حسين[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- السابق، ص138.

وإذا عدنا إلى معجم دوزي"تكملة المعاجم العربية" لدراسة السياقات اللغوية التي اعتمدها في تعريف وشرح معاني المداخل المعجمية الرئيسة منها والفرعية، نجده قد اعتمد في تعريفه على السياقات اللغوية القديمة، والسياقات اللغوية الحديثة ووظفهما بشكل واضح في توضيح ما تقدم من معنى في التعريف المعجمي.

وسأتناول من السياقات اللغوية القديمة والحديثة التي استخدمها دوزي في معجمه ما يأتي: الحديث عن الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، والشعرية، والأمثال.

وسأبدأ بالحديث عن الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في معجم دوزي، فقد استشهد دوزي بسياقات لغوية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ساعدته على توضيح كثير من الكلمات، إذ أورد دوزي آيات قرآنية وأحاديث كان البستاني قد ذكرها في "محيط المحيط" من هذه السياقات ما يأتي:

ـ مادة "ساق: رجل، وتجمع على سياقات(بوشر) ويقال: استوى الشيء على ساقه. وكذلك يقال: أقام الشيء على ساقه، ففي القلائد(ص53): ملك أقام سوق المعارف على ساقها. وتفسير قوله تعالى: "والتفت الساق بالساق"([1]) الذي ذكره لين نقلًا من تاج العروس قد اقتبسه شاعر(ابن خلكان9: 108) واقرأ فيه: يُلَفُ"[2].

[1]- آية رقم: 29، سورة القيامة.
[2]- معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 192/6.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ـ مادة سبل= "سبيل: حرج وسبب للعقوبة، ففي القرآن الكريم: " ما على المحسنين من سبيل"[1](محيط المحيط)"[2].

ـ مادة سلب="سَلب: نفي، مقابل الإيجاب ويقال سلب وإيجاب والسلب والإيجاب في البديع: نفي الشيء وإثباته في نفس الجملة نحو: " ولا تخشوا الناس واخشوني"[3](محيط المحيط)"[4].

ـ مادة شبه= متشابه: حيث عرف دوزي المتشابهات في القرآن الكريم فقال: هي العبارات التي يتشابه لفظها نحو قوله تعالى: " وكان الله عزيزًا حكيمًا"[5]، و"وكان الله عليمًا حليمًا"[6] ونحو ذلك، فإن القارئ عن ظهر قلب يغلط أحيانا فيضع الواحدة منها مكان الأخرى(محيط المحيط)[7].

وقد يستشهد دوزي ببعض آيات القرآن الكريم لتأصيل وإثبات معنى بعض الألفاظ من خلال التعريف، من ذلك تفسير معنى مشكاة على النحو الآتي[8]:

ـ شكو وشكى= مِشْكَاة: تعني هذه الكلمة في الحبشة كوّة، أي فتحة في الجدار يدخل منها الضوء إلى داخل البيت(انظر معجم الحبشة لديلمان382).

1- آية رقم: 91 سورة التوبة.
2- تكملة المعاجم العربية، 29/6.
3- وقد أخطأ المترجم في الآية والصواب "فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ " رقم: 44 سورة المائدة .
4- تكملة المعاجم العربية ، ص113/6.
5- " وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا "(١٥٨النساء).
6- " وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا" (١٥١الأحزاب).
7- تكملة المعاجم العربية ، ص246/6.
8- السابق، ص344/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعقب على ذلك المعنى فيقول: وأكثر مفسري القرآن لا يرون هذا المعنى ففي القرآن الكريم(سورة رقم 24للآية35): " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح" فأرادوا أن يبتعدوا عنه، فالمشكاة في رأيهم كوة غير نافذة في الجدار، يوضع فيها القنديل والمصباح. ثم قال دوزي: ولعلهم انساقوا إلى هذا الخطأ بسبب أصل للكلمة غير صحيح. هذه بعض السياقات القرآنية التي استشهد بها دوزي في الدلالة على ما تقدم من تعريف وتوضيح للمادة المعجمية.

وقد استشهد دوزي أيضًا بذكر سياقات لغوية من الأحاديث النبوية الشريفة للدلالة على ما تقدم من معنى في التعريف المعجمي. أذكر منها:

ـ مادة شرط = اشترط: حيث يستشهد دوزي بالحديث النبوي توضيحًا لما تقدم من تفسير لكلمة اشترط، فيقول:" في حديث عن الرسول– صلى الله عليه وسلم– أنه قال لعائشة– رضي الله عنها – : خذيها واشترطي لهم الولاء. وأرى أن المعنى خذي بريرة وتعهدي لمالكيها أن لهم الولاء(كما يريدون) أي: أعطيهم حق الولاء كما ترجمها دي ساسي"[1].

ـ مادة سمع= "أسمع: علّم حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– ويقال: أسمع الناس ففي رياض النفوس(ص52): وبلغني أنه قيل لعبد الجبار أكان سحنون لا يُسمع الناس حتى تحضر أنت. ويقال أسمع وحدها، ففي كتاب الخطيب(ص29) فدوَّن وأسمع (وهذا صواب الكلمة)"[2].

[1]ـ السابق291/6.
[2]ـ نفسه 148/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ضمن معجمه الكثير من الشواهد الشعرية التي ساعدته في توضيح ما تقدم من معانٍ في التعريف المعجمي، أذكر منها ما يأتي:

ـ مادة خفي= "أخفى الحب: خبأه وكتمه. وأخفى الرجل: أماته، وأجنه في حفرته. وهما نفس المعنى في الحقيقة ففي (ويجرز ص48):

عليك مني سلام الله ما بقيت صبابة بك تُخْفيها فتُخْفينا

أي نكتم الصبابة فتميتنا"[1].

ـ "شجو=شجْو: حزن أو نَوْح، أنين، عويل. ومن هذا أخذ الغناء الحزين، مثل نوح الحمام. ويمكن أن يقصد المعنى الأول في عبارات المقري(1: 468) في كلامه عن الحمائم: رَدَّدْن شجوًا شجا قَلْبِي الخليَّ(انظر 1: 527). وفي عباد(1: 43):

قد ردَّدت الطير شجوها وجوَّدت طربها ولهوها

غير أن النوح أولى على المعنى في البيت الذي ذكره المقري(2: 408) وهو:

قد طارحته بها الحمائم شجوها فيجيبها ويرجّع الألحانا"[2].

نلاحظ من الأبيات السابقة، وكثير مثلها وردت في معجم دوزي أن السياقات الشعرية لعبت دورًا كبيرًا فيزيادة إيضاح المعنى في التعريف المعجمي.

---

[1]- السابق153/4.

[2]- نفسه 265/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ورد في معجم دوزي شواهد أخرى من السياقات اللغوية، وهي الشواهد النثرية وفي مقدمتها الأمثال، فقد ورد في معجم دوزي أمثال كثيرة لتوضيح عددٍ غير قليل من المواد المعجمية الرئيسة والفرعية منها:

ـ مادة سبل= "سبيل: حرج وسبب للعقوبة، ففي القرآن الكريم: " ما على المحسنين من سبيل" ، كما يقول البيضاوي، ومنه المثل عند المولَّدين: ما على المحسن سبيل"[1].

ـ مادة سلق= سلْق: يقول دوزي في جزء من تعريفه له: "ولما كان هذا النبات شديد الخضرة صار يضرب به المثل فيقال أخضر من السلق(معجم الطرائف)"[2].

ـ مادة سيب= "المرأة السائبة: التي لا تحفظ نفسها وليس من يحافظ عليها، وكذلك غيرها من الأشياء التي لا حفاظ عليها. ومنه قولهم في المثل "المال السائب يعلّم الناس السرقة"(انظر بوشر في مادة سيّب، محيط المحيط)"[3].

ـ مادة سيب=" انساب على روحه: بال في لباسه(ألف ليلة 4:167) وهو مثل قولهم: يبول على نفسه، ويلوّث ثيابه(ألف ليلة4: 166)"[4].

ـ مادة شبٌ =" شَبَّ: انظر تفسير المثل: "شَبَّ عمرو عن الطوق"، مادة طوق"[5].

[1]ـ السابق، ص29/6
[2]ـ نفسه، ص127/6.
[3]ـ نفسه، ص203/6.
[4]ـ نفسه، ص202/6.
[5]ـ نفسه، ص230/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه طريقة من طرق التعريف عند دوزي إذ يحيل تعريف مادة لغوية على مادة أخرى ورد تعريفه تحتها تجنبًا للتكرار، وهذا ما ذكرته سابقًا.

ـ مادة جمل="جمل مصر: أصبح في المثل: المثل المضروب في جمل مصر أبو الوليد14) ويجب أن أعترف كما اعترف جفلايت(ص147) أني أجهل هذا المثل"[1].

ويقال:ذكرمن الجمل أذنه أي مسَّ الأمر مسًّا خفيفًا، كما قال دوزي يعرف من الجمل أذنه: أي لا يعرف من الأمر إلا الظاهر اليسير(بوشر)[2].

ـ مادة سدر: يقول دوزي وفي المثل: خذي(أوهاتي) يا سدرة وردّي (أو خذي) يا مدرة؛ أي ما يأتي من المزمار يعود إلى الطنبور وهذا يعني أن المال الحرام يصرف في الحرام. وهذه الأمثال قليل من كثير استعان فيها دوزي لتوضيح كثير من المواد اللغوية التي ضمنها معجمه"تكملة المعاجم العربية".

وهكذا نجد أن دوزي وظَّفَ السياقات اللُّغوية المختلفة من مثل: القران الكريم والحديث النبوي، والشعر العربي وفي مقدمتها الأمثال خدمة في توضيح المعنى وتأصيله في التعريف المعجمي.

[1]ـ المرجع السابق، 288/2.
[2]ـ السابق، 288/2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما نجد أن دوزي ضمن تعريفه المعجمي بالكثير من السياقات اللغوية الحديثةالتي صنفها بعض الباحثين كالتصاحب الحر والتصاحب المنتظم(التضام)، والتعابير الاصطلاحية أذكر منها:

ـ مادة سطع= ساطع: ويقال: ساطع البياض أي ناصع البياض(ابن بطوطة)[1](تصاحب حر).

ـ مادة سفد= أبيض القلب، سليم الطوية، ساذج(هلو)[2]. (تصاحب حر).

ـ كلمة شيرزق (نبطيه) : زبل الخفاش وبوله. وهو نوع من ذرق الطيور البحرية كما نرى في الأماكن التي تكثر فيها الخفافيش(ابن البيطار2: 117)[3]

ومن أمثلة التصاحب المنتظم أو التضام في معجم دوزي أذكر ما يأتي:

ـ مادة سُنُبرَ: تصحيف سنبل عند عامة الأندلس: سنبل هندي، سنبل الطيب، ناردين(الكالا)[4].

ـ مادة شجر= شجرة التنين: وتعني اللوف الكبير، لوف الحية(ابن البيطار2: 86)[5].

ـ مادة شجر= شجر الحياة: شجر السندروس، شجرة من طائفة السرو(بوشر).

وقد ورد في معجم دوزي الكثير من أمثلة التصاحب الحر في التعريف المعجمي.

---

[1]ـ السابق، ص74/6.
[2]ـ نفسه، ص72/6.
[3]ـ نفسه، 396/6.
[4]ـ نفسه، 157/6.
[5]ـ نفسه، 253/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك أمثلة وردت على التصاحب المنتظم أذكر منها ما يلي:

ـ كلمةشعوذ: لعبة كؤوس المشعبذ[1].(تصاحب منتظم)

ـ مادة سلق=سلقون: زنجفر أوكسيد الرصاص الأحمر(بوشر)[2]. (تصاحب منتظم)

نلاحظ من هذين المثالين أنه لا يمكننا الفصل بين أجزاء التصاحب اللفظي المنتظم؛ لأنه سيؤدي إلى إحداث تغيير في المعنى. وقد كثر استعمال التصاحب المنتظم بشكل واضح في التعريف المعجمي عند دوزي في مختلف أجزائه.

ومن أمثلة التعابير الاصطلاحية في التعريف المعجمي عند دوزي الأمثال التي ضمنها في تعريفه من مثل: ـ مادة سِلق= سِلْق: يقول دوزي في جزء من تعريفه له: "ولما كان هذا النبات شديد الخضرة صار يضرب به المثل، فيقال أخضر من السلق(معجم الطرائف)"[3]. فالأمثال تدخل من ضمن التعابير الاصطلاحية.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد ورد ذكرها بشكل مطرد في معجم دوزي، ويكفي نظرة سريعة في معجم دوزي للاطلاع على هذه الأنواع من السياقات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] ـ السابق ص321/6.
[2] ـ نفسه، ص128/6.
[3] ـ نفسه، ص127/6.

خامسًا: التعريف بالصورة أو بالرسوم(التعريف التصويري):

وقد **سمَّاه** القاسمي التعريف بالشواهد الصورية[1]، وهذه التقنية لم تكن معروفة عند العرب، وقد استعملتها بداية المعجمات الأوروبية في فرنسا وألمانيا وغيرها من البلاد الأوروبية[2]، ثم اقتبستها المعجمات العربية الحديثة والمعاصرة كالمنجد للأب لويس معلوف الذي نال شهرة كبيرة بسبب ما تضمنه من صور ملونه وتنسيقات جديدة، كذلك المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ويعتمد التعريف بالصورة على استخدام الرسوم والصور لتجسيم المعنى، فيصبح المعنى حاضرًا بذاته أمام المستخدم، وقد ساعد هذا النوع من التعريف في الإشارة إلى الأشياء الموجودة بالفعل كأسماء الحيوانات والنباتات والأشياء المادية، بينما لا يناسب هذا التعريف الأشياء المعنوية كالحب والكره والحقد.

وقد اتفق أكثر الباحثين على أن هذا التعريف أكثر ما يناسب معجمات الأطفال والمعجمات التي تناسب المراحل الأولى في التربية والتعليم، وذلك لأن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى تعلم الكلمات المحسوسة، ثم يتعلم الكلمات المعنوية في المراحل المتأخرة، فيبدأ على سبيل المثال بتعلم كلمات (جمل، كلب، صقر، بيت)، ويعرف هذا المدخل الصوري بكلمات تدل عليه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، 384/2

[2]-السابق، 470.

أما معجم دوزي فلم يستخدم هذا النوع من التعريف على الرغم من استخدامه لكثير من أنواع النباتات والحيوانات والجمادات في معجمه، فنجده قد اكتفى بتعريف هذه المداخل وشرحها شرحًا لفظيًا دون أن يلجأ إلى تعريفها تعريفًا صوريًا.

ويضيف دوزي على الأنواع السابقة نوعًا آخر من التعريف وهو التعريف بذكر الكلمة الأجنبية المقابلة للكلمة العربية، ويعد هذا نوعًا من أنواع التعريف بالترادف، ويخص هذا التعريف المعجمات الثنائية اللغة، ولذلك نجد أن معظم الباحثين رفضوا استخدامه في المعجم اللغوي العربي، فمنهم من لم يصنفه نوعا من أنواع التعريفالمعجمي، ومنهم من عده عيبا، ورأى أن هذه الكلمات الأجنبية كلمات" نابية تورث للعين الأذية"[1]، ومنهم من رأى أن هذا التعريف لا يتناسب مع معجم أحادي اللغة[2].

ومن الأمثلة عليه في معجم دوزي أذكر ما يأتي:

ـ سكورتا(بالايطالية sicurta): تأمين ضمان ما يفقد من البضاعة(بوشر)[3].

ـفي تعريف سناموره: "ويظهر أن هذه الكلمة تحريف للكلمة الإسبانية سالمورا(salmuera) وقد أطلقت هذه الكلمة على الصبر؛ لأنه يؤكل منقوعا بالماء الملح"[4].

ـ سَنْتِيّنةَ(بالإسبانية Sentina): فنطاس، وهو حوض في قعر السفينة تجتمع إليه نشافة مائها(بوشر بربرية)[1].

[1]ـ المعجم العربي، الخطيب، عدنان، ص71.
[2]ـ المعاجم اللغوية، المعتوق، أحمد، ص73.
[3]ـ دوزي، تكملة المعاجم العربية، ص109/6.
[4]ـ السابق، ص 157/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ سندل (بالإسبانيةcendal): حرير نابولي، نسيج حرير(بوشر)[2].

ـمادة شبط= "إشْباطة: هي في اللاتينية القديمة Spata وهي مأخوذة من الكلمة الغالية Spatha أي سيف، وبالإسبانية: espadilla"[3].

ـ مادة شبل= شابِل (بالإسبانية Sabalo): سمك يشبه السردين[4].

ـ شرَّلية: (في الإسبانيةCerraja)[5].

هذه الأمثلة قليل من فيض ذكرها دوزي في معجمه، ولعل اهتمام دوزي بهذا النوع من التعريف راجع إلى اهتمامه بتأصيل الألفاظ، فكان يحاول جاهدًا إيجاد المقابل للفظ العربي في اللُّغات الأُخرى.

وخلاصة ما ذكرناه حول قضية التعريف في معجم "تكملة المعاجم العربية"، فإننا نلاحظ أنَّ دوزي لم يجرِ على نسق واحد في شرح معاني الألفاظ وتفسيرها، فبينما نراه حينًا يفصل كل التفصيل في تفسير بعض الألفاظ، ويأتي بالنصوص المختلفة لذلك، نراه حينًا آخر يوجز كل الإيجاز فيكون تفسيره لها مجملًا لا غناء فيه، ونجده في بعض الأنواع من التعريف لديه ـ كثيرًا ما يكتفي بذكر ما يقابل اللألفاظ بالفرنسية، وأحيانًا قليلة ما يقابلها باليونانية أو اللاتينية أو العبرية فقط، بل قد يكتفي بأن يفسر بعض الألفاظ بقوله صنف من السمك، أو

---

[1]ـ السابق 161/6.
[2]ـ نفسه 167/6.
[3]ـ نفسه، 238/6.
[4]ـ نفسه، 243/6.
[5]ـ نفسه، 301/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صنف من الطير، أوصنف من الحيوان، أو صنف من النبات، بحيث لا يزيد على ذلك شيئًا، وقد أشار إلى ذلك مترجم المعجم محمد سليم النعيمي في مقدمته[1].

وقد نوَّع في توظيفه لأساليب التعريف، وذلك ليتمكن من شرح المعنى المعجمي بأكمل صورة، وقد لاحظنا تكامل التعريف في المواد المعجمية التي شرحها، ولكنّ ثمة تمايزًا واضحًا بين التعريفات المستخدمة؛ فأكثر ما استعمل دوزي من التعريفات التعريف المنطقي الذي يقوم على شرح المكونات الدلالية للكلمة، أو ذكر صفات الشيء وخصائصه التي تميزه عن غيره، ويعد هذا التعريف من أوضح أساليب التعريف المستخدمة؛ لأنه يعطي تصورًا شاملًا للفظة التي يعرفها.

كما نجده قد وظَّفَ التعريف بالمخالفوالترادف بنسب أقل من التعريف المنطقي؛ لأن كلا منهما يؤدي إلى التعريف الدوري، فالصدق ضد الكذب، والكذب ضد الصدق وهكذا، كما قلل – للأسف– من ذكر بعض السياقات اللغوية كالسياقات القرآنية، فاكتفى بذكر الشواهد القرآنية التي نقلها من معجم محيط المحيط، واستعمل الأمثال والأقوال المأثورة. أما التعريفات الصوتية والصرفية والنحوية فهي من أساسيات العمل المعجمي لابد لكل معجم أن يتضمنها لضبط المواد المعجمية فيه.

[1]- انظر السابق، 9/1

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعًا: النهج الموسوعي في التأليف:

إن هذا العنوان ينقلنا إلى قضية معجمية مهمة، وهي قضية التعريف بين المعجم اللغويِّ والموسوعيِّ، وهي قضية باتت معروفة في أوساط المعجميين، وخلاصة ما قيل في كتب المعاجم حول هذه القضية أن ثمة اختلافًا كبيرًا بين المعجم والموسوعة من ناحية الشكل والمضمون، فمن الناحية الشكلية الموسوعة ضخمة الحجم تشمل مجلدات كثيرة، في حين أن المعجم يتفاوت حجمه حسب نوعية مستعمليه، ولكن لا يصل إلى حجم الموسوعة.ومن ناحية الموضوع يهتم المعجم بالمواد اللغوية مع إشارات مختصرة للمواد غير اللغوية، بينما تركز الموسوعة على المواد غير اللغوية كأسماء الأعلام، والأماكن الجغرافية، والنباتات، والأحداث التاريخية، والتضمينات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية[1].

وإذا تتبعنا المعجمات العربية القديمة والحديثة نجدها مكتظة بالمعلومات الموسوعية التي تتحدث عن الأشياء لا عن الألفاظ، فلا يكاد يخلو معجم قديم أو حديث من اسم علم أو حيوان أو نبات أو اسم مكان وغيرها.

وتشتمل المعلومات الموسوعية على الأنواع الآتية:

1 ـ معلومات عن الأعلام؛ أشخاصًا كانت أم أماكن جغرافية أم حيوانات أم نباتات.

2 ـ معلومات عن بعض الأحداث التاريخية والظواهر الموجودة خارج اللغة.

[1]ـ انظر صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص22.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3 ـ معلومات عن بعض المصطلحات العلمية:

فإذا رجعنا إلى معجم "تكملة المعاجم العربية" باعتباره معجمًا لغويًّا ذا طابع موسوعي نجده موسوعة لغوية حديثة، قد احتوت مادته المعجمية على معلومات موسوعية كثيرة تتضمن الأنواع الثلاثة السابقة، وبخاصة معلومات النوع الأول، فقد فاق حضورها في معجم دوزي النوعين الآخرين الثاني والثالث، حيث ضمن دوزي معجمه عددًا كبيرًا من أسماء الأعلام وأسماء المواضع الجغرافية وأسماء الحيوانات والنباتات وغيرها، وقد كان يراوح في جمعه للمعلومات التي تعبر عن هذا النوع من حيث الطول والقصر؛ فأحيانا كان يوجز ويختصر، وأحيانا كان يتوسط في ذكر المعلومات بشكل يميل إلى الطول.

وأذكر من الأمثلة التي أوجز دوزي في التعريف بها، واكتفى بالتعبير عنها بشكل مختصر ما يلي:

ـ ساسافراس: شجر أمريكي من الفصيلة الغارية(بوشر)[1].

ـ ستى=السَّتَا=السُهَا: الدب الأكبر(دورن ص 44)[2].

ـ سردغوس (يونانية): قائد يوناني(تاريخ البربر 1: 148، أغلب ص73، أماري ص 175، جريجور ص38).

ـ سردق= سُرادِق: مظلة فوق العرش(ألف ليلة1: 555).

[1]ـ تكملة المعاجم العربية، دوزي، ص12/6.
[2]ـ السابق، ص35/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ مادة سرك= سَرْكَة: من الأرض المكان الكثير الحجارة لا تنمو فيه الأغراس(محيط المحيط)[1].

ـ سفاقس: اسم آلة موسيقية(كازيري1: 528)[2].

وهذه الألفاظ قليل من فيض ورد ذكرها في معجم دوزي، وقد كان دوزي يميل إلى تعريفها تعريفا سطحيًا، فيكتفي بذكر معلومات محدَّدَة عن هذه الألفاظ، فلا نجد إسهابًا أو إطالة في تعريفها.

ونجد دوزي قليلًا يتوسط في تعريفه لبعض الألفاظ من هذا النوع من المعلومات بشكل يميل إلى الطول بقصد الاستزادة في جمع المعلومات المرتبطة بهذا اللفظ، فيذكر خصائص الشيء مثلًا، وكل ما يتعلق به، وقد ينقل اللفظ الواحد من أكثر من مصدر أذكر منها ما يلي:

ـ سِرْداب في معجم دوزي فيقول في تعريف "سِرْداب: ببغداد خاصة نجد السرداب في أيامنا هذه. والسرداب حجرة تحت الأرض مرتفعة السقف معقودته ولها متنفس للهواء (بادكير) ذو فتحة كبيرة نحو الشمال فمن هذه الناحية يأتي الهواء في موسم الحر. وكل شخص ذي مكانة عنده سرداب في بيته يلتجئ إليه من الحر (انظر نيبور رحلة2:279، بكنجهام 2: 192، 210، كريررتر2: 261)"[3].

[1]ـ نفسه، ص67/6.
[2]ـ نفسه، 82/6.
[3]ـ نفسه، ص61/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم نجد دوزي يعرفها مرة أخرى من مصادر أخرى فيقول: "سِرْداب: سرب يحفر تحت الأرض لينفذ منه إلى الخارج(محيط المحيط). ويحدثنا النويري(الأندلس ص443) عن سرداب يوجد في طرف السجن يؤدي إلى جواد ليفير وكان المسجونون يمرون من هذا السرداب لكي يذهبوا للاغتسال وكذلك نجده عند ابن بطوطة(1:264) حيث صواب الترجمة: وهذا الممر تحت الأرض كان الطريق الذي يسير فيه... إلخ."[1] نلاحظ على هذه اللفظة وهناك غيرها أن دوزي اهتم بجمع المعلومات حولها بشكل متوسط الطول، ولعله كان يتحرى الدقة في تعريفها فيجمعها من أكثر من مصدر.

ـ "سادوران: عصير أسود لا رائحة له يستخرج من أصول بعض الأشجار، وخاصة أصول أشجار الجوز الكبار، وهو يدخل في الطيوب، ويصبغ به العود في عمان (المستعيني ابن البيطار معجم المنصوري). وهذا الأخير يخطئ في وصف السادروان، ويضيف أنه ليس صمغًا، وأن العرب يسمونه لَثْى ودَوْدام. وهذه الكلمة في قول المؤلفين الأولين كلمة معناها"بدلة القاضي السوداء" فبدلة القاضي هي إذًا سادوران سوداء فيما يقول المستعيني، ساد: أسود، ودران: قضاة. وليس هذا صحيحًا فالكلمة التي تدل على هذا المعنى إنما هي سياه داوران. وأخيرًا فان راولف قد أخطأ حين ظن أن سادوران تعني نوعًا من الطحلب"[2].

[1] ـ السابق 61/6–62.
[2] ـ السابق، 11/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك نوع آخر من المعلومات الموسوعية التي يقدمها دوزي في معجمه، وهي معلومات تتضمن بعض الأحداث التاريخية والظواهر الموجودة خارج اللغة.فقد جاءت أمثلة على هذه المعلومات تحت بعض المواد اللغوية التي وردت في معجمه، أذكر منها:

ـــ ما ورد تحت مادة صحب قوله: "أصحاب الخمسمائة: الذين أرادوا أن يكسبوا الخمس مائة دينار التي وعد بها الخليفة المحاربين الذين يقاتلون أحد الأبطال(عباد1: 304)[1]. ولعل هذا يشير إلى ظاهرة خارجة عن اللغة؛ إذ يخبرنا دوزي عن أولئك أصحاب الخمسمائة، ولم يقصد من إخباره عنهم إظهار المعنى اللغوي بقدر ما يريد الإخبار عن ظاهرة حدثت يبين سبب حدوثها.

ـــ سحب= تَسَّحب: في كتاب الخطيب (ص115ق): وطلب بنو صنهاجة من السلطان باديس جثة الجندي الصنهاجي الذي قتله هذا السلطان بيده، فلما حصلوا عليها أسرعوا بدفنها"فعجب الناس من تسحبهم في الاعتصاب حتى الموتى في قبورهم". ومعنى الفعل هنا : جرَّ وجذب واجتذب، وامتد. فتكون معنى الجملة أن حبهم لأبناء جلدتهم امتد الى الأموات واجتذبهم"[2].

وهذا المثال يشير إلى حدث من الأحداث التاريخية حصل بين بني صنهاجة والسلطان باديس، ذكره دوزي؛ليدل به على معنى كلمة تَسَّحب.

[1]- السابق، 422/6.
[2]- نفسه، 37/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما وردت معلومات تعبر عن بعض المصطلحات العلمية في معجم دوزي، من الأمثلة الواردة على هذا النوع ما يلي:

ـ شجَر= "شجرة الحيات: نبات اسمه العلمي: Cupressus Sempervirens. وسمي كذلك؛ لأن الحيات تحب هذه الشجرة(ابن البيطار2: 85)"[1].

ـ صرف= المتصرّفة: عند الحكماء: قوة تطلق على حسّ من الحواسّ الباطنة من شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرّف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها(محيط المحيط)[2]. وإذا اطلعنا على معنى اللفظة عند غيرهم نجده مختلفًا.

ـ صرف= مُنْصرَف: عند المنجمين هو الكوكب الذي ينصرف عن الاتصال(محيط المحيط)[3]. نلاحظ على هذه المصطلحات وكثير غيرها في معجم دوزي قد زودتنا بالكثير من المعلومات حولها، وبالأخص المعلومات التي تعبر عن أسماء الأعلام بمختلف أجناسها.

ولا بد أن نشير إلى أن مثل هذه المعلومات كان من الأجدر أن يكون مكانها الموسوعات لا في المعجم اللغوي، فتكون الألفاظ التي تتحدث عن النباتات في معجم النبات على سبيل المثال، والألفاظ التي تتحدث عن الأماكن الجغرافية في معجم البلدان،وهكذا بقية الألفاظ، كلٌ بحسب موقعه ومكانه.

[1]ـ السابق، ص 256/6.
[2]ـ السابق، ص440/6.
[3]ـ السابق، ص440/6

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الثالث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ الفصل الثالث: مسائل اللغة في معجم تكملة المعاجم العربية:

نصَّت المعجمية الحديثة على أن المعجم يتضمن بعض المعلومات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية التي تندرج تحت المداخل تلبية لحاجة مستعملي المعجم غير المتخصصين، وقد تقتصر بعض المعاجم على المعلومات الضرورية ذات الطبيعة العلمية، حيث يساعد العلم بها على فهم المعنى[1]، ومن أمثلتها المعلومات الصرفية المتعلقة بالأفعال المجردة والمزيدة.

وتضمنت المداخل اللغوية لمعجم "تكملة المعاجم العربية" الكثير من القضايا اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما احتوت عددًا كبيرًا من الألفاظ الأعجمية الدخيلة والمعربة والعامية، ولهجات لبعض القبائل العربية، وأسماء الأعلام والحيوانات والنباتات والمواضع الجغرافية وبعض المصطلحات العلمية.

وسيبين الباحث من خلال دراسته لهذه القضايا في معجم "تكملة المعاجم العربية" أهم الاستدراكات التي أضافها دوزي على المعاجم العربية في هذه القضايا، وهل هي استدراكات حقيقية على المعاجم العربية، أو أنها تكرار لما جاء ذكره في المعاجم العربية القديمة؟.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- انظر صناعة المعجم الحديث،عمر، أحمد مختار، ص153.

أولًا: الأصوات:

تعرض دوزي في معجمه"تكملة المعاجم العربية" للكثير من الظواهر والقضايا الصوتية التي جاء ذكرها في ثنايا المعجم على شكل تعليقات على ظواهر صوتية، وهذه المنهجية تتفق و مبادئ الصناعة المعجمية الحديثة التي تنص على أن المعجم يجب أن يتضمن عددًا من المعلومات الصوتية؛ لتمكين مستعمل المعجم من معرفتها والاطلاع عليها[1].

وإذا تتبعنا المادة اللُّغوية في معجم دوزي نجد أن الظواهر الصوتية التي اهتم بها دوزي في وضعه وتعريفه لمفردات معجمه يمكن إجمالها بما يلي:

أولًا: ضبط الصوامت بالحركات العربية الصوتية:

اهتم دوزي بقضية الحركات الصوتية في اللغة العربية، وهو موضوع صوتي يطلق على التغيرات التي تحدث في هيئات الحروف الصوامت داخل البنية اللغوية، فنجده مهتمًا بحركات المباني من مثل: (سَهَرَ، سهَّرَ، سَهْر)[2]، وهذه الحركات تسهم في بناء الكلمات، ولكننا لا نجد منه اهتمامًا بحركات الإعراب، تلك التي تعرب عن مراد المتكلم، بحسب موقع الكلمة في الجملة[3].

وإذا أردنا الحديث عن مواضع اهتمامه بالحركاتالصوتية داخل البنية اللغوية نجدها في مواقع متعددة هي: .

---

[1]- انظرصناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص153.
[2]- انظر تكملة المعاجم العربية، دوزي ص174/6.
[3]- انظر صناعة المعجم الحديث، ص153.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ ضبط الصوامت بالحركات في المداخل الرئيسة والفرعية، فقد اهتم دوزي بمراعاة وضع الحركات على الصوامت داخل البنية اللغوية مراعاة للمعنى المقصود. والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن اهتمامه بضبط المداخل الرئيسة قوله: سَقَّس سَقْسَق، سَقْسى[1]. ومن أمثلة المداخل الفرعية ذكره تحت جذر سخر: سَخِر وسَخّر (بالتشديد)[2].

ـ في ترتيبه للمواد اللغوية المضعفة اللام؛ لأنه يقدمها على ما يسبقها من حروف، فيقدم على سبيل المثال الفعل سرَّ[3] وهو من المداخل الرئيسية عند دوزي على الفعل سرب[4]؛ علمًا بأن الباء تسبق الراء في الترتيب الأبتثي، لكن دوزي يقدم الصامت المضعف على ما يتقدمه من صوامت إذا وقع لامًا للفعل، الأمر الذي يحتم على دوزي مراعاة ضبط لام الفعل في مداخل معجمه في حالة التضعيف أو التشديد.

ـ ضبط الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة، وكذلك الأفعال الرباعية وغيرها في المداخل الفرعية مراعاة للمعنى المقصود. وقد رتبها دوزي على نحو ثابت، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: سَنَد، سَنَّد، تسنَّد تحت باب سند[5]، وغيرها كثير.

ـ ضبط المشتقات الصرفية التي تندرج تحت المدخل الرئيس فقد اهتم دوزي بضبط الصوامت داخل البنية الصرفية مراعاة للمعنى المقصود، فنجده يذكر عددًا من البنى الصرفية تحت المادة اللغوية مضبوطة بالحركات الصوتية، وتمثل هذه البنى الصرفية

[1]- انظر تكملة المعاجم العربية، ص92/6،91.
[2]- انظر السابق، 44/6
[3]- نفسه، 53/6.
[4]- نفسه، 53/6.
[5]- نفسه، 163/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المداخل الفرعية، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: مادة سير، فقد أورد عددًا من البنى الصرفية تحت هذا الجذر مضبوطة بالحركات الصوتية وهي: سَيَّر، سايَر، سَيْر، سَيْرَة، سَيَّار، أسْيَر، مَسِير، مَسَارة، مِسْيار، مُساير، مُسَايرة[1].وتشكل هذه الكلمات المداخل الفرعية لمادة سير، ونلاحظ أن دوزي فرق بينها من خلال اشتقاقها وضبط حركاتها.

وبالإضافة إلى هذه المواقع التي اهتم فيها دوزي بضبط الصوامت داخل البنية اللغوية بالحركات الصوتية المناسبة، فقد كان يشير إلىضبط بعض الصوامتمرة أخرى من خلال التعريف بهاأحيانًاقبل أن يذكر معنى اللفظة التي وردت فيها، وهذه بعض الأمثلة الدالة على ذلك:

ـ"بِشْت أو بُشت: بكسر الباء أو ضمها، والجمع بُشوت: نسيج من صوف أسمر، أي بلون الصوف الطبيعي، يتخذ منه لباس للفلاحين والنساء(صفة مصر12: 280وفيه بِشت)"[2].

نلاحظ من المثال السابق أنه أشار إلى ضبط حرف الباء بالكسر والضم؛ لأن المعنى يحتمل الوجهين. والأمثلة على ذلك كثيرة.

ـ سَوْرَنْجان: بفتح السين وضمها، وقد وصفه راولوف (ص121) والسورنجان الدقيق بالأندلس نبات اسمه العلمي: colchicum autumnale (ابن البيطار2: 204)[3].

[1]- انظر السابق، ص206/6.
[2]- نفسه، 346/1– 347.
[3]- السابق،185/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـــ"سَنَّط (بالتشديد): يقول فريتاج إن الثلاثي سَنْط يعني انحنى وهو ينقل من ألف ليلة(برسل3: 226)"[1]، وقد ذكر دوزي أمثلة كثيرة من هذا القبيل، فيشير إلى التشديد الواقع على عين الفعل مرة أخرى قبل بيان معناه.

ـــ سَنْدَرُوس هذا هو ضبط الكلمة في معجم ألكالا(مادة برفيق)[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- نفسه، 169/6.
[2]- نفسه، 166/6.

ثانيًا:ظاهرة التحريف أو التصحيف الصوتي:

هي ظاهرة صوتيَّة بارزة في معجم دوزي، ولها مظاهر صوتية مختلفة منها ما هو تحريف يقومبإبدال صامت بصامت آخر مثل: داك: تصحيف ذاك اسم الإشارة للمتوسط[1] بإبدال الذال دالًا، أو تحريف يقوم على حذف صامتوإبدال صامت بصامت آخر مثل: سُنْبَر: تصحيف سيمبرحذفت الياء وأُبدلت الميم نونًا[2]، أو تحريف يقوم على إبدال صامتبصامت آخر تماثل واندمج مع صامت آخر داخل البنية اللغوية مثل: استَتَّى: تصحيف استأنَّى من أني ومضارعه يستتَّى، أبدلت الهمزة المتوسطة بالنون ثُمَّ أدمجت مع النون الأخرى[3]، أو تصحيف بقلب صامت مكان صامت آخر مثل: سحلفا (تصحيف سلحفا) حيث حلَّت الحاء مكان اللاموواللام مكان الحاء، وهذا ما يعرف بظاهرة القلب المكاني في العربية[4].

والمتتبع لتعريف المواد اللغوية في معجم دوزي يجد أن هناك الكثير من الألفاظ التي ذكرها دوزي قد أصابها التحريف أو التصحيف، وهي ظاهرة صوتية متفشية ومطّردة في جميع أجزاء معجمه،أشار دوزي إلىتحريفها وتصحيفها في أثناء تعريفه لها، ولعل الذي ساعد دوزي في الإشارة إليها هو سعيه الدائم لتأصيل الألفاظ، والبحث عن مصادرها، وإذا نظرنا في

[1]- انظر السابق، 277/4.
[2]- نفسه، 158/6.
[3]- نفسه، ص 34/6.
[4]- نفسه، 42/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المواد التي وقع فيها التحريف أو التصحيف في معجم "تكملة المعاجم العربية"نجدها موجودة في مواطن مختلفة من اللغة نتيجة أسباب متعددة، نذكر ما هو أبرزها:

ـ التصحيف أوالتحريف بين الصوامت نتيجة التأثر اللهجي:

فقد ذكر دوزي كثيرًا من الألفاظ التي وقع فيها التحريف من قبيل العامية، فتجد بعض الصوامت قد حلَّت محل صوامت أُخرى نتيجة التأثر اللهجي أو العامي، والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر منها:

ـ "سُنُبرَ تصحيف سُنْبل عند عامة الأندلس: سنبل هندي، سنبل الطيب، ناردين(الكالا) وسنبر هندي(الكالا)"[1].

ـ "سُنْبَر: عند عامة الأندلس تصحيف سيمبر(ابن العوام2: 285)"[2].

ـ"شالج تحريف سالكس(خلاف. صنف من الصفصاف) ويقول ابن العوام (1: 401) إنه اسم لاتيني، ولكنه يقول بعد ذلك في عبارة ذكرت في مخطوطتنا (ولم تذكر في المطبوع) وإن عرب الأندلس قد تبنوها فهي من عجمية الأندلس"[3].

ـ"دان عامية أذن، ودانين: أذنين، ودانين الجدي أي آذان الجدي"[4].

[1]- السابق ص157/6.
[2]- نفسه، 1586/6.
[3]- نفسه، 224/6.
[4]- نفسه، 278/4.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـــ "كرسح أصلها كسّح: العامة تقول كرسح بزيادة راء: أي جعله مقعدًا فلم يقدر على المشي"[1].أبدلت السين في كسّح راءً من قبيل المخالفة الصوتية والغرض من ذلك تسهيل النطق. هذه الألفاظ المحرفةقليل من كثير ذكرها دوزي في معجمه، فقد ضمن دوزي معجمه بالكثير من الألفاظ العامية ومنها الألفاظ التي حُرِّفت من قبيل العامية.

ـ التحريف أوالتصحيف بين الصوائت نتيجة التبادل الصوتي:

أشار دوزي في معجمه إلى بعض الألفاظ التي وقع فيها التحريف بسبب وجودتبادل صوتي بين حركة وأُخرى داخل البنية الصرفية، ولعل السبب في هذا التحريف راجعٌ إلى نقل المادة اللغوية من المصدر غير المناسب، أذكر منها:

ـــ"طَوْر: تصحيف طُوْر وهو الصخر العالي(ألكالا) ولم يكن من حق فريتاج أن يذكر كلمة طَوْر نقلا عن الجواليقي لا في المعرب للجواليقي(ص:100): طُور بالضم"[2]. نلاحظ من هذا المثال اهتمام دوزي بضبط الألفاظ بالحركات الصوتية المناسبة، وانتقاده لفريتاج الذي أساء نقل المادة اللغوية من مصدرها المناسب.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[1]ـ انظر السابق، 64/9.
[2]ـ نفسه، 88/7.

ـ التحريف بين الصوامت نتيجة القلب المكاني:

وهي ظاهرة صوتية بارزة في معجم "تكملة المعاجم العربية"، فقد أشار دوزي إلى بعض الألفاظ المحرفة نتيجة القلب المكاني، فنجد السبب في تحريفهاهو حدوث تبادل صوتي بين الصوامت داخل البنية الصرفية الواحدة؛والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

ـ "بُرغالي تصحيف بلغاري: جلد روسي (ابن بطوطة2: 445)"[1].

ـ"سحلفا(تصحيف سلحفا)، وجمعها سحالف، سُلحفاة (بوشر)"[2].

يلاحظ من المثالين السابقين أن دوزي تناول مفردات وقع فيها التحريف بسبب إبدال صامت مكان صامت آخر داخل البنية الصرفية، وتسمى هذه الظاهرة الصوتية بالقلب المكاني.

ـ التحريف في الصوامت نتيجة التعريب:

ضمَّن دوزي معجمه الكثير من الألفاظ التي أصابها التحريف من قبيل التعريب، فتجد بعض الصوامت قد أبدل بغيره نتيجة تعريبه من لغة أخرى، والأمثلة على ذلك كثير نذكر منها:

ـ ايلاوش معرب من اليونانية ايلاوس: ألم حرفقي(الجريدة الآسيوية، 1853، 1: 346)[3].

[1]- السابق، ص295/1.
[2]- نفسه، ص 42/6.
[3]- نفسه، ص219/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ سنبرة: سُنبادج (بوسيية، باجني) ويظهر أنها تحريف سُنْبادة الفارسية التي عربت فصارت سنبادج[1].

ـ بَرهَم ويجمع على بَراهم تصحيف مَرهم: لزقة(معجم الإسبانية88، فوك)[2].

ـ إيفاريقون(يونانية): هيفاريقون(ألكالا)[3]. نلاحظ ان هذه الأمثلة وكثير مثلها قد أصابها التحريف بسبب إبدال أحد صوامتها بصامت أخر نتيجة التعريب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ السابق، 158/6.
[2]ـ نفسه، 318/1.
[3]ـ نفسه، ص 219/1.

ثالثًا:ظاهرة القلب المكاني:

وهي ظاهرة صوتية بارزة في معجم دوزي تقوم على تبادل بعض الصوامت مكان بعضهابعضًا داخل البنية الصرفية الواحدة، والأمثلة في معجم دوزي كثيرة منها:

ـ "شتم بدل شمت تستعمل كلمة شمت وهي قلب شتم. وقد فقدت كلمة شتم في عامية الأندلس التاء فصارت شم(ألكالا) وهو يذكر أشم وأشمت ونشم"[1].

ـ سحلفا(تصحيف سلحفا)، وجمعها سحالف، سُلحفاة (بوشر)[2].

باعتبار ما سبق نلاحظ أن دوزي قد اكتفى بعرض هذه الظواهر والإشارة لها من خلال ذكر ألفاظها في مواضعها المناسبة، لكنه لم يكن معنيًا بتفسير هذه الظواهر الصوتية،ولعل السبب في وجودها هو سعي دوزي لإيراد ما لم يرد ذكره في المعاجم العربية القديمة، بالإضافة إلى سعيه الدائم لتأصيل الألفاظ، ومحاولته إيجاد ما يقابل اللفظ العربي في اللغات الأخرى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ نفسه، 248/6.
[2]ـ نفسه، 42/6.

ثانيًا:البنية الصرفية:

تضمنت المادة المعجمية في معجم "تكملة المعاجم العربية" الكثير من التعليقات والإشارات الصرفية التي تعدها الصناعة المعجمية الحديثة ضرورية في أي معجم لغويّ. وقد كانت هناك إشارة إلى بعض هذه القضايا في مقدمة مترجم المعجم، وكثيرٌ منها ورد ذكره في متن المعجم في أثناء وضع المواد اللُّغوية وتعريفها.

وسأبدأ حديثي في أول موضوع صرفي يمكن أن نشير إليه في معجم دوزي هو ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، وقد أشار إليه المترجم في مقدمته التي وضعها في بدايةالمعجم؛ فتحدث عن ترتيب دوزي للأفعال داخل المادة المعجمية، فبين أن دوزي وضع معجمه على نسق المعاجم الغربية، فنسق ألفاظه على نسق حروف الهجاء العربية المألوف عندنا ورتبها حسب ترتيب الحروف، لكنه خرج على هذا الترتيب حين تكون الألفاظ مضعفة العين؛ فيقدم الثنائي المضعّف الثلاثي على ما يتقدمه من أحرف فيذكر مثلا: أفَّ قبل أفام..إلخ، وأمَّ قبل أما..إلخ، كما رتب الأفعال على نسق ترتيبها في كتب القواعد التي وضعها الفرنجة للغة العربية، فهي مرتبة فيه كما يلي:

1"ـ فَعَل،2ـ فعّل،3ـ فاعل،4ـ أفعل،5ـ تفعل،6ـ تفاعل،7ـ انفعل،8ـ افعلَّ،9ـ استفعل هذا عن الفعل الثلاثي ومزيده. أما الفعل الرباعي المجرد ومزيده فقد ذكر: 1ـ فعلل، 2ـ تفعلل. وقد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اكتفى في كل ذلك بذكر الأرقام الدالة عليها، ولم يذكر غير ذلك من الأفعال المزيدة، كما أنه لم يشر إلى أبواب الفعل الثلاثي المجرد وكثيرًا ما يختلط عليه الأمر في ذلك"[1].

ومن القضايا الصرفية التي ضمنها دوزي في معجمهبالإضافة إلى قضية القلب المكاني التي أشرت إليها سابقا قضيتا النسب والتصغير، فقد أشار إليهما كثيرًا في ثنايا المعجم، فمن أمثلة النسب في معجم دوزي نذكر ما يلي:-

ـ سَرْوَليّ: نسبة إلى سرول(فوك)[2].

ـ تُرابِيّ: نسبة إلى التراب، ومخلوط بالتراب(فوك هلو، بوشر)[3].

ـ تُرنْجاني: نسبة إلى ترنجان ويوصف به، ففي المستعيني: بلذرنجوية: وهو الحيق الترنجاني[4].

ـ الساجيَّة: كتيبة من الفرسان تنسب إلى أبي الساج داود والد محمد الأفشين الشهير، ووالد يوسف(انظر دخر يمري مذكرات عن أمراء العمارة ص524)[5].

ـ"نفيني: منسوب إلى النفي(بوشر)"[6].

ـ نفطي: منسوب إلى النفط(مونج133)[7]

---

[1]- دوزي، تكملة المعاجم العربية، ص 9/1–10.
[2]- السابق، 69/6.
[3]- نفسه، 29/2
[4]- نفسه، 40/2.
[5]- نفسه، 10/6.
[6]نفسه، 281/10.
[7]- نفسه، 276/10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وضمّن معجمه أمثلة كثيرة على قضية التصغير، نذكر منها ما يلي:ـ

ـ سُلَيْطِن(كذا): تصغير سلطان، سلطان صغير[1].

ـ سُمَيْر: تصغير أسمر (بوشر)[2].

ـ سُوَيْقَة: "تصغير ساق وهو ما بين العقب إلى القدم من الإنسان"[3].

وقد يورد أمثلة على التصغير من اللهجة العامية مثل: سُقَيْقَة: تصغير عامي لكلمة سوق في الأندلساستعملت حين فقد أهلها الحس اللغوي بتأثير الإسبان"[4].

وكان دوزي ينص على الجنس الذي تستخدم فيه الكلمة، إشارة إلى قضية التذكير والتأنيث كقضية صرفية. والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

ـ شَطْرَنج: الكلمة مؤنثة أحيانا في(يواقيت المواقيت للثعالبي)[5].

ـ نضوح: (مؤنث ومذكر) مساحيّ، ذو مساح تنفذ إليه السوائل(للّزق)(معجم البلاذري)[6].

ـ نسيم: هذه الكلمة مؤنثة منذ القدم (المقّري): 2: 348[7].

ـ تَفُرْمَة(بربرية): أنثى الباز والصقر(فوك)[8].

---

[1]ـ السابق، 124/6
[2]ـ نفسه، 142/6.
[3]ـ نفسه، 196/6
[4]ـ نفسه، 196/6.
[5]ـ نفسه، 311/6.
[6]ـ نفسه، 239/10.
[7]ـ نفسه،215/10.
[8]ـ نفسه، 51/2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ ثِلْب، يقال: جمل ثِلبْ: للمذكر والمؤنث ولا يقال ثِلبة بالهاء للمؤنث في رأي بعض اللغويين وتجمع على مثاليب(انظر ديوان الحاردة ص4، 5)[1].

ـ سَلَّم أسير. ويطلق على الذكر والمؤنث والمفرد والجمع(معجم البلاذري)[2].

وتعد قضية الجمع من أهم القضايا الصرفية التي ضمنها دوزي في مواد معجم تكملة المعاجم العربية، فلا تكاد تخلو منها مادة من مواد المعجم، ومن أمثلة الجمع في معجم دوزي ما يأتي:

ـ"شدَّ وجمعه شُدُود: رباط، لفافة(ألكالا)"[3].

ـ شدياق وجمعها شدايقة: شماس رسائلي(بوشر، محيط المحيط)[4].

ـ"شُذانِق ويجمع على شذانقات: طير من الجوارح"[5].

ـ"مَشْرَب وجمعه مَشارِب: قاتل، قَتَّال(شيرب)"[6].

ـ"مُشْرف وجمعها مَشارف: مفتش، ناظر، يقال مثلا مشرف المطابخ ومشرف القصر"[7].

ـ مَشْلح:(عامية مُشلّح) وجمعها مشالِح، وهي حجرة في الحمام تخلع فيها الثياب(محيط المحيط)[1].

---

[1]ـ السابق، 105/2.
[2]ـ نفسه، 140/6.
[3]ـ نفسه، ص274/6.
[4]ـ نفسه، 278/6.
[5]ـ نفسه، 279/6.
[6]ـ نفسه، 283/6.
[7]ـ نفسه، 296/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ نافذة والجمع نوافذ: في(محيط المحيط):"النافذة مؤنث النافذ، والخرق في الحائط ينفذ منه النور وغيره إلى البيت والجمع نوافذ"[2].

ومن الملاحظ على قضية الجمع في معجم "تكملة المعاجم العربية" أن دوزي يكثر من الجموع للكلمة الواحدة في بعض الأحيان، أذكر منها:

ـ نَقبة: والجمع نقبات ونقاب ونُقُب:poterne، باب السر (باب خلفي للنجاة في حصن أو قلعة[3].

ـ نهر: قناة، والقناة أكبر من الساقية، والجدول أصغر منها، وفي محيط المحيط" والنهر فوق الساقية وهي فوق الجدول، والجمع أنهر وأنهار ونهر ونهور"[4].

ـ نفير والجمع أنفارات وأنفار وأنفره: بوق مع ملاحظة أن الكلمة حين تكون بهذا المعنى فإنها تفقد عجمتها[5].

ـ"صولج صَوْلَجَان: تجمع على صولجانات(فوك) وصَوالج(معجم بدرون، بوشر)"[6].

ـ"صيوان صِيوَان(ساية بان أو سايبان) وتجمع على صيوانات وصَوَاوين: خيمة كبيرة من القطن أو الحرير، أو أي قماش آخر؛(محيط المحيط، لين عادات2: 208، مملوك 211 : 29)"[1].

---

[1]ـ السابق، 346/6.
[2]ـ نفسه، 266/10.
[3]ـ نفسه، 282/10.
[4]ـ نفسه، 219/10.
[5]ـ نفسه، 270/10.
[6]ـ نفسه، 485/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ"سَنَد: عماد، دعامة(بوشر)، والجمع سِنَاد وسَنَدات: وهو كل ما يستند إليه ويعتمد عليه"[2].

ـ"شَبَّاك وجمعه شَبَّاكات وشَبابيك: زورق(فوك)"[3].

ـ"ثَدِي ثدْي ويجمع على أثداء وثدايا"[4].

ـ "شَدَّادَة وجمعها شدَّادات وشدائد: حزمة وربطة من نسيج الكتان(ألكالا)"[5].

وقد أورد دوزي الكثير من التعليقات الصرفية التي بثها في معجمه، أذكر منها ما يأتي:

ـ جفن: جَفَانَة: اسم آلة من آلات الموسيقى(ابن خلكان9: 39) وهي ضرب من الصولجان أو العصي يربط بها ضاج[6].

ـ جكَ: ويجمع على جْكُوك: اسم آلة موسيقية مثل جُوق وجوك[7].

ـ جَلْسَه: اسم المرة من الجلوس[8].

ـخَلَاص: وهي مصدر خلص الثلاثي، ولكن هذه الكلمة حين تستعمل مصدرًا تدل أحيانًا على معنى مصدر خلَّص الرباعي[9].

1- السابق، 492/6.
2- نفسه، 164/6
3- نفسه، 241/6.
4- نفسه، 94/2.
5- نفسه، 276/6.
6- نفسه، 227/2.
7- نفسه، 236/2.
8- نفسه، 251/2.
9- السابق، 166/4.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ شُنِع(بالبناء للمجهول): اشتهر. وفي معجم هلو ومعجم بوسييه: اسم المفعول مشنوع بمعنى شهير[1].

ـ ثجّ المصدر منه ثجاجة(المقري 1: 371)[2].

ـ نسا ينسو واسم المصدر نَسْوَة[3].

ـ سوَّس(بالتشديد): وقع فيه السوس وهو العثّ(ألكالا) والمصدر: تسويس واسم المفعول مُسوَّس[4].

ـمِثْقَب: آلة لثقب العظام، وهي من آلات الجراحة(بوشر)[5].

ـ أثْقَل: اسم تفضيل من ثقيل وتستعمل في كل معانيها تقريبا[6].

ـنطاوة: في (محيط المحيط):"الناطي اسم فاعل والمكان به رطوبة من المطر. وهي من كلام العامة والاسم عندهم النطاوة"[7].

يلاحظ من الأمثلة السابقة استخدام دوزي للكثير من الإشارات الصرفية من مثل المصادر واسمي المفعول والفاعل، واسم المكان، واسم التفضيل، واسم الآلة، واسم المرة، والجموع بأنواعها. وهناك الكثير من الإشارات الصرفية الأخرى التي ورد ذكرها في معجم دوزي، وهذا

1- نفسه، 364/6.
2- نفسه، 93/2
3- نفسه، 216/10.
4- نفسه، 185/6.
5- نفسه، 101/2.
6- نفسه، 105/2
7- نفسه، 245/10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتفق و منهج المعجمية المعاصرة التي تنص على ضرورة الاهتمام بالمستوى الصرفي في وضع المواد اللغوية.

ثالِثًا: التركيب النحوي:

يجد المتتبع لمعجم"تكملة المعاجم العربية" أن دوزي لم يكن مهتمًا بالجانب النَحْوي للكلمات التي أوردها في معجمه، فلا تجد هناك معلومات نحوية يقدمها عن الحروف من جهة أنواعها أو معانيها النحوية، أو الأسماء من جهة إعرابها على سبيل المثال، كما لا تجد منه اهتمامًا بتعريف الألفاظ بحسب موقعها من الإعراب.

ولكنه مع ذلك ضمنمعجمه كثيرًا من الإشارات أو التعليقات النحوية التي تسهم في توضيح الكلمة، فثمة كلمات لا يمكن التعريف بها إلا بالإشارة إلى وظيفتها النحوية والأمثلة على هذه التعليقات النحوية كثيرة نذكر منها ما يأتي:

ـــ إلى: إذا استعمل هذا الحرف بمعنى حتى لانتهاء الغاية فقد تسبق أحيانا بالواو الرابطة ففي كليلة ودمنة مثلا: ومنذ مجيئه وإلى الآن لم يطلع له على خيانة[1].

ـــأَنِي: يستعملها عامة الأندلس بدل أنا ضمير المتكلم وقد صارت أنا إلى أني لأن ألفها كانت تنطق ممالة، فيقولون: أنى في الدنيا مثلا(فوك)[2]. وهي مستخدمة حتى الآن.

[1]- السابق، 178/1.
[2]- نفسه، 205/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـــإيّا: تستعمل في كتب المتأخرين بدل اسم في حالة الرفع أنت، ففي كيسج، مختار مثلا: ولا لنا أمير سواك، ولا مقدم إلا إياك أي إلا أنت. وفي ألف ليلة(1: 99): فتقابلا هي إياه، أي هي وهو[1]. نلاحظ من هذا المثال أن ضمير النصب استخدم مكان ضمير الرفع.

وفي هذا إشارة من دوزي إلى إيجاز تبادل الوظائف النحوية بين الضمائر المنفصلة.

ـــ داك: تصحيف ذاك اسم الإشارة للمتوسط(بوشر)[2]. وقد جاءت نتيجة تطور لهجي.

ـــ ثبَّت: وتستعمل ثبَّت فعلا لازمًا بمعنى ثبت واستقر، وصار ذا حزم[3].

ـــ أثمر: يتعدى بالباء، ففي رحلة ابن جبير(ص151): مثمر بأنواع الفواكة[4].

ـــ مسكَ: هو غالبًا، ما يأتي متعديًا(معجم الإدريسي): حجز، اعتقل(مملوك2:2، 275، 5)[5].

ـــ أمسك: (تتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر عن): منع فلانًا من (فريتاج كرست2: 51) وأريد منك من يمسك جهاله عن الذهاب مع الخراسانين[6].

ـــ أمسك: (يتعدى إلى مفعولين بنفسه): اقتصر على، اكتفى بـ، (ابن العوام1: 217): فأمسك في قلعها وغراستها مثل ما ذكر قبل هذا[7].

---

[1]- السابق، 216/1.
[2]- نفسه، 277/4
[3]- نفسه، 91/2
[4]- نفسه، 112/2.
[5]- نفسه، 60/10.
[6]- نفسه، 61/10.
[7]- نفسه 61/10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ النفي: هو الامتناع في النحو أو الذي يشير إليه(بوشر) حرف النفي: أداة النفي (في النحو) (بوشر)[1].

ـ ناقشَ: يرد هذا الفعل متعديًا، وفي بيت من الشعر عند(المقري): هو ناقشه الحساب[2].

ـ تنصيص: اصطلاح في النحو يتعلق بـ: لا النافية للجنس التي تستعمل على سبيل التنصيص، فإذا قلنا: لا إنسانَ في الدار، بالفتح، فلا يجوز أن نقول بل إنسانان، ولكن إذا رفعنا " إنسانٌ" فيجوز قولنا: بل إنسانان(دي ساسي نحو2: 414)[3]. ولعل دوزي قصد لا النافية للوحدة المستعملة على سبيل التنصيص.

ـ نعت: ينبغي عدم ترجمتها إلى صفةadjectif بل إلى النعت الوصفي:qualificatif وفي(محيط المحيط)" وعند النحاة تابع مكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو مررت برجل كريم، ويقال له الحقيقي، أو من صفات ما تعلق به نحو مررت برجل كريم أبوه، ويقال له السببي والجمع نعوت فالكريم في المثالين نعت والرجل منعوت"[4].

ـ نكّل: لا يقال نكل بحسب، بل إن من الممكن لهذا الفعل أن يتعدى إلى المفعول به الثاني(فوك، 1: 53، 3: 124، المقري1: 529)[5].

ـ أَنْتِ: لا يقال للمخاطبة المؤنثة أنتِ فقط بل أنتي أيضًا(بوشر، ألف ليلة)[1].

---

[1]- السابق، 281/10.
[2]- نفسه، 290/10.
[3]- نفسه، 228/10.
[4]- نفسه، 251/10
[5]- نفسه،311/10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالياء في أنتي جاءت نتيجة إشباع حركة الكسر في أنتِ. وفي نظري أن اختلاف حركة التاء المفتوحة بين الفتح والكسر يكفي لتحديد جنس المخاطب ذكرا كان أو أنثى، ولا حاجة لإشباع حركة الكسر لتصبح ياءً للإشارة إلى المخاطب المؤنث.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن دوزي على الرغم من عدم اهتمامه بالتعريف النحوي للألفاظ التي ضمنها معجمه، فإنه قد ضمن معجمه بالكثير من الإشارات والتعليقات النحوية التي لا غنى عنها في توضيح بعض الكلمات.

رابعًا:التركيب الدَّلالي:

رصد دوزي في معجمه "تكملة المعاجم العربية" طائفة من القضايا الدَّلالية، وقد عرضها في المعجم، دون أن يشير إلى وجودها في المقدمة، من هذه القضايا قضية المشترك اللفظي، وقضية الترادف في الدلالة، وقضايا التطور الدلالي، واتجاهاته، وتخصيص الدلالة أو تعميمها، ونقل الدلالة من الحقيقة إلى المجاز.

أما عن قضية المشترك اللفظي" فقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيَين مختلفَين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[2]. وقد ضمَّن دوزي معجمه كثيرًا من ألفاظ المشترك اللفظيالتي تدل على معنين فأكثر، من هذه الألفاظ أذكر ما يأتي:

---

[1]- السابق، 190/1.

[2]- المزهر، السيوطي، جلال الدين بن محمد، 369/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ حاجز من الفعل حَجَز، ويجمع على حَوَاجز: فاصل، وعازل من الألواح. وحاجز: درابزين(انظر معجم البلاذري ص347)، حيث إن الكلمة تعني : ممرًا بين درابزنين، ودرابزين، شوار للجسر، للسطح، ولرصيف البحر.وحاجز: كفاف السفينة، درابزين سطح السفينة. وحاجز: سكر، وهو لوح من الخشب يتَّخذ لسد الماء في القنوات. وحاجز: سد وهو باب من خشب، تتخذ لسد الماء في القناة. وحاجز: جلدة في السفينة تخفِّف الاصطدام. وحاجز: حد بين الأرضين. وحاجز: رادع، مانع ويستعمل مجازًا. وحاجز: جبال البدينية(المقري1: 82، 83)[1].

ـ حديث: ما يتحدث به وما يقوله الإنسان، ففي كليلة ودمنة(ص263): صدق حديثك، وفي كوسج مختارات(ص95): وصارت تُشاغِلُه بحديثها. وحديث: كلام، لغة(هلو) ـ ومقاوضة مداولة، يقال مثلًا: انقطع الحديث أي انقطعت المفاوضة والمداولة. ويقال أنا حالي معك حديث، أي لا شأن لي معك(مملوك2،2: 109). وحديث: سلطة، نفوذ(مملوك2،2: 109) وفي كتاب عبرة أولي الأبصار لعماد الدين بن الأثير(مخطوطة جامينجوس ص138): استبدَّ الملك العزيز بمُلْك حَلَب فرفع يَدَ الأتابك عن الحديث في المملكة. حديث: بيان، نشرة، مذكرة، (هلو)[2].

[1]ـ معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 85/3.
[2]ـ السابق،95/3.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ حصَّل من الفعل حصل: جمع، وجمع الثمر من الأرض(بوشر). وحصَّل: قبض، استوفى، استرد(بوشر). وحصَّل: دوَّن، صنَّف، ألَّف(قلائد ص174). وحصَّل: وضع أو وصف شيئًا في موضع، في الكتاب[1].

ـحوَّق: وضع عليه الطغراء أي أحاط إمضاءه بخط أو عدد من الخطوط. وحوَّق(المعجم اللاتيني ـ العربي، وانظره في مادة حدَّق)، وفي محيط المحيط أيضًا: حوَّق على الشي جعل حوله دائرة. وحوَّق: سحب الخيط ومدَّه(فوك). وحوَّق: محا مما كتب بالضرب عليه بالقلم(محيط المحيط). وحوَّق: لحظ شزرًا، حدَّق، ويقال: حدَّق بعينه: نظر بعين واحدة للصف والتنسيق(بوشر). وتحوَّق: انسحب وامتد بالخيط(فوك)[2].

ـساوى: أعزّ، وقَّر، أكرم، اعتبر(ألكالا)[3].

وساوى: وفق بين الآراء(ألكالا)[4]. وساوى: ما قل وعادل[5].

ـ سوّغ(بالتشديد): يستعمل متعديًا بمعنى: جرّد، أباح، ففي القلائد(ص59، 64): فخْلع عن سلطانه، وما سُوّغ المقام في أوطانه.

---

[1]ـ السابق، 219/3.
[2]ـ نفسه، 374/3.
[3]ـ نفسه، 201/6.
[4]ـ نفس الصفحة.
[5]ـ نفس الصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي كتاب عبد الواحد(ص105) بمعنى أعطى ومنح(ويجرزص39وانظر ص132، المقري2:269)[1].

ـــمشعور: مصدوع، مشقوق، مشدوخ(بوشر) وبالمعنى المجازي: شاذ(بوشر) ومختل العقل(محيط المحيط انظره في هامش752) وعقل مشعور أي مشقوق قليلًا. رأسه مشعور، في رأسه طنين، به بعض الجنون(بوشر)[2].

وإذا انتقلنا للحديث عن قضية الترادف في معجم دوزي نجدها ظاهرة لُغويةً واضحةًلا تظهر من خلال الألفاظ، وإنما تظهر من خلال التعريف وقد ذكرت ذلك سابقًا، فالمتتبع لتعريف المواد اللُّغوية في المعجم يجد أن معظم الألفاظ تعبر عن معنيين متشابهين أو أكثر، والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر منها:

ـ كَبَّة: قَبَّة، برنس، رداء، معطف[3]. ولعلها جُبة ولكن دوزي لم يسجلها بشكل جيد.

ـ سوج سَوَّج: طرّز، وشَّى، رقَّم(بوشر)[4].

ـ سَيَّب: ترك، خلّى، سرَّح، أهمل، أطلق(بوشر)[5].

ـ سَوِي: أثمر، أغّل، حصل على دخل(ألكالا)[1].

---

[1]ـ السابق 190/6.
[2]ـ نفسه، 319/6.
[3]ـ نفسه، 18/9.
[4]ـ نفسه، 177/6.
[5]ـ نفسه، 202/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ في مادة ضغط عرَّف "أضغط: ضغط، غمز إلى شيء، عصر، زحم (معجم البيان، محيط المحيط)"[2].

ـ و مادة شجو" شجّا: (بالتشديد) أشجى، أحزن، أطرب(بوشر)"[3].

ـ مادة سوسح "سَوْسَح: تيَّم، دلَّه، جننه حبًا(بوشر)"[4].

ـ مادة شبك "شَبَك: حزَّز، سنَّن، خرَّم(معجم الإدريسي)"[5].

ـ مادة شبك "شَبَك في: انهمك في، خاض في، أحاط، أحرق، تدخل في(بوشر)"[6].

ـ مادة سيب "سَيَّب: ترك، خلّى، سرَّح، أهمل، أطرق (بوشر، عباد (13:2رقم 3) "[7].

نلاحظ من الأمثلة السابقة قضية الترادف في تعريف الألفاظ بشكل واضح، فنجد كل لفظ يعبر عن معنيين متشابهين أو أكثر من المعاني المتشابهة، وهذه القضية تجري بعكس قضية المشترك اللفظي التي تعبر عن معنيين مختلفين أو أكثر من المعاني المختلفة.

وقد اهتم دوزي بقضايا التطور الدلالي، خاصة نقل الدلالة من الحقيقة إلى المجاز، فقد ضمن دوزي معجمه كثيرًا من المعاني المجازية التي أشار إليها صراحة، أذكر منها:

---

[1]ـ السابق، 201/6.
[2]ـ نفسه، 514/6.
[3]ـ نفسه، 265/6.
[4]ـ نفسه، 187/6.
[5]ـ نفسه، 240/6.
[6]ـ نفسه، 240/6.
[7]ـ نفسه، 202/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ سقم: يستعمل مجازًا بمعنى وهن وضعف وتراخى، يقال سقم أسلوبه وكلامه أي ضعف وسخف(بوشر) سقم الحصان يسقمه: أضعفه بحيث بدت خواصره جوفًا خائرة(بوشر)[1].

ـأخَبَّ من الفعل خبَّ: يقال مجازًا: أخبَّ في ذلك وأوضح بمعنى كان له فيه أثر كبير(تاريخ البربر 1: 78)[2].

ـخبَّل من الفعل خبل: تستعمل مجازًا بمعنى: حيَّر، شوّش، أقلق، أفزع، هال(بوشر)[3].

ـخدم: يقال مجازًا: خدم العِلْم بمعنى مارس العلم وزاوله(ميرسنج ص40). والفعل خدم هذا يدل مجازًا على ما يدل عليه الآن الفعل الفرنسيcultiver الذي يعني: راعى صداقاته أو حافظ عليها، وعني بعلاقاته مع الآخرين[4].

ـ مَخْرَج: منبع مجازًا[5].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1- السابق، 96/6.
2- نفسه، 10/4.
3- نفسه، 30/4.
4- نفسه 30/4.
5- نفسه، 48/4.

ـسَنَّى: تستعمل غالبًا مجازًا بمعنى: سهَّل وأعَدَّ وحضّر وهيّأ. وفي معجم فوك: الله يسنّي لك خيرًا. أي يهيّئ. وفي عباد(1: 249): إلى أن سنَّى الله بينهما الصلح[1].

ـ ديباجة: تعني مجازًا ما نظم من شعر.(المقدمة 3: 357)، ويستعمل ديباج مجازًا بمعنى محبَّر أي محسَّن ففي المقَّري(2: 430)[2]" وهذا من بارع الإجازة، وكم لأهل الأندلس من مثل هذا الديباج الخسروانيّ".

وقد ذكر المترجم الدكتور محمد النعيمي في الحاشية الديباج: الثوب الذي سداه ولحمته الحرير معرّب " ديباي": أي عُرّب بإبدال الياء الأخيرة جيمًا، وقيل: أصله" ديبا" وعُرّب بزيادة الجيم العربية[3].

ـ أبرقه(مجازًا): جعله يلوح فجأة كأنه البرق(معجم مسلم،1/298[4].

ـ بسط: مدَّ ونشر، ويقال مجازًا: بسط الغارات على الأقاليم(ابن حيَّان77)[5].

وقد يذكر دوزي المعاني المجازية المتعددة للفظ الواحد، من ذلك ذكره:

[1]- السابق، ص 172/6.
[2]- نفسه، 283/4.
[3]- نفسه، 283/4.
[4]- نفسه، 298/1.
[5]- نفسه، 332/1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ سحق: تستعمل مجازًا بمعنى صعق، وأهلك، وأبلى، وخرب، ودق أشد الدق. وتستعمل مجازًا أيضًا بمعنى محق ودمَّر وأفنى(بوشر). وفي ألف ليلة(3: 196): ودخل عليها الساحق والماحق والبلاء اللاحق[1]. وهناك أمثلة كثيرة ذكرت في معجم دوزي على تعدد المعاني المجازية للفظ الواحد.

نلاحظ من الأمثلة السابقة اهتمام دوزي بالتطور الدلالي للألفاظ، فينتقل بالدلالة من المعنى الحقيقي لبعض الألفاظ إلى المعنى المجازي، وقد يقتصر دوزي في بعض الألفاظ على المعنى المجازي فقط، دون أن يتطرق في تعريفه للمعنى الحقيقي، وقد يذكر دوزي المعاني المجازية المتعددة للفظ الواحد، فينتقل بالدلالة من استعمال لغوي إلى آخر على غير ما استعمل عليه في الأصل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- السابق، 40/6.

خامسًا: اللَّهجات:

إن اهتمام دوزي بالتأصيل اللغوي جعله يشير إلى كثير من الألفاظ التي ترجع في أصلها إلى استعمال العامة أو إلى بعض اللهجات اللغوية.

وكان من نتائج اهتمامه بالتأصيل اللُّغوي أنه ضمَّن معجمه كثيرًا من الألفاظ العامية التي نقلها من معجم "محيط المحيط"، وتضمينه ألفاظًا لهجية ترجع في أصلها إلى البيئة الأندلسية، وألفاظًا من اللهجة المغربية، وألفاظًا من اللهجة السورية الشامية والمصرية وغيرها...

وقد كان دوزي ينصُّ على أصل اللهجة،فيقول مثلًا: هذه اللفظة من اللَّهجة الأندلسيّة أو الشاميّة أو المغربيّة وهكذا، ولكنَّه لم يكن مهتمًا بوضع اللَّهجة في الاستعمال اللغوي كأن يقول هذا غريب أو نادر وهكذا..، فلا يذكر أنه أتبع المعلومات اللهجية بألفاظ تدل على مستوى اللهجة.

وتعد المعلومات اللهجيَّة جزءًا من المواد المعجميَّة التي يقدمها المعجم اللُّغوي، ولكن بقدر يسير، وتمكّن هذه المعلومات مستعمل المعجم من ربط الحاضر اللُّغوي بماضيه، ومعرفة الأصول اللهجيّة لبعض الألفاظ المستعملة. ويعد معجم دوزي من المعجمات التي احتفظت بالمعلومات اللهجيّة، ويمكن تقسيم الألفاظ العامة واللهجيّة الواردة في معجم دوزي إلى أنماط عديدة أهمها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ ألفاظ عاميَّة نقلها دوزي من معجم محيط المحيط لبطرس البستاني:والأمثلة عليها كثيرة، وقد احتلت مساحة كبيرة من معجم تكملة المعاجم العربية، أذكر منها:

ـ خردة في "محيط المحيط" الخردة ما حضر وتفرق من الأمتعة، فارسية، ويقال لبائعها خُردجي، والعامة تضخم الدال فتجعلها ضادًا[1]. نلاحظ من هذا المثال أن العامة ساهمت في تفسير بعض الظواهر الصوتية؛ وذلك بتفسير تضخيم صوت الدال إلى ضادٍ عند بعض العامة، ولعل هذا الدافع الذي سوغ لدوزي استعمال هذه الألفاظ وإضافتها إلى معجمنا العربي.

ـ سنكري: عامية تنكاري(محيط المحيط) ومعناها صانع البورق أي ملح الصاغة، وصاحب محيط المحيط يذكر هذا المعنى[2].

ـ سِنْدِجان: عامية سنديان، شجر البلوط(محيط المحيط)[3].

ـ الشَكَارَة وجمعها شكائر عند العامة: ما يزرعه الخولي لنفسه في قطعة صغيرة من أرض المالك(محيط المحيط)[4].

ـ مخباية: عامية مَخْبأة وجمعها مخابئ: الكنز المدفون(بوشر، محيط المحيط)[1].

---

[1]ـ المرجع السابق، 49/4.
[2]ـ نفسه، 171/6.
[3]ـ نفسه، 166/6.
[4]ـ نفسه، 339/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ خربص: تعني في لغة العامة نقيض ما تعنيه في اللغة الفصحى، فهم يقولون:ـ خربص الخيوط إذا شبك بعضها في بعض حتى يعسر تخليصها(محيط المحيط)[2]. ولعل الفعل خربص مأخوذ من خبّصَ.

نلاحظ من هذا المثال أن دوزي أشار في تعريفه إلى معنى اللفظة في العامية دون أن يصرح بمعنى اللفظة في الفصحى، واكتفاءه بالتلميح، فذكر أن معنى اللفظة العامي نقيض معناها بالفصحى، وكأنه أراد الاهتمام بالمعنى العامي دون المعنى الفصيح في تعريف بعض الألفاظ بغرض إضافتها إلى المعجم العربي.

ولعل ما يؤكد ذلك أنمعجم دوزي لم يصرح بعامية كثير من الألفاظ التي نقلها من معجم محيط المحيط، ومن الأمثلة الواردة على ذلك ما يأتي:

ـ سهمد: سوّى الأرض ومهدها وبعضهم يقول سهمد (محيط المحيط)[3]. ذكر المترجم أنها من مصطلحات العامة.

ـ سُميَّة: من مصطلح البحرية عوامة، طوافة، أداة لإنقاذ الغَرقى (أبو الوليد ص207)، وسُميَّة: الجهة الشمالية(محيط المحيط)[4]. ذكر المترجم أنها من اصطلاح بعض المولدين الجهة الشمالية.

---

[1]ـ السابق، 12/4.
[2]ـ نفسه، 41/4
[3]ـ نفسه، 153/6.
[4]ـ نفسه، 153/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ سكر الشيء: صار كالسكّر(محيط المحيط)[1]. ويذكر المترجم في الحاشية أن هذا اللفظ من اصطلاح العامة. هذه الأمثلة ومثلها كثير ضمنها دوزي في معجمه دون أن يشير إلى عاميتها، وكأنه يريد أن يظهر الألفاظ العامية والألفاظ الفصيحة بمظهر واحد، فيضيفها إلى المعجم العربي؛ ليسوغ استعمالها جنبا إلى جنب استعمال اللفظ الفصيح.

ـ ألفاظ عاميَّة لهجيَّة نقلها من البيئة اللُّغويَّة الأندلسيَّة: ومن أمثلتها نذكر:

ـ سُقَيْقَة: تصغير عامي لكلمة سوق في الأندلس استعملت حين فقد أهلها الحس اللغوي بتأثير الإسبان(ويوجد مثل هذا التصغير في مادة جوك)[2].

ـ سُنبر: تصحيف سنبل عند عامة الأندلس[3].

ـ الساق: عند عامة الأندلس جُذام، ففي الزهراوي(ص233ق): وعلامته من قبل الدم الفاسد المحترق الحمرةُ الظاهرة والقوباء الحمراء والأورام لمكان الرطوبة والدم والقيح والتعفن وتساقط الشعر واحمرار العينين فإن كانت الرطوبة أكثر من الحرارة كان تساقط الشعر أكثر وهذا الصنف من الجذام تسميه العامة الساق[4].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ السابق، 103/6.
[2]ـ نفسه، 224/6.
[3]ـ نفسه، 157/6.
[4]ـ نفسه، 196/6.

ـشالج تحريف سالكس(خلاف، صنف من الصفصاف) ويقول ابن العوام(1: 401): إنه اسم لاتيني، ولكنه يقول بعد ذلك في عبارة ذكرت في مخطوطتنا(ولم تذكر في المطبوع): وإن عرب الأندلس قد تبنوها فهي من عجمية الأندلس[1].

ـ حَبَقاله: مركبة من الكلمة العربية "حَبَقَ" ومن اللاحقة الإسبانية للتصغير "اله"، وتعني حشيشة الزجاج عند عامة الأندلس مثل حبيقة(ابن البيطار 1: 308) وهو يقول: إنها تصغير حَبَقَ[2].

ـ ختر: اختار، وهو فعل أخذه أهل الأندلس من الفعل اختار(ألكالا)[3].

ـ خبز: خبز الغراب: بهار(ابن البيطار 1: 18) وهو يقول: وعامتنا بالأندلس تسميه خبز الغراب[4]. هذه الألفاظ وكثير غيرها اهتم بها دوزي بشكل لافت للنظر.

ـ ألفاظ لهجيَّة نقلها من البيئة اللُّغويَّة المغربيَّة، أذكر منها:

ـ شَلَّل من الفعل شلّ: في المغرب غسل. نظف. شطف وتمضمض(فوك، بوشر(بربرية)، رولاند، دلابورتص135)[5].

ـ سمنطاري: أماري ص 113: قيل هو الذهبي بلسان أهل المغرب[6]

---

[1]- السابق، 224/6.
[2]- نفسه، 53/3.
[3]- نفسه، 22/4.
[4]- نفسه، 15/4.
[5]- نفسه، 344/6.
[6]- نفسه، 153/6.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ـتوجده: القاقيليا عند أهل المغرب، ففي ابن البيطار(1: 156): بقلة الأوجاع: سمعت ذلك ببعض بوادي إفريقية عند العربان اسما للنبات المسمى بالمغرب توجده[1].

ـ سَمَّار: حدّاد بالمغرب(دومب ص104،هلو)[2].

ـ شَبير وشابير: هو المهماز في المغرب(بوشر جزائرية، همبرت ص59)[3].

ـ ألفاظ لهجية من اللهجة الشاميَّة والمصريَّة منها:

ـ سلطة: في مصر والشام سترة من الجوخ أو القطيفة للرجال والنساء(الملابس ص210، محيط المحيط[4].

ـ سُتْرَة: أدب، حشمة، حياء(ألكالا). وينقل كاترمير في مملوك(2،2: 34)هذه العبارة المأخوذة من تاريخ بطاركة الأسكندرية ما ثبت فيه من الأمانة والسترة المرضية[5].

ـ سَماوي: في الشام ريح الشمال(بوشر) وفي المغرب ريح الشمال ـ الشرقي(ألكالا، بوشر بربرية)[6].

ـتَرْلِك أو تَرْليك، وهي في الشام: صدرة أو صدار بأكمام أو مشد ذو أكمام وبرجرن799، 806)[1].

---

[1]ـ السابق، 74/2.
[2]ـ نفسه، 142/6.
[3]ـ نفسه،233/6.
[4]ـ نفسه، 122/6.
[5]ـ نفسه، 33/6.
[6]ـ نفسه، 142/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ داركِيسَة(فارسية): هي البسباسة عند أهل الشام(ابن البيطار1:137، 409، 2: 147)[2].

باعتبار ما سبق ذكره حول موضوع اللَّهجات والألفاظ العاميَّة التي ضمنها دوزي في معجمه يمكن القول إن دوزي ضمَّن معجمه كثيرًا من الألفاظ اللهجيَّة والعاميَّة التي ترجع إلى بيئات لغوية مختلفة، وقد صنفنا هذه الألفاظ باعتبار مصدر نقلها إلى أربعة أنماط لُغوية، وقد تبين لنا من خلال دراستنا لهذه الأنماط ما يأتي:

ـأنَّ هذه الأنماط تتبع بيئات لُغوية مختلفة، وقد ظهرت في معجم دوزي بمستوى لغوي واحد.

ـيظهر من خلال تعريف دوزي للألفاظ العامية واللهجية أنه لم يكن مهتمًا في إظهار المستوى اللُّغوي في أثناء تعريفه للألفاظ الواردة في معجمه، فإذا تتبعت التعليقات التي تلحق بالمادة اللغوية، تجدها مهتمة بعامية الألفاظ دون الإشارة إلى الفصيح منها، كما تهتم بالألفاظ النادرة أو الضعيفة أو الغريبة، حتى إنه لم يُذكر أنه تكلم على المفاضلة بين الألفاظ من حيث مستوى فصاحتها، كأن يذكر مثلًا أن لفظًا ما أفصح من لفظ آخر أو أن هذه اللفظة فصيحة، فلم يكن يفرق في التعريف بين اللفظ العامي والفصيح والنادر والغريب، وكأنه كان يريد أن يظهر الألفاظ المتضمنة في معجمه في مستوى واحد، أو أن غرضه كان يهدف إلى الإضافة، والأمثلة على ذلك كثيرة في معجمه، فقد تناول الحديث عن ألفاظ اللغة بفصاحتها وغريبها ونادرها وما تولد منها في جميع أجزاء معجمه، دون أن يميز أو يفرق

---

[1]ـ السابق، 38/2.
[2]ـ نفسه، 275/4.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بينها، فظهرت في معجمه بمستوى لُغوي واحد. وقد ذكرت سابقًا بأنّ دوزي يؤمن بوحدة اللغة العربية وبالتكامل بين مختلف مستوياتها[1].

سادسًا: المعرَّب والدخيل

اهتم دوزي بالتأصيل اللُّغوي للكلمات فكان كثيرًا ما يرجعها إلى أصلها اللُّغوي، فيذكر أنها معرَّبة أو دخيلة أو مولَّدة أو عاميَّة. على أن ثمة خلطًا بين مصطلحات التأصيل اللُّغوي(المعرب والدخيل)؛ فالمعرَّب حسب قناعة الباحث هو: ما نطق به العرب في العصر الجاهلي وعصور الاحتجاج من الكلام الأعجمي، أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها[2].

أما الدخيل فهو يقسم إلى ثلاثة أقسام: الدخيل المعرَّب، والدخيل المولد، والدخيل المحدث أو العامي[3]. وإذا استعرضنا مواد المعجم لدى دوزي وجدناه قد أكثر من استعمال المعرب والعامي والمولد من الألفاظ الدالة على الكلمات التي دخلت العربية، ويلاحظ على دوزي أنه لم يكن معنيًا بالتمييز بين المعرب والدخيل أو ذكر مواصفات اللفظ المعرَّب أو الدخيل، بل كان يكتفي بوضع كلمة دخيل أو معرب أو مولد أو عامي أثناء تعريفه للفظة ليدل على هويتها اللُّغوية معتمدًا على ما نقله من مصادره وعلى معرفته اللُّغوية، وأحيانا كان يذكر اللفظة من دون أن يصرح بمستواها اللُّغوي، والذي دلنا على ذلك مترجم المعجم من خلال

[1]- انظر ابن مراد، إبراهيم ص274.
[2]- انظر المزهر،السيوطي، جلال الدين بن محمد، ج268/1.
[3]- انظر دراسات في الدلالة والمعجم، عبد الجواد، ابراهم رجب، ص130.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعليقاته وحواشيه، إذ كان يصرح بمستوى اللفظة إن كانت مولدة أو معربة أو دخيلة أو عامية بالرجوع إلى مصدرها وقد رجع كثيرًا إلى محيط المحيط، وإذا أردنا التعرف على هذه الألفاظ في معجم دوزي نجدها ظاهرة منتشرة في كل أجزاء معجمه، وفي مختلف الجوانب اللُّغوية، ومن أمثلتها ما يأتي:

ـ أمثلة على الألفاظ المعرَّبة:

ـسنبرة: سُنبادج (بوسييه، باجني مخطوطات ويظهر أنها تحريف سنبادة الفارسية التي عربت فصارت سنبادج[1].

ـ شَوْط: خمس، حطب، وحرج صغير، غابة صغيرة، ودغل، وغليق، وأشواك الغابة(ألكالا) وأظن أنها تعريب الكلمة الإسبانية soto[2].

ـ شوكولاتة: شوكولا، وهي تعريب الكلمة الفرنسية chocolat (بوشر)؛ لوز الشوكولاتة: الكاكاو: (بوشر)[3].

ـ صُبُطُونات من الفعل صبط: تعريب الكلمة الإسبانية zapatones أي حذاء فخم وهذه الكلمة موجودة في العقد الطليطلي[4].

ـ صلادي(جمع): تعريب solidus وهو عيار يوزن به(أماري مخطوطات)[1].

---

[1]- تكملة المعاجم العربية، 158/6.
[2]- السابق، 381/6.
[3]- نفسه، 388/6.
[4]- نفسه، 415/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه الكلمات المعرَّبة قليل من فيض ذكرها دوزي في معجم تكملة المعاجم العربية، وقد صرح بمستواها اللغوي فذكر بأنها معرَّبة في أثناء تعريفه لها في المتن.

ـ أمثلة على الألفاظ العاميَّة:

سبق أن تكلمنا على أن دوزي ضمَّنَ معجمه كثيرًا من الألفاظ العامية أو المحدثة، وبينَّا أهم الأنماط التي اندرجت تحتها هذه الألفاظ، وساعرض بعض هذه الأمثلة مرة أخرى لبيان أنها تمثل مستوًى لغويًامن المستويات اللُّغوية الدخيلة التي ضمَّنها دوزي في معجمه، وقد تعرفت من خلال دراستي لهذا المستوى من الألفاظ في معجم "تكملة المعاجم العربية" إلى طريقة عرض دوزي لتلك الألفاظ، حيث كان يصرح مرة بمستوى هذه الألفاظ فيذكر بأنها عامية أو من كلام العامة، ويضمر مرة أخرى فلا يصرح بعاميتها.

ومن الأمثلة التي كان يُصرَحُ بعاميتها في معجم دوزي أذكر ما يأتي:

ـ سُنبر: تصحيف سنبل عند عامة الأندلس[2].

ـ سِنْدِجان: عامية سنديان، شجر البلوط(محيط المحيط)[3].

ـ الشَكَارَة وجمعها شكائر عند العامة: ما يزرعه الخولى لنفسه في قطعة صغيرة من أرض المالك(محيط المحيط)[4].

---

[1]- السابق، 464/6.
[2]- نفسه، 157/6.
[3]- نفسه، 166/6.
[4]- السابق، 339/6.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ـ سنكرى: عامية تنكاري(محيط المحيط) ومعناها صانع البورق أي ملح الصاغة، وصاحب محيط المحيط يذكر هذا المعنى[1].

نلاحظ من الأمثلة السابقة وكثير مثلها ذكرها دوزي في معجمه قد صرح بعاميتها بغض النظر عن اللهجة أو البيئة اللغوية التي تنتمي إليها الألفاظ العاميَّة.

أمَّا الألفاظ التي وضعها دوزي في معجمه دون أن يصرح بعاميتها فنذكر منها ما يأتي:

ـشارد: كتاب شارد: مبكر(بوشر)، وامرأة عينُها شاردة: أي طامحة إلى غير زوجها(محيط المحيط)[2].

ـ شَرطِيَّة: صحيفة التعاقد، عقد(محيط المحيط)[3].

ـ شَرْعَة: نوع من سكاكين الصيد حادة محددة الرأس(مرجريت ص41)[4].

ـ السيّار أيضًا: الخشبة التي يدور بها الباب(محيط المحيط)[5].

ـ تسطحَّ: استلقي على ظهره(محيط المحيط)[6].

هذه بعض الأمثلة من الجزء السادس لمعجم دوزي، وهناك كثير منها ذكر في هذا الجزء وفي الأجزاء الأخرى لمعجمه، حيث يظهر من خلالها أنَّ دوزي لم يصرح بعامية كثير من

[1]ـ نفسه، 171/6
[2]ـ نفسه، 287/6.
[3]ـ نفسه، 291/6.
[4]ـ نفسه، 294/6.
[5]ـ نفسه، 207/6.
[6]ـ السابق، 71/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الألفاظ العاميَّة الدخيلة على اللُّغة العربيَّة، ويرجع الفضل في الكشف عن عاميتها إلى مترجم المعجم محمد سليم النعيمي الذي أشار إلى عاميتها في الحواشي والتعليقات التي ضمَّنها في معجم تكملة المعاجم العربية.

ـ أمثلة على الألفاظ الدخيلة المولَّدة:

ـ سِلْعَة: عند المولَّدين رديء الأمتعة وبضاعة دنيئة قليلة القيمة، وتطلق مجازًا على الرجل الضعيف الهمة الذي لا يقوم بحق ما يستعمله(محيط المحيط)[1].

ـ كَوْثر: السفينة الصغيرة عند المولَّدين[2].

ـ بعوض ساكِت: من كلام المولَّدين(محيط المحيط)[3].

ـ سَرير: عند المولَّدين مهد الطفل(محيط المحيط) أَسِرَّة تأكل اللحم: نواويس، توابيت حجرية (ابن البيطار 1: 43)[4].

ـ طَبَّاخ وجمعه طبابيخ: هو عند المولَّدين كانون من تراب أو خزف يطبخ عليه(محيط المحيط)[5].

هذه الأمثلة وكثير منها قد أشار إليها دوزي صراحة على أنها من اصطلاح المولَّدين، فبيَّن المستوى اللُّغوي لهذه الكلمات من خلال التعريف. على أن دوزي لم يكن حريصًا دائمًا على

---

[1]ـ نفسه، 125/6.
[2]ـ نفسه، 39/9.
[3]ـ نفسه، 102/6.
[4]ـ نفسه،54/6.
[5]ـ السابق، 13/7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التصريح بمستوى الألفاظ في تعريفه للألفاظ، فلا يذكر أنها مولّدة أو من كلام المولَّدين، لكن مترجم معجم دوزي كان حريصًاعلى التصريح بمستواها اللغوي فيذكر أنها مولّدة أو أن اللفظة من كلام المولَّدين حتى لو لم يصرح بها دوزي والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها:

ـ سِتَارة: مظلَّة تنصب للنساء في المأتمة اذا وقفن للنوح خارج البيوت(محيط المحيط)[1].

ـ سجس: سجَّس(بالتشديد). سجَّس القوم: أوقع بينهم السُجَس وهو الشغب(محيط المحيط)[2].

ـ سبيل النساء: الحيض(محيط المحيط)[3].

ـ سيبك وجمعها سيابك: نوع من المباول، وهو أنبوب يوضع بين فخذي الطفل في المهد وينتهي إلى قارورة(محيط المحيط)[4].

باعتبار ما سبق يمكن القول بأن اهتمام دوزي بالتأصيل اللُّغوي وحرصه على إيجاد المقابل اللُّغوي للألفاظ العربية مَكَّنَه من إضافة كثيرٍ من الألفاظ المعرَّبة والمولدة والعامية التي وضعها في معجمه، ولعل استدراك دوزي على المعاجم العربيَّة القديمة جاء بفعل هذه الإضافات، وقد سبق أن ذكرنا بأن هذه المعاجم اقتصرت في ألفاظها على اللُّغة العربيَّة الفصحى دون غيرها.

---

[1]ـ نفسه، 33/6

[2]ـ نفسه، 35/6.

[3]ـ نفسه، 29/6

[4]ـ نفسه، 27/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما نلاحظ تصريح دوزي للمستوى اللُّغويفي وضع الألفاظ المعرَّبة والعاميّة والمولَّدة، وعدم إظهاره للمستوى اللُّغوي في بعض الأحيان، وخاصة في المستوى العامي والمولَّد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع: معجم "تكملة المعاجم العربية" والطموحات المعجميّة العربيّة:

يسعى الباحث في هذا الفصل للإجابة عن السؤال الآتي: إلى أي حد جاء معجم دوزي ملبيًا للطموحات المعجمية العربية؟ وقبل البدء بالإجابة لابد أن نتعرف إلى الطموحات المعجمية العربية الحديثة أولًا، ثم نحكم على معجم دوزي بالتوافق أو بالاختلاف وهذه الطموحات.

فقد جاءتالمعجمية العربية الحديثةمختلفة فينظرتها عن المعجمية العربية القديمة، فكانت المعجمات العربية الحديثة معجبةً ومتأثرةً بالمعجمات الغربية الحديثة، والنظريات المعجمية الغربية الحديثة، في حين كان الطموح المعجمي العربي قديمًا منصبًا على جمع الفصيح الصحيح من اللغة للحفاظ على الموروث اللغوي، وقد ساعدنا ذلك على تفسير القرآن الكريم، ومن أجل الحفاظ على اللغة ظهرت طائفة كبيرة من المعجمات العربية كالعين واللسان والتهذيب وغيرها.

وبعد ذلك دخل الفكر المعجمي العربي في غيبوبة طويلة امتدت إلى القرن العشرين، وعندما استفاق المعجميون العرب وجدوا المعجمية العربية القديمة عاجزة عن مجاراة التطورات المعجمية الغربية في كل القضايا المعجمية في جمع المادة اللغوية، وفي وضعها، وفي تعريفها، ففي مستوى الجمع خضعت المعجمية العربية للقواعد والقوانين التي استنها اللغويون، فوقفت عند الألفاظ الفصيحة في عصر الاحتجاج، ولم تصنف الألفاظ المعاصرة والمولدة،في حين احتوت المعجمات الأوروبية على الكثير منالكلمات الحديثة المعاصرة مقرونة باستعمالاتها اللغوية السياقية. وفي مستوى الوضع كانت المعجمات العربية تعاني من فوضى الترتيب الخارجي والداخلي، ولم يكن هناك اتفاق على ترتيب محدد، في حين رتبت المعجمات الأوروبية وفق أحدث ترتيب، وهو الترتيب النطقي.وفي مستوى التعريفكانت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعجمات العربية تعاني من سوء التعريف وغموضه، بينما استخدمت المعجمات الأوروبية اللوحات الرسومية والصور والترقيم وكل الطرق المساعدة لشرح المعنى المعجمي[1].

وفي حين لميصدر عن المعجمية العربية إلا نوع واحد من المعجمات التي تشتمل على كل ما يتعلق باللغة من أماكن ومواقع جغرافية وأشياء أخرى، وبعض المعجمات المختصة، نجد في المقابلقد صدر عن المعجمية الأوروبية أنواع عديدة من المعجمات، فوجدت المعجمات الكبيرة الموجهة للمتخصصين والمثقفين، ووجدت معجمات المراحل الدراسية، والمعجم التاريخي والمعجمات المختصة،ونظرًا لهذا التباعد في التطور بين المعجمية العربية القديمة والمعجمية الغربية الحديثة بدأ المعجميون العرب المحدثون ينادون من أجل النهوض بالمعجمية العربية لتخليصها من التشتت المعجمي، فأصبحت تهدف إلى ما يأتي:

1ـ التيسير والتسهيل على مستخدمي المعجم وخاصة طلاب العلم، فتنسب لهم، وتسمى معجمات الطلاب، التي تراعى فيها المراحل الدراسية المختلفة، وقد ترجم هذا المطلب حديثًا مع بداية ظهور طائفة من معجمات الطلاب والمعجمات المدرسية، علما أن الباحثين يعدّون نشأة معجم الطلاب قبل ذلك، فقد كانت البذور الأولى لنشأة معجمات الطلاب كما يعزوها المعجميون المعاصرون[2] تتمثل في ظهور المختصرات المعجمية ومنها مختصر(كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ) لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالله المعروف

[1]ـ انظر معجم متن اللغة دراسة في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة، شداد، أيمن خالد مكيد، ص137- 140، جامعة اليرموك، الأردن، اربد.
[2]ـ اذكر منهم المعتوق، أحمد، في كتابه المعاجم اللغوية، والعواضي، حميد، في كتابه المعاجم اللغوية المعاصرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بابن الإجدابي، وقد وصفه حسين نصار بأنه كتاب مدرسي صغير[1]،ومؤلفات أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل صاحب(المنضد) وقد اختصره في (المجرّد). وهناك (مختصر العين) للزبيدي.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه المختصرات لم تأت بجديد، بل لجأت إلى أسلوب الحذف من المادة اللغوية، بإقصاء كل ما يعد حشوًاأوتكرارًا، وإبعاد كل ما ليس من أخبارها، بهدف تيسير الفهم والحفظ على مستخدمي المعجم، ولذلك تعد هذه المختصرات بواكير النشأة بالنسبة لمعجمات الطلاب.

أما النشأة الحقيقية لمعجمات الطلاب فقد كانت متساوية من حيث الولادة مع نشأة المعجم العربي الحديث[2]،فلا يمكن الحديث عن نشأة معجمات الطلاب بمعزل عن نشأة النشاط المعجمي العربي الحديث، فالمعجمات الحديثة من معجم محيط المحيط لبطرس البستاني ابتداء، إلى قطر المحيط،إلى المعجمات الحديثة الأخرى كلها كانت تسعى وتهدف إلى التسهيل على مستخدمي المعجم وخاصة الطلاب، وإن كانت موجهة لأصحاب الاختصاص والمثقفين.

وقدظهرت مجموعة من المعجمات التي سميت بمعجمات الطلاب في العصر الحديث، أو المعجمات المدرسية. فظهر معجم المنجد للويس معلوف[3]، ومنجد الطلاب ورائد الطلاب

[1]- المعجم العربي، نصار، حسين، ص244.
[2]- المعاجم المعاصرة،العواضي، حميد،، ص56.
[3]- المنجد، معلوف، لويس، دار المشرق، بيروت، 1986.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لجبران مسعود[1]، وغيرها من المعجمات الحديثة التي حملت اسم الطلاب أو المدرسة لتدل على أنها اعتنت بهذه الفئة من الناس دون غيرها، وقد وجد من معجمات الطلاب من لم يشر صراحة في عنوانه إلى الطلاب ولكنه أشار وتحدث في مقدمته إلى أنها موجهة فعليا إلى فئة الطلاب والدارسين، منها المنجد والرائد[2].

ويجدر بنا أن نشير إلى أن المطالبات ما زالت تنادي بضرورة صنع معجمات للطلاب من مرحلة رياض الأطفال إلى المرحلة الجامعية.

2ــ إيجاد حلٍّ للإشكالات القديمة و محاولة تجاوزها في مختلف القضايا المعجمية: ففي مستوى الجمع طالب المعجميون بضرورة تجاوز الحدود الزمانية والمكانية التي وضعها المعجميون العرب للحكم على فصاحة الكلمة ومعرفتها، وتسجيلها في المعجم، كما طالبوابإدراج الكلمات المولدة والدخيلة والمعرّبة في المعجم العربي الحديث وفقًا لضوابط وقوانين تحددها المجامع اللغوية، وهذا يتطلب بالضرورة التنوع في المصادر المعجمية القديمة والحديثة منها[3].

[1]ـ رائد الطلاب، مسعود، جبران، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.
[2]ـ انظر معجم متن اللغة، شداد، أيمن، 141.
[3]ـ انظر معجم متن اللغة في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة، شداد، أيمن، 138.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي مستوى الوضع طالبت النداءات بالتخلص من التعددية، والمقصود بها كثرة الترتيبات واختلافها في المعجمية القديمة، والسعي لاعتماد ترتيب واحد يتفق عليه الجميع، وهو المنهج الألفبائي الجذري الذي يعتمد على الأصل الثلاثي للكلمة، كما طالبت بالتخلص من فوضى ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، فدعت إلى ترتيبها وفقًا لطريقة الصرفيين للمحافظة على لم شمل الأسرة اللغوية[1].

أما في مستوى التعريف، فقد أوصت الدعوات المعجمية إلى ضرورة التنويع في استخدام طرق شرح المعنى المعجمي والتركيز على الطرق الحديثة المتمثلة باستخدام الصور والرسوم، كما أوصت بترتيب المعاني الحقيقية قبل المجازية، والبدء بالمعنى المحسوس ثمّ المجرد، واهتمت الدعوات بضروة الاهتمام بطباعة المعجم وإخراجه بصورة منسقة وجميلة.

3ـ صناعة أنواع متعددة من المعجمات:

لقد تميزت الصناعة المعجمية العربية بنوعين من المعجمات، هما معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني، وإذا رجعنا إلى المعجمات العربية القديمة نجد أن التراث المعجمي العربي يمثل هذين النوعين فقط، بالإضافة إلى نوع ثالث من المعجمات هي المعجمات المتخصصة مثل " كتب التفسير وكتب الحديث" ومعجمات البلدان"[2].

[1]ـ انظر السابق، 138.
[2]ـ من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، عبد الرحمن، عفيف، ص13.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى الرغم من كثرة المعجمات في تراثنا المعجمي ضمن الأنواع الثلاثة السابقة إلا أنها لم تكن ملبية لاحتياجاتنا المعجمية المعاصرة، ولعل السبب راجع إلى أن الكثرة فيها عددية وليست نوعية، فكانت مقلدة في نهجها فأخذ بعضها عن بعض.

ومن هنا جاءت الدعوات لدى الباحثين المعجميين بضرورة صنع معجمات حديثة ومتنوعة ومتخصصة تلبي احتياجات العصر، وتتواكب والمعجمات الأوروبية، مع الحرص بألا نكون مقلدين لها، فيكون هذا التطور نابعًا من حاجاتنا الملحة.

وقد كان الدكتور أحمد مختار عمر من بين هؤلاء الباحثين المعجميين، الذين دعوا إلى صنع معجمات تلبي احتياجات العصر، فعمل على تحديد المعجمات العصرية التي يحتاجها، وتمثل طموحاتنا المعجمية، وصنفها على النحو الآتي:[1]

1ــ معجمات الناطقين باللغة العربية وتشمل:

ـ المعجم الكبير للغة العربية.

ـ المعجم التاريخي.

ـ المعجم الموضوعي للغة العربية.

ـ معجم اللغة العربية المعاصرة.

[1] ـ صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص 198.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ معجم وسيط للغة العربية ويشمل (30ألف مدخل معجمي).

ـ معجم وجيز للغة العربية(ويشمل15ألف مدخل معجمي).

ـ معجم مصور للأطفال الناشئة(ويشمل 10آلاف مدخل معجمي).

ـ معجم جيب للغة العربية الأساسية(5آلاف مدخل معجمي).

ـ معجم اللهجات المحلية أو الطبقية.

ـ معجم ثنائي أو متعدد اللغة.

2ـ معجمات المصطلحات العلمية وتشمل نوعين:

ـ معجم متخصص لكل فرع من فروع العلم.

ـ معجم شامل لمصطلحات العلوم.

3ـ معجمات من أنواع خاصة وتشمل ما يأتي:

ـ معجم الألفاظ المعربة.

ـ معجم ألفاظ العصر الجاهلي.

ـ معجم المترادفات والمتشابهات الدلالية.

ـ معجم الألفاظ المشتبهة لفظًا المختلفة معنى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ معجم الأضداد ـ المشترك اللفظي.

ـ معجم التأصيل الاشتقاقي.

ـ معجم الأفعال المتعدية وغير المتعدية.

ـ معجم الألفاظ الاصطلاحية والتعبيرات السياقية.

ـ معجم لألفاظ الشعراء.

ـ معجم التواتر اللفظي والدلالي.

ـ معجم الأمثال والحكم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويجدر بنا الإشارة إلى أن هذا التصنيف من أشمل التصنيفات المعجمية التي دعا إليها الباحثون المعجميون المحدثون، وقد وردت هناك تصنيفات موجزة لأنواع معجمية، نادى بضرورة صنعهابعض الباحثين، على رأسهم الدكتور عفيف عبد الرحمن في كتابه من قضايا المعجمية العربية المعاصرة[1].

4ـ محاولة وضع معجم تاريخي للغة العربية:

[1]ـ انظر من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، الخطيب، أحمد شفيق، ص33.

لم يبدأ المعجميون العرب التفكير في صناعة معجم تاريخي للغة العربية إلا منذ وقت قصير، ولعل ما يؤكد ذلك عدم اهتمامهم بتأصيل الألفاظ غير العربية أو المولدة أو التأريخ لها، فقد كانوا يشيرون إلى اللفظ غير العربي بصورة عفوية، فيقولون عن كلمة ما بأنها سريانية، أو فارسية دون أن يتحققوا من الولادة الأولى لتلك اللفظة، أو الأصل اللُّغوي الذي انطلقت منه، ودون أن يتعرفوا إلى الزمن الذي دخلت فيه تلك اللفظة إلى العربية، والتطور اللفظي أو المعنوي الذي طرأ عليها.

وعندما رأى المعجميون العرب الإنجاز الكبير في صناعة المعجمات لدى الغرب في أوروبا وأمريكا، وعلى رأس هذه الإنجازات معجم أكسفورد الشهير الذي تبنته الجمعية الفولوجية البريطانية، وصدرت الطبعة الأولى منه عام 1928م تحت عنوان " معجم انجليزي على أسس تاريخية، وأعيد إصداره في اثني عشر جزءًا عام 1961م تحت عنوان" معجم أكسفورد للغة الإنجليزية[1]، أخذوا يفكرون في صناعة معجم تاريخي للغة العربية.

فثمة محاولة قام بها المستشرق الألماني"فيشر"، فوضع جذاذات من هذا المعجم، إلا أن هذه المحاولة قد فشلت بسبب الحرب العالمية الثانية، وتبددت الجذاذات بين مصر وألمانيا، وكانت هناك محاولة أخرى بين جامعتي كمبردج والكويت لتأسيس معجم تاريخي

[1]- انظر صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، ص56.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للغة العربية، ولكن كلفة المشروع العالية حالت دون تنفيذه، ففكرة إيجاد معجم تاريخي للغة العربيةتحتاج إلى أموال طائلة وجهود جبارة[1].

وما زالت فكرة صنع معجم تاريخي للغة العربية مشروعًا وطموحًا يمثل قمة الأعمال المعجمية العربية، وخلاصة ما تصبو إليه، فالمعجم التاريخي يوضح لنا التطور الحضاري للمجتمع العربي والإسلامي؛ فاللغة مرآة للحضارات وجزء من تاريخها.

وليس هناك ما هو أدلُّ على أن فكرة تأسيس معجم تاريخي للغة العربية مقصد يؤمه الباحثون والعلماء في الوطن العربي حتى وقتنا الحاضر، والسعي جارٍ لتحقيقه من إطلاق مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربيةفي 15 رجب1334هـ الموافق لـ 25 أيار/مايو 2013م، وذلك بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى للمجلس العلمي للمعجم، والتي ترأسها الدكتور عزمي بشارة مدير المركز العربي قبل أن تنتقل رئاسة الجلسة إلى رئيس المجلس الدكتور رمزي بعلبكي، وبحضور أعضاء المجلس العلمي للمعجم ومن بينهم الدكتور عزالدين البوشيخي والدكتور إبراهيم بن مراد، والدكتور نهاد الموسى وغيرهم... [2].

وقد تبنى هذا المشروع سمو أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني بالدعم والتمويل والرعاية، وقد وضعت خطة لإعداد المعجم المنشود، الذي يؤرخ لألفاظ اللغة العربية على

[1]- انظر السابق، ص57.

[2]المؤتمر الأول لمشروع معجم الدوحة التاريخي، عزمي بشارة ورمزي بعلبكي وآخرون، المجلس العلمي لمعجم الدوحة، 25أيار/ 2013م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدى عشرين قرنًا، قرابة خمس عشرة سنة، وذلك على مراحل يجري عرض إنجازاتها كل ثلاث سنوات. ويسعى هذا المشروع لتحقيق عدد من الأهداف أهمها[1]:

1ـ تمكين الباحثين من إعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بتقييم تراثنا الفكري والعلمي في ضوء ما يقدمه المعجم من معطيات جديدة.

2ـ استثمار مدونته الإلكترونية الشاملة في بناء عدد من البرامج الحاسوبية الخاصة بالمعالجة الآلية للغة العربية مثل: الترجمة الآلية، والإملاء الآلي، والمدققات النحوية، والمحللات الصرفية والنحوية والدلالية.

3ـ توفير المشروع لعدد من المعاجم الفرعية التي تفتقد إليها المكتبة العربية مثل: معجم ألفاظ الحضارة، ومعاجم مصطلحات العلوم، والمعجم الشامل للغة العربية المعاصرة، والمعاجم اللغوية التعليمية.

وقد أكد الدكتور عزمي بشارة في كلمة على أهمية مشروع المعجم التاريخي باعتباره حلم أجيال من اللغويين والخبراء العرب، وحتى المستشرقين، كما أشار الدكتور رمزي بعلبكي رئيس المجلس العلمي إلى الجدية التي طبعت الانطلاق والمنجزات التي تحققت وتبشر بخير كبير، وقد أورد في كلمة مجموعة من العوامل التي ساعدت على تحقيق هذه المنجزات، وتتلخص في ثلاثة عناصر[2]:ـ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ السابق.
[2]ـ السابق.

العنصر الأول: يتمثل في المحرك الأساسي للمشروع الدكتور عزمي بشارة الذي يقوده بعزم وثقة.

العنصر الثاني: يتمثل في فريق العمل الذي كان وراء الفكرة، والمتمثل في إدارة المشروع من الناحيتين التنفيذية والتقنية.

العنصر الثالث: يتمثل في السادة العلماء والخبراء العرب الذين جرى انتقاؤهم وفق الكفاية العلمية والخبرة الميدانية.

كما أشار إلى أن التمويل يمثل العصب الأساسي لإنجاز المشروع، وقد تكفلت دولة قطر برعاية هذا المشروع ودعمه في إطار دعمها للهوية العربية وتعزيز روح الانتماء للأمة.

وفي الاجتماع الثاني لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية عقد المجلس العلمي اجتماعه الثاني يوم 16كانون الأول/ديسمبر2013م بحضور المدير العام للمركز العربي للأبحاث الدكتور عزمي بشارة، وعلى جدول أعماله قضيتان مهمتان: ببيليوغرافيا المرحلة الأولى الممتدة حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، في نسختها الثانية ومنهج استيعاب النقوش والبرديات، علاوة على قضايا أخرى.وقد أكد الدكتور عزمي أن العمل في المشروع جار بشكل ممتاز، وبإيقاع سريع، وبين أن الفضل في ذلك يعود إلى التشاور والتواصل الدائم بين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهيئة التنفيذية للمشروع وبين أعضاء المجلس العلمي الذي يضم نخبة من أهم علماء اللغة والمتخصصين العرب[1].

وقدم الدكتور عز الدين البوشيخي عرضًا مجملًا لما تم تنفيذه، وما يجري العمل على إنجازه، ومن أبرز ما جاء فيه استمرار الهيئة التنفيذية في[2]:

1ـ إعداد الوثائق النثرية موثقة ومرتبة ترتيبا تاريخيا لإصدار النسخة الثالثة من ببيلوغرافيا المرحلة الأولى، في ضوء القرارات العلمية التي يتخذها المجلس العلمي في هذا الشأن.

2ـ استكمال إعداد المدونة النصية للمرحلة الأولى في نسختها الثانية.

3ـ بحث صيغ التعاون مع شركة متخصصة لإنجاز البوابة الإلكترونية للمعجم، وموقعه الإلكتروني.

4ـ متابعة ما أسفرت عنه ورشة عمل" التقنيات الحاسوبية في خدمة المعجم التاريخي للغة العربية" المنعقدة بالدوحة بتاريخ 2013/9/21م.

5ـ تجريب بعض البرامج والتطبيقات الحاسوبية الخادمة للمشروع، وتطويرها بهدف ملاءمتها لحاجات المعجم. وقد قدم الدكتور رشيد بلحبيب، نائب المدير التنفيذي عرضا لنموذج عملي تجريبي (مادة: ثقف)، أظهر فيه كيفية استخلاص المادة اللغوية من المدونة النصية، وبناء المداخل المعجمية، والمعلومات المضمنة فيها، وعرضها وفق الترتيب التاريخي، بمعانيها

[1]ـ الاجتماع الثاني لمشروع معجم الدوحة التاريخي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، 16/كانون أول/ 2013.
[2]ـ ورشة عمل بعنوان"التقنيات الحاسوبية في خدمة المعجم التاريخي للغة العربية، الدوحة، 2013/9/21.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المربوطة بشواهدها، موثقة من مصادرها. وقد أشاد أعضاء المجلس بهذا المجهود الكبيرالذي تبذله الهيئة التنفيذية.

وأشير في هذا المؤتمر إلى أن مشروع معجم الدوحة التاريخي مر بثلاث محطات، حتى تلك اللحظة هي:

1ـ التحضير لإطلاق المشروع، ودامت عاما ونصف العام.

2ـ الإعلان عن إطلاق المشروع، بعد استكمال متطلباته المضمنة في الوثائق التأسيسية.

3ـ الشروع في تنفيذ المرحلة الأولى من أصل خمس مراحل، طبقا للخطة المنهجية الواردة في الوثائق التأسيسية.

وفي الاجتماع الثالث لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية الذي عقد يوم الخميس والجمعة الموافق (15و16أيار/مايو2014م في الدوحة، تمَّ الإعلان عن مجمل ما جرى إنجازه من قبل الدكتور عزالدين البوشيخي المدير التنفيذي لمعجم الدوحة، ومن أهمه ما يلي[1]:

1ـ إعداد النسخة الثالثة من بيبليوغرافيا المرحلة الأولى شاملة الشعر والكتب والمصنفات والخطب والمحاورات والرسائل والتوقيعات والوصايا والأمثال والحكم، موثقة ومرتبة ترتيبًا تاريخيا. وقد روعي في إعدادها ملاحظات السادة أعضاء المجلس العلمي، وما أسفر عنه

[1]ـ الاجتماع الثالث لمعجم الدوحة التاريخي، المجلس العلمي، الدوحة، 15،16 أيار/2014.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عمل الدكتور حسان الطيان من تحديد أفضل نسخة من الدواوين الشعرية المطبوعة، وعمل الدكتور إبراهيم بن مراد من تحديد وفيات بعض الشعراء المجهولي تاريخ الوفاة.

2ـ إعداد المدوّنة النصية للمرحلة الأولى في نسختها الثالثة، بناءً على ما جدَّ في البيبليوغرافيا من وثائق وتوثيق.

3ـ إعداد منصة حاسوبية للمعالجة المعجمية، يتيح للمعالج كل إمكانات بناء المداخل المعجمية للألفاظ والمصطلحات الواردة في المدوّنة النصية، وتحديد معانيها استنادًا إلى سياقاتها، واختيار شواهدها مع تحديد المستعمل والمصدر.

4ـ تجريب برنامج حاسوبي(معالج الفروع) يتيح ربط الجذور بمشتقاتها انطلاقًا من المدوّنة النصية، والعمل على تطويره لتلبية حاجات المعجم.

وقد عرض عرضًا مفصلًا عن بيبليوغرافيا المرحلة الأولى في نسختها الثالثة من قبل الدكتور رشيد بلحبيب، حيث قام باستعراض المراحل التي مرّ بها إعداد البيبليوغرافيا حتى صورتها الحالية، ودقق في عناصر المنهجية المعتمدة، بخاصة في إعداد الوثائق النثرية، وبيّن الأسلوب المتبع في الاستفادة من ملاحظات السادة أعضاء المجلس العلمي، وتبعه عرض نموذج عملي تجريبي لمادة (ق ض ي) قدّمه الدكتور محمد العبيدي، تحدث فيه عن أهمية المعالجة المعجمية، وخطواتها، واستعرض المداخل المتعلقة بجذر (قضي)، ثم تتبع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تطورها التاريخي، واستخلص أهم القضايا المتعلقة به، والإشكالات التي تعترض المعالجة المعجمية، ومن أهمها التعريب والترتيب، واقترح الصور الممكنة لترتيب مداخل المعجم[1].

وقدّم المدير التنفيذي الدكتور عزالدين البوشيخي في الاجتماع الرابع الذي عقده المجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية في يومي 10و11 كانون الأول/ ديسمبر 2014م تقريرًا مفصلا عن ما أنجزته الهيئة التنفيذية خلال المرحلة السابقة. ومن أهم ما جاء فيه أنه جرى استكمال بناء المرحلة الأولى من البيبليوغرافيا في نسختها الرابعة باعتماد نتائج أعمال اللجان، وقطع شوط مهم في إعداد بيبليوغرافيا المرحلة الثانية، حيث عقد مؤتمر علمي لهذا الغرض بتونس يومي 5 ـ 6 نوفمبر 2014م، كانت بيبليوغرافيا شاملة مقترحة للمرحلة الثانية الممتدة حتى 500هـ، كما جرى تحديث المدونةالنصية للمرحلة الأولى وفق التعديلات الحاصلة في البيبليوغرافيا[2].

وفي مجال الحوسبة، انتهى العمل من بناء منصة حاسوبية للمعالجة المعجمية، ومن تصميم موقع إلكتروني للمعجم باللغتين العربية والإنجليزية.

وفي مجال الإعداد لإطلاق المعالجة المعجمية، قام الخبراء اللغويون بمعالجة مواد لغوية لتجريب المنصة الحاسوبية للمعالجة المعجمية، والوقوف على أهم القضايا العلمية التي تحتاج إلى قرار من المجلس العلمي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- السابق.
[2]- الاجتماع الرابع لمعجم الدوحة التاريخي، المجلس العلمي، الدوحة، 5،6/نوفمبر/2014.

كما أشار البوشيخي إلى أن الهيئة التنفيذية وضعت في إطار تخطيطها للمشروع مسارين للعمل:ـ مسارًا تدبيريا يجري فيه إنجاز المعجم وفق الإمكانات المتاحة، ومسارًا استراتيجيا يجري فيه استكمال المتطلبات البشرية والتقنية واللوجيستية، بما يتيح التوسع في العمل في مستوياته المختلفة.

وختم العرض برسم آفاق العمل وتحدياته، شاكرا المجلس العلمي وكل العاملين في المعجم، منوها بدعم الدكتور عزمي بشارة ورعايته للمشروع.

وقد أُصدِر بعد هذا الاجتماع بفترة قصيرة كتابٌ بعنوان " نحو معجم تاريخي للغة العربية في تاريخ 23 نوفمبر/ 2014م، يعالج هذا الكتاب قضايا لغوية ملحة وشائكة ومعاصرة تتعلق بالمعجم العربي التاريخي من مثل المدونة اللغوية والتصميم الحاسوبي للمدونات والبرامج الحاسوبية[1].

وكان أخر اجتماع لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية في يومي12 و13/ مايو2015م، ويتضمن جدول أعماله التصديق على محضر الاجتماع الرابع، وعرض تقرير الهيئة التنفيذية الذي قدم تطور سير العمل في مستوياته المختلفة: البيبليوغرافيا، والمدونة اللغوية، ومنصة المعالجة المعجمية، والبرامج الحاسوبية المرتبطة بها، والقضايا العلمية التي أفرزتها المعالجة المعجمية، وقرر المجلس بدراسة هذه القضايا، واتخاذ قرارات علمية فيها[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]ـ نحو معجم تاريخي للغة العربية، تأليف جماعي من عزمي بشارة وأخرون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 23/ نوفمبر/2014.
[2]ـ الاجتماع الخامس لمعجم الدوحة التاريخي، المجلس العلمي، الدوحة، 12،13/ مايو/ 2015.

كما تضمن جدول الأعمال مناقشة تقارير اللجان المكلفة بالنظر في الأعلام مجهولي التاريخ في المدونة، وفي الأشعار المنسوبة إلى غير قائل، وفي الكتب والمصنفات المراد تحري تاريخها، التأثيل والنقوش والبرديات.

ويتضمن جدول الأعمال أيضا مناقشة الدراسة التي أعدها الدكتور علي القاسمي بعنوان"قوانين التغير اللغوي". هذا كل ما تمَّ إنجازه في معجم الدوحة التاريخي والعمل ما زال قائمًا من أجل تحقيق آمال الأمة في إنجاز أول معجم تاريخي للغة العربية.

يثبت لنا باعتبار ما مضى أن فكرة صناعة المعجم التاريخي تحتاج إلى جهود هائلة من الجامعات العربية، كما تحتاج إلى دعم من الحكومات والمجامع اللغوية العربية، فهي بحاجة إلى جهود كبيرة، وأموال طائلة. وقدبيَّنالدكتور سمير شريف استيتية أن صناعة المعجم التاريخي تتطلب من صانعي المعجم إثبات ما يأتي:[1]

ـ إثبات الأصول: والمقصود بالأصول الأصول الأولى التي انطلقت منها الكلمات(فارسية ـ سريانية ـ عبرية ـ اللهجات القديمة) وهكذا.

ـ إثبات التطور: فتبين التطور الذي طرأ على الكلمات في العصور الإسلامية المتلاحقة، وعمل شهادة ميلاد للألفاظ الإسلامية الحديثة والمولدة.

ـ سجل الحياة: ويتضمن ألفاظ الحياة المتعددة من مثل ألفاظ الأطعمة و الملابس والأشربة والحياة الاقتصادية والاجتماعية.

[1]- انظر: اللسانيات،استيتية، سمير، ص334–336.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ التكامل في البحث والعرض: العلم المؤسسي وتضافر الجهود والخبرات واصطلاحيًا واجتماعيًا.

باعتبار ما سبق ذكره حول الطموحات المعجمية العربية، يمكننا الآن الإجابة على السؤال الآتي: هلجاء معجم تكملة المعاجم العربية ملبيًا لهذه الطموحات؟

نقول: أما الهدف الأول وهو التسهيل على مستخدمي المعجم، فإن اعتماد دوزي في كثير من ألفاظ معجمه "تكملة المعاجم العربية" على معجم محيط المحيط لبطرس البستاني، وتمييزه له من بين المعاجم العربية الأخرى، يثبت أنه كان يهدف إلى التسهيل والتيسير على الطالب، خاصة وأن البستاني كان أول من هدف إلى اختصار الألفاظ وتسهيلها، وقد ذكرت ذلك سابقًا.

وبالنسبة إلى الطموح الثاني الذي يحث على ضرورة تجاوز أخطاء المعجمات القديمة، فقد استطاع معجم "تكملة المعاجم العربية" أن يتجاوز الكثير من الأخطاء والعثرات التي وقعت بها المعجمات القديمة، وقد أوضحت ذلك في الفصل الثاني من الرسالة، ففي مستوى الجمع تجاوز المعجم الحدود الزمانية والمكانية التي فرضها اللغويون على اللغة، كما أضاف الكثير من الألفاظ المولدة والمعربة واللهجية، وهذه إشكالية كبيرة في المعجم العربي استطاع دوزي أن يتخلص منها، ويجدر بنا الإشارة إلى أن إضافة دوزي لهذه الألفاظ لم يغنِه عن النقل من المعاجم العربية القديمة، فبات المعجم يجمع بين المحافظة والتجديد، وهذا ما أكده الدكتور محمد سليم النعيمي في مقدمته لمعجم تكملة المعاجم العربية حيث قال:" إن دوزي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم يرجع إلى المعاجم العربية القديمة ليتأكد من أن ألفاظ معجمه ليست موجودة فيها، وكان من أثر هذا أنه أثبت في معجمه كثيرًا من الألفاظ التي وردت في الكتب العربية المنشورة، وهي مذكورة في هذه المعاجم، وقد فسرها بمثل ما فسرت فيها معتمدا في الكثير من ذلك على ما ذكره ادوارد لين من تفسير لها بالإنجليزية في معجمه "مد القاموس""[1].

كما ضمن دوزي معجمه إضافة إلى الألفاظ المولدة والمعربة الكثير من الألفاظ العامية، لذلك يمكن القول أن دوزي في معجمه هذا جمع بين القدم والحداثة، ولكن تركيزه كان أكثر على الاستدراك. كما نص دوزي على المصادر التي استقى منها مادته، فأشار إليها في المقدمة، ثم نص عليها مرة أخرى في المتن داخل المادة المعجمية[2]، وقد تنوعت هذه المصادر، فذكر أنه اعتمد مصنفات العرب في القرون الوسطى، وقد قرأها إما مطبوعة وإما في المخطوطات المحفوظة في أمهات المكتبات الأوروبية، وهي تتناول موضوعات مختلفة[3]. ويعني كلامه هذا أنه تجاوز المصادر التراثية القديمة، علما أن مترجم المعجم أشار سابقًا إلى أنه أخذ عنها، ولذلك يمكن القول أن أخذ دوزي من المعاجم العربية حدث بصورة غير مباشرة، وأن اهتمامه كان منصبًا على الاستدراك.

وفي مستوى الوضع اتبع دوزي المنهج الأبتثيّ الجذري في ترتيب المواد المعجمية الخارجية، لكنه خرج على بعض قواعده من مثل إذا كان الفعل مضعَّفًا يقدمه على ما يتقدمه من حروف فيقدم مثلا: شدَّ على شدا وهكذا. كما نسق الأفعال ورتبها على نسق ترتيبها في

[1]- معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، 1/9.
[2]- انظر: الفصل الثاني من هذه الرسالة.
[3]- انظر: معجم تكملة المعاجم العربية،دوزي، 25/ 1.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كتب القواعد التي وضعها الفرنجة للغة العربية، وقد ورد في المقدمة صورة لهذا الترتيب في بداية المعجم[1].

وهو بذلك تجاوز كثرة الترتيبات المعجمية القديمة، باتباع منهج ترتيب واحد، وهو المنهج الأبتثي الجذري. وبالنسبة إلى طريقته في وضع المشتقات فإنه لم يلتزم بقواعد العربية دائمًا، وهذا يعني أنه قد خالف الصرفيين في وضع المادة اللغوية في بعض الأحيان وهذا ما أشار إليه في مقدمة معجمه[2].

وفي مستوى التعريف، فقد استخدم رينهارت دوزي أنواعًا مختلفة من التعريف لتفسير معاني المادة المعجمية، فاستخدم التعريف المنطقي والتعريف اللغوي، والتعريف الدلالي وغيرها[3].

أما الهدف الثالث وهو صناعةأنواع متعددة من المعجمات فإننا نقول: إن معجم دوزيمن المعجمات الحديثة العصرية التي جاءت لتلبي احتياجات العصر ضمن فترة محددة، ولذلك لم يلتزم دوزي بالزمن أو المكان اللذين حددهما اللغويون وأصحاب المعاجم العربية القديمة؛ لأن الالتزام بهما لا يلبي احتياجات العصر ولا يمكننا من مواكبة المعجمات الأوروبية؛ الأمرالذي جعل دوزي يستدرك في معجمه على ما جاء في المعاجم العربية القديمة من ألفاظ

[1]- انظر السابق،1/10.
[2]- نفسه، 1/27.
[3]انظر الفصل الثاني من الرسالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومعانٍ، ولذلك يعد معجم دوزي من المعجمات التي جاءت ملبية لاحتياجات العصروتطوراته.

باعتبار ما سبق ذكره حول معجم"تكملة المعاجم العربية والطموحات المعجمية العربية يمكننا القول: إن هذا المعجم جاء منسجمًا إلى حدٍ كبير والطموحات المعجمية العربية، فهو يمثل نقلة نوعية في تاريخ المعاجم العربية الحديثة من حيث إنه لم يكن مقلدًا للمعاجم العربية القديمة بل كان مستدركًا ومضيفًا عليها في جوانب متعددة، ولعل هذه الاستدراكات أو الإضافات التي أضافها دوزي على المعاجم العربية جاءت من قبيل الألفاظ العامية أو اللهجية، تلك الألفاظ التي عزفت المعاجم العربية القديمة عن جمعها حفاظًا على اللغة الفصحى، لغة القرآن الكريم.

وعلى الرغم من الإصلاحات المعجمية التي أحدثها دوزي في معجمه إلا أنه لم يستطع التخلص من بعض عثرات القدماء، من ذلك سرده لعدد كبير من أسماء الأعلام والأماكن الجغرافية الغريبة، وقد عرف بها بشكل موجز، وتشكل هذه المواد عددًا لا بأس فيه من مفردات المعجم. وقد أشرت إلى ذلك في الفصل الثاني من الرسالة.

وبالنسبة إلى الهدف الرابع من الطموحات المعجمية العربية وهو محاولة وضع المعجم التاريخي للغة العربية. فإنه بلا شك ينسجم و معجم دوزي، وذلك لعدة عوامل أهمها[1]:

[1]- انظر الفصل الثالث من الرسالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولًا:ـ أن معجم "تكملة المعاجم العربية" معجم ثنائي اللغة يسعى إلى إثبات اللفظ العربي وما يقابله في اللغات الأخرى، فهناك كثير من الألفاظ التي عرفها دوزي بذكر ما يقابلها في لغة من اللغات الأخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

ـ سكروتا: (بالايطالية sicurta): تأمين ضمان ما يفقد من البضاعة(بوشر)[1].

ـ مُسْكِر: تقابل العبرية شكر: سَكَر. كل شراب يسكر(جسنيوس 1410)[2].

ـ صُبُطُونات من الفعل صبط: تعريب الكلمة الاسبانية zapatones أي حذاء فخم وهذه الكلمة موجودة في العقد الطليطلي[3].

ـ سلامورة وسلامول(بالاسبانية salmuera): مُرِّي، رب مملح(بوشر)[4].

ـ كار(فارسية وجمعها كارات: صناعة، حرفة، مهنة(بوشر، محيط المحيط في مادة كور) وهي من اصطلاح العامة[5].

ـ شربين: شَرْبين(بالآرامية شِرين والسريانية) واحدتها شربية: شجر الأرز(بوشر، ويسميه شاربين أيضًا، همبرت ص 56، محيط المحيط، ابن البيطار2: 94، وهو لا ثمر له[6].

---

[1] تكملة المعاجم العربية، 109/6.
[2] ـ السابق، 107/6.
[3] ـ نفسه، 415/6.
[4] ـ نفسه، 113/6.
[5] ـ السابق، 14/9.
[6] ـ نفسه 285/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: أن دوزي اهتم بتأصيل الألفاظ، فكان يسعى إلى إثبات أصل اللفظة فيذكر أن أصلها (عبرية ــ فارسية ـ سريانية ـ تركية)، أو أنها تابعة للهجة من اللهجات، حتى أنه أدخل الكثير من الألفاظ العامية، والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر منها ما يلي:

ـ كُرّاعة (من أصل تركي) تعني في تونس سجن، سجن الأشغال الشاقة[1].

ـ مَسْكُور وجمعها مسكورية: من يقوم بالتأمين على البضائع(بوشر) وهو يذكر سكورتا أي تأمين، وهي الكلمة الايطالية sicurta وكلمة مسكور من نفس الأصل[2].

ـ سوباشاه (تركية): ضابط شرطة وهو نائب مفوضي الحي(دي ساسي طرائف1: 155)[3].

ـ سَرْدين: (رومانية ويقال سرذين بالذال أيضًا، واحدته سردينة: سردين: صنف من صغار السمك(ألكالا، دومب ص38، ابن البيطار2: 190)[4].

ـ داركِيسَة(فارسية): هي البسباسة عند أهل الشام(ابن البيطار1:137، 409، 2: 147)[5].

ـ شَوْط: خمس، حطب، وحرج صغير، غابة صغيرة، ودغل، وغليق، وأشواك الغابة(ألكالا) وأظن أنها تعريب الكلمة الاسبانية soto[6].

---

[1]ـ نفسه، 14/9.
[2]ـ نفسه، 107/6.
[3]نفسه، 177/6.
[4]ـ نفسه، 63/6.
[5]ـ نفسه، 275/4.
[6]ـ السابق، 381/6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ شوكولاتة: شوكولا، وهي تعريب الكلمة الفرنسية chocolat (بوشر)؛ لوز الشوكولاتة: الكاكاو: (بوشر)[1].

ثالثًا:ـ معجم دوزي يهتم بتطور الألفاظ، وإثبات الألفاظ المولدة والمعربة والألفاظ اللهجية والألفاظ العامية وغيرها، حتى أنه كان يسعى إلى تأصيلها وإثباتها مثلها في ذلك مثل الألفاظ الفصيحة. وقد أوردت الكثير من هذه الألفاظ في الفصل الثالث من رسالتي[2].

رابعًا:ـ احتواء "معجم تكملة المعاجم العربية" لألفاظ الحياة في جوانبها المختلفة، فمعجم دوزي معجم موسوعي يتضمن ألفاظ الملابس والأطعمة والأشربة والحياة الاقتصادية والاجتماعية والأماكن الجغرافية وغيرها، مما يجعله سجلًا لألفاظ الحياة ضمن فترة زمنية معينة. هذه أهم العوامل التي أكسبت معجم دوزي أهمية كبيرة بين المعجمات العربية، فهو معجم موسوعي يمثل مرآة عاكسة لألفاظ الحياة ضمن فترة زمنية محددة[3].

ومن هنا يمكن القول: إن معجم "تكملة المعاجم العربية" يعد ركيزة قوية يمكن الاتكاء عليها والاستعانة بها عند النظر أو التفكير بتأسيس معجم تاريخي للغة العربية.

وهذا الأمر يرشدنا إلى أن الاهتمام بمعجم " تكملة المعاجم العربية" قد يعيننا في مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، فهو يعد ركيزة قوية يمكن الاستفادة منها والاستعانة بها لتحقيق أهداف المشروع، خاصة وأن ما رسمه دوزي في معجمه كان منسجمًا

[1]ـ نفسه، 381/6.
[2]ـ انظر الفصل الثالث من الرسالة.
[3]ـ انظر في الفصل الثاني من الرسالة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى حد كبير وأهداف معجم الدوحة التاريخي في الكثير من المجالات، كما أن معجم دوزي يمثل لغة العرب في القرون الوسطى، وهي فترة قد يحتاج إليها المشروع لرصد ألفاظها في مختلف المجالات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

باعتبار ما سبق دراسته حول موضوع "معجم دوزي "تكملة المعاجم العربية" والطموحات المعجمية العربية الحديثة دراسة في المنهج والمضمون". فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

ـ أوَّلًا: أنَّ معجمَ دوزي يُشَكِّلُ إضافةً مهمةً إلى المعجمِ العربيِّ، وقد شَهِدَ لهُ بذلكَ بعضُ المحدثينَ أمثالِ الدكتورِ إبراهيمِ بنِ مُرَادٍ الذي قال فيه:" لا نعرفُ أنَّ أحدًا منَ المستشرقينَ أو من العربِ المحدثينَ قد أتى بمثلِها"؛ أي لم يجدْ مَنْ قدّمَ إضافةً مثلَها إلى المعجمِ.

ثانيًا: أن مستوى الجمعِ في معجمِ دوزي أكبرُ بكثيرٍ من مستوى الوضعِ، فقد بذلَ دوزي جهدًا كبيرًا في جَمعِ رصيدِه المعجميِّ المدوَّنِ؛ فكان معجمُه إضافةً نفيسَةً إلى المعجمِ العربيِّ.

ثالثًا: أن دوزي لم يقتصرْ في جمعِ مادةِ معجمِهِ على النقلِ من المعاجمِ القديمةِ، وهذا ما أيدهُ الكثيرُونَ من الباحثينَ الذينَ رَأَوْا أنَّ الاقتصارَ على النقلِ عيبٌ، ممَّا يعطي انطباعًا بثباتِ اللُّغةِ وعدمِ تطوُّرِهَا، وخُلُوِّهَا من الألفاظِ والمعاني المستحدثةِ.

رابعًا: إنَّ دوزي ضبطَ الترتيبَ الداخلي والمشتقات من كلِّ مادةٍ، وقد وُفِّقَ في منهجه إلى حدٍّ ما، ولكنَّه أخفقَ وخلطَ في مواضعَ أخرى.

خامسًا: استخدم دوزي أشكالًا عدةً من التعريفِ، ساعدَتْهُ في شَرحِ المادة المعجمية وتعريفِها أذكر منها: التعريفَ المنطقيَ والتعريف بالترادفِ والتعريف بالإحالةِ والتعريف بالمخالفِ وغيرَها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادسًا: أنَّ معجمَ دوزي معجمٌ مَوْسوعيٌّ حَفِظَ لنا وعَرَفَنَا بعددٍ كبيرٍ من المصطلحاتِ بمختلفِ الفنونِ والعلومِ، فأدخل مصطلحاتٍ علميةً وفنيةً وزراعيةً ونباتيةً وتاريخيةً وجغرافيةً ورياضيةً وغيرَهَا.

سابعًا: اعتمدَ دوزي اللغةَ المحكيّةَ المتداولة على ألسنة الناس، وهي تمثّلُ ـ في رأيِهِ ـ لغةَ العصورِ الوسطى؛ لتساعد الذين يدرسونَ مؤلفاتِ العربِ في القرونِ الوسطى، فكان اهتمامُه في معجمِه منصبًا على اللُّغة الحيةِ الدارجةِ في عصرِه؛ فسجَّل ألفاظًا عاميةً، وألفاظًا لهجيَّةً من اللّهجةِ الأندلسية والمغربية والشامية وغيرها.

ثامنًا: ـ اهتمَّ دوزي وحَرَصَ على ضبطِ الكلماتِ بالحركاتِ في بعضِ الأحيانِ؛ ليساعدَ في نطقِها الصحيحِ، ويمثّلُ هذا الأمرُ جانبًا من المستوى الصوتيِّ والبناءِ الصوتيِّ للكلماتِ، ويُكْمِلُ جلاءَ الصورةِ وعنايتَهُ بالمستوى الصرفيِّ ذِكْرُ صيغِ الماضي والمضارعِ والأمرِ، والجموعِ، والتصغيرِ، وغيرِها، وربمَا كان يختلطُ عليه ذلك، ويقعُ في الخطأِ أو الخلطِ.

تاسعًا:تبينَ لنا أن دوزي لمْ يَجرِ على نسقٍ واحدٍ في طريقةِ وضعِه لتعريفِ الألفاظِ وتفسيرِها، مما أوقعَه في بعضِ الأحيانِ في مشاكلٍ منهجيةٍ على مستوى التعريفِ، الأمرِ الذي يقودُنا إلى القولِ إنّ الرّيادةَ والتجديدَ اللذين فُضِلَ بهما عملُه على أعمالِ سابقِيه في مستوى الجمعِ يتضاءلان في مستوى الوضعِ؛ لأنَّه كانَ مقلّدًا إلى حدٍّ جعلَهُ يقعُ في أخطاءٍ منهجيّةٍ تجاوزَتْ حدّتُها أحيانًا حدّةَ أخطاءِ المعجميِّين العرب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عاشرًا: اهتمامُ دوزي بالتطورِ الدَلالي للألفاظِ، فينتقلُ بالدَلالةِ من المعنَى الحقيقي إلى المعنى المَجازي في بعضِ الألفاظِ، وقَدْ يقتصرُ على المعنَى المجازي فقط في بعضها الأخر، وقد يذكر المعانيَ المجازيةَ المتعددةَ للفظِ الواحد.

حادي عشر: جاءَ معجمُ دوزي منسجمًا إلى حدٍ كبيرٍ والطموحاتِ المعجميةَ العربيةَ الحديثة.

ثاني عشر: يؤخذ على دوزي أن غالبية استدراكاته على المعاجم العربية من قبيل الألفاظ اللهجية أو العامية الدارجة على ألسنة المتكلمين؛ وقد اعتمد في غالبيتها على معجم محيط المحيط لبطرس البستاني، وهذا في الحقيقة لا يعد استدراكًا حقيقيًا على المعجميين العرب حيث أنهم اهتموا بالمستوى الفصيح للغة توافقًا مع لغة القرآن الكريم والحديث الشريف.

ثالث عشر: يظهر للباحث من خلال دراسته للمادة المعجمية في معجم دوزي أن دوزي لم يكن حريصًا على المفاضلة بين الألفاظ، فكان يظهر الألفاظ العامية واللهجية والفصيحة في مظهرٍ واحد، وكأنه يريد أن يظهر مستويات اللغة بمظهرٍ واحد.

رابع عشر: يمكن تصنيف معجم دوزي بين المعاجم بأنه معجم موسوعي عاميّ، حرص فيه صاحبه على إيراد الكثير من الألفاظ العامية التابعة للهجة الأندلسية، والمغربية، وبعض الألفاظ العامية المصرية والشامية.

خامس عشر: يطغى على معجم دوزي الطابع العربي العاميّ؛ فقد ضمن دوزي معجمه الكثير من الألفاظ العامية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما عن التوصياتِ فيوصي الباحثُ بالاهتمامِ بدراسةِ مضمونِ معجمِ دوزي، والإفادةِ منه في تأسيسِ معجمٍ تاريخيٍّ للغةِ العربيةِ، كما يوصي القائمينَ على معجمِ الدوحةِ التاريخيِّ بالإفادةِ من هذا المعجمِ؛ خاصةً وأنهُ يمثلُ جزءًا من التراثِ اللغويِّ العربيِّ في القرونِ الوسطى، فنحن نعرفُ أنَّ مشروعَ معجمِ الدوحةِ التاريخيِّ يسعى إلى تأصيلِ الألفاظِ لقرون سابقة، كما يوصي الباحث الباحثين بأن يتناولوا معجم دوزي بالدراسة من جوانب مختلفة كالمقارنة أو المقاربة اللغوية بين الألفاظ الفصيحة والألفاظ العامية بالاهتمام بمادة معجم دوزي؛ لبيان مدى التقارب اللغوي بين الألفاظ في مستواها الفصيح والعامي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثبت المصادر والمراجع

*** الكتب أولًا:**

ـ الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، السامرائي، قاسم، ط1، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1983م.

ـ الاستشراق (المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء)، سعيد، إدوارد، ترجمة أبو ديب، كمال، ط3، بيروت، 1991م.

ـ أقرب الموارد في فصول العربية والشوارد، الشرتوني، سعيد، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.

ـ البحث اللغوي عند العرب، عمر، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، 1988م.

ـ تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان، جرجي، ج4، دار الهلال، 1957م.

ـ تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، فوك، يوهان، تعريب عمر لطفي، ط1، دار قتيبة، دمشق، 1996م.

ـ تاريخ مسلمي إسبانيا، دوزي، رينهارت، ج1، الحرب الأهلية، ترجمة د. حسن حبشي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1963م.

ـ دراسات في المعجم العربي، ابن مراد، إبراهيم، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1987م.

ـ رائد الطلاب، مسعود، جبران، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

ـ صناعة المعجم الحديث، عمر، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

ـ علم اللغة العربية، حجازي، محمود فهمي، دار غريب، القاهرة، 1998م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ في المعجمية العربية المعاصرة، ندوة في المعجمية العربية المعاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

ـ لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن محمد، دار صادر، بيروت، 1900م.

ـ اللسانيات، استيتية، سمير، عالم الكتب الحديثة، إربد، 2005م.

ـ المحكم، ابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

ـ المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، عبد الجليل، عبد القادر عبد الكريم، دار الصفاء، الأردن، عمان، 2009م.

ـ المزهر، السيوطي، جلال الدين، دار الجيل، بيروت.

ـ المستشرقون، العقيقي، نجيب، ج2، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

ـ المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، عمايرة، إسماعيل أحمد، دار وائل للطباعة والنشر، إربد، 1987م.

ـ المعاجم اللغوية، أبو الفرج، محمد أحمد، دار النهضة، القاهرة،1966م.

ـ المعجمات اللغوية، درويش، عبدالله، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986م.

ـ معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، الزركلي، خير الدين، ج3، ط3، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ معجم تكملة المعاجم العربية، دوزي، رينهارت بيتر، ترجمة د. النعيمي، محمد سليم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م.

ـ المعجم العربي إشكالات ومقاربات، الحمزاوي، محمد رشاد، المؤسسة الوطنية للترجمة، تونس، 1999م.

ـ المعجم العربي بين الحاضر والماضي، مكتبة لبنان، 1999م.

ـ المعجم العربي، قاسم، رياض زكي، ط1، دار المعرفة، لبنان، بيروت، 1987م.

ـ المعجم العربي العلمي المختص، ابن مراد، إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1993م.

ـ المعجم العربي لأسماء الملابس، إبراهيم، رجب عبد الجواد، ط1، مدينة النصر، القاهرة، 2002م.

ـ المعجم العربي نشأته وتطوره، نصار، حسين، ج1، دار مصر، القاهرة، 1968م.

ـ معجم متن اللغة، رضا، أحمد، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.

ـ معجم المرجع، العلايلي، عبدالله، دار المعجم العربي، بيروت، 1963م.

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، يوسف إليان، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1990م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، تركيا، 1960م.

ـ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، القاسمي، علي، ص93، مكتبة لبنان، 2003.

ـ المعجمية العربية، هيوود، جون، ترجمة غزوان، المجمع العلمي، بغداد، 2004م.

ـ مقاييس اللغة، ابن فارس،أبو حسين، أحمد بن فارس، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1949م.

ـ مقدمة الصحاح، عطار، أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956م.

ـ المنجد، معلوف، لويس، دار المشرق، بيروت، 1986م.

ـ من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا، الحمزاوي، محمد رشاد، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983م.

ـ نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، قطر، الدوحة، 2013م.

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، أبو العباس، أحمد بن محمد، طبعة ليدن، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الأبحاث ثانيًا:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ بحث علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق، خليل، حلمي، ضمن في كتاب" في المعجمية العربية المعاصرة"،جمعية المعجمية العربية، تونس، 1986.

ـ بحث أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي، عمر، أحمد مختار ، ضمن أبحاث "في المعجمية العربية المعاصرة"، جمعية المعجمية العربية، تونس، 1986.

ـبحث " الاستشراقوالوعيالسالب،خيري،منصور ،فيمجلة "أوراق" الصادرةعنرابطةالكتابالأردنييينفيعمان،العددالأول، 1991م.

ـبحث" البستانيمصدرًالدوزي،فيندوة" المعجميةالعربيةالمعاصرة"،القاضي،محمد،دارالغربالإسلامي،بيروت، 1987م.

ـ بحث " الصناعة المعجمية عند حسين نصار"، حسنين، صلاح الدين، أبحاث اليرموك، 2002م.

ـ بحث" المستشرقون والسيرة النبوية" ضمن في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، خليل، عماد الدين، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1985م.

ـ بحث " معجم متن اللغة دراسة في الشكل والمضمون، شداد، أيمن خالد، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- بحث" المعجمية العربية المعاصرة، القاضي، محمد ، ص٣٤١-٣٤٤، بحث ضمن في كتاب" في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية، تونس، ١٩٨٦.

- بحث "منزلة مستدرك دوزي في المعجمية العربية"، في ندوة "المعجمية العربية المعاصرة، ابن مراد، إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

- بحث" من قضايا المعجمية المعاصرة، ضمن في كتاب "من قضايا المعجم المعاصرة، الخطيب، أحمد شفيق.

- بحث "منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ العربي"، ضمن في كتاب" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية"، ابن عبود، محمد.

- بحث" موقف مرجليوث من الشعر العربي"، ضمن في كتاب" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية و الإسلامية، هدارة، محمد مصطفى.

- بحث "نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية، مجلة النجاح للأبحاث، الحمد، علي، جامعة اليرموك المجلد١٥، ٢٠٠١م.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

- **مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، www.dohainstitute.org، الدوحة، ٢٥/مايو/٢٠١٣م – ١٢، ١٣/ مايو/٢٠١٥م.**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

This research aims to study "Dozy Dicionary" supplement to Arabic dictionaries in the methodology and content, Showing lerinhart Dozy method of collecting and ordering the material, and then the approach followed in the definition. In content, it reflects the linguistic issues Dozy referred to in his dictionary, as sound,grammar,semantics, and issues addressed and the intruder and dialects.

The researcher seeks through his study of issues of methodology and content to show the features that enable the reader to learn about Dozy attempts of making right the old Arabic Dictionaries, but indirectly, because the purpose of this study is to examine the approach and content and the issues that follow.

And the researcher tries to highlight the importance of Dozy Dictionary scientifically and its viability to meet the ambitions of modern Arabic lexicography, and specify the scientific approach to Arabic Dictionaries supplement.

The researcher depended on a version of Dozy Dictionary translated from French to Arabic by Dr. Mohammed Salim Al-Naimi in ten parts, worked on and added to them.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University